

النضاح الدينيه والوصايا الايمانيه
للشيخ الامام بركة الانام عبد الله
باعلوى الحمد اذ نفع
الله به وبعلمه
آمين

(وجهاً شمس سبيل الاقار والاعتبار بما يمر بالانسان)
(وينقضي له من الاعمار تأليف العلامة المذكور أيضاً)

النضاح الدينيه والوصايا الايمانيه
للشيخ الامام بركة الانام عبد الله
باعتوى الحمد اذ نفع
الله به وبعلومه
آمين

(وجهاً مشهوراً سبيل الادكار والاعتبار بما يمر بالانسان)
(وينقضي له من الاعمار تأليف العلامة المذكور أيضاً)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانه لا علم
 لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم (الحمد لله) الواحد
 القهار العزيز الغفار مدبر الامور ومقدر الافكار
 ومولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل
 تبصرة وذكري لا ولي البصائر والابصار * فسبحانه
 وتعالى وتقدس من ملك عظيم متكبر جبار قديم
 ازل دائم ابدى حي قويم قضى وحكم على خلقه
 يا فاعماله الانتضاء والموت والبلاء والنحول من حال
 الى حال والانتقال من دار الى دار وتفرد بالبرام
 والبقاء على تطاول الدهور وامتداد الاعصار وتغابر
 الاطوار وانصرام الاعمار أجده بما جده نفسه وبما
 حسده به عباده المخلصون الامرار من ملائكته المقربين
 وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين الاختيار * والصلاة
 والسلام على عبده ورسوله سيدنا ومولانا محمد المصطفى
 المختار * الذي أرسله رجة للعالمين وختم به النبيين وعلى
 أهل بيته الطيبين الاطهار وأصحابه المهاجرين والانصار
 والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين والجزاء وانقسام

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم الحمد لله رب العالمين
 الذي جعل الدعوة الى الهدى والدلالة على الخير والنصيحة للمسلمين من أفضل القربات وأرفع الدرجات
 وأهم المهمات في الدين وذلك سبيل أنبياء الله المرسلين وأوليائه الصالحين والعلماء العاملين الراغبين
 في العلم واليقين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد الرسول الأمين والخبيب المكين خاتم النبيين وامام
 المتقين وسيد السابقين واللاحقين وعلى آله وأصحابه الخالصين الصادقين وعلى التابعين لهم باحسان الى
 يوم الدين * (أما بعد) * فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
 ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
 ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه واه البخاري ومسلم وقال عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول
 الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (وهذا) كتاب الفناء وجعنا فيه نبذ من النصائح
 الدينية والوصايا الالهية وقصدنا بذلك النفع والانتفاع والتذكر والتذكير لا نفلسنا ولا نحوا اننا من المسلمين وقد
 جعلناه بعارة سهلة قريبة وألفاظ سهلة مفهومة حتى يفهمه الخاص والعام من أهل الايمان والاسلام
 (وسميناها) كتاب النصائح الدينية والوصايا الالهية نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ومقربا
 الى جواره في جنات النعيم وان يعظم النفع به لنا ولكافة اخواننا من المؤمنين فانه ولي ذلك والقادر عليه
 وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه ائيب * قال الله تعالى ومن أحسن من الله حديثا
 ومن أصدق من الله قبلا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
 بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكر وانعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فأف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
 اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وانتم منكم
 أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين

الناس الى فريقين فريق
في الجنة وفريق في النار
(أما بعد) فهذا مؤلف
مبارك ان شاء الله الغناء
لقصد التذكروا الاعتبار
بما عر بالانسان من الاعمار
وبحسول به من الاحوال
ويختلف عليه من الاطوار
من حين كونه ينقل من
صلب الى رحم الى أن يستقر
في إحدى الدارين من الجنة
أو النار وقد أمر الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بالتذكير
وصفقه وجعل التذكير
من وصف المؤمنين أهل
الانابة والخشية والقلوب
والشهادة * قال الله تعالى
وذكركم ان الذي كنتم
تؤمنون * وقال تعالى فذكر
فأنت بنعمة ربك بكان
ولا تجنون * وقال تعالى
فذكر ان نفع الذي كرى
سيد كرم من يخشى وقال
تعالى فذكر انما أنت مذكر
لست عليهم بمسيطر وقال
تعالى وما يدكر الا من ينس
وقال تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قاب أو
ألقى السمع وهو شهيد
وقد بالغنا في ما نزل قوله
تعالى فتول عنهم فمأنت
بلاوم حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حزنا شديدا وخاف
ان قد دنا عذابهم ووقع
الاياس من هدايتهم فأقول

تفرقوا واختلغوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم * فقولته تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله حق تقاته أمر منه عز وجل لعباده المؤمنين بتقواه وكان سجانه قد جمع في التقوى جميع الخيرات العاجلة
والآجلة ثم أمر عباده المؤمنين بما يفوزوا ويظفروا بما جعله فيهم من الخير والصلاح والسعادة والفلاح
رحمة بعباده المؤمنين وكان بالمؤمنين رحمة (والتقوى) وصية الله رب العالمين للأزواجين والآخريين قال الله
تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله فممن نخير عاجل ولا آجل ظاهر
ولا باطن الا والتقوى سبيل موصل اليه وسبيل مبالغته وممن شر عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن الا والتقوى
حزح برز حصن حصين لسلامة منه والنجاة من ضرره وكم علق الله العظيم في كتابه العزيز على التقوى من
خيرات عظيمة وسعادات جسيمة (من ذلك) المعية الالهية الحفظية اللطيفة قال الله تعالى واتقوا الله واعلموا
أن الله مع المتقين ومن ذلك العلم الذي قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن ذلك الفرقان عند الاشتباه
ووقوع الاشكال والكفارة للسيئات والمغفرة للذنوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقاو يكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ومن ذلك النجاة من النار قال الله تعالى وان
منكم الاواردها كان على ربك حتمة فمضيا ثم تنجي الذين اتقوا وقال وينجي الله الذين اتقوا بغير حساب لا يحسبهم
السوء ولا هم يحزنون ومن ذلك المخرج من الشر رائد والرزق من حيث لا يحتسب واليسر وعظم الاجر قال الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن ذلك الوعد بالجنة قال الله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان
تقيا وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وأزلفت الجنة للمتقين ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ان
المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن ذلك الكرامة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ان
أكرمكم عند الله أتقاكم فجعل الكرامة عنده بالتقوى لا بالانساب ولا بالاموال ولا بشئ آخر وكم وعد الله
ورسوله على التقوى من خيرات وسعادات ودرجات وحسنات وصلاح وفلاح وغنائم وأرباح يطول ذكرها
ويتعذر حصرها وما أحسن ما قيل في المعنى

من يتق الله فذلك الذي * سيق اليه المتجر الرابع
وقيل أيضا

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذلك الشق
ما ضر ذا الطاعة ممانه * في طاعة الله وماذا بقي
ما يصنع العبد بغير الغنى * والعز كل العز للمتق

(قال العلماء) رضوان الله عليهم التقوى عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ظاهرا وباطنا مع
استشعار العظمة لله والهيبة والخشية والرهبة من الله (وقال) بعض المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى اتقوا
الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر انتهى ولن يستطيع العبد ولو كان له
ألف ألف نفس الى نفسه وألف ألف عمر الى عمره أن يتق الله حق تقاته ولو أنفق جميع ذلك في طاعة الله ومحابه
وذلك لعظم حق الله على عباده وجلال عظمة الله وعاقب كبريائه وارتفاع مجده وقد قال أفضل القائلين بحق الله
وأكملهم محمد صلى الله عليه وسلم في دعائه اعترافا بالعجز عن القيام باحصاء الثناء على الله أعوذ بفضلك من
خطأت وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد بلغنا ان الله
ملائكة لم يرالوا منذ خلقهم الله في ركوع وسجود وتسبيح وتقديس لا يفترون عنه ولا يشغلون بغيره فاذا كان
يوم القيامة يقولون سبحانك ولك الحمد ما عرفناك بحق معرفتك ولا عبدناك بحق عبادتك وقد قال بعض العلماء
ان قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم (وقال) بعضهم الآية الثانية مبينة

الله على اثرها واذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسرى عنه ذلك كله لما جله
الله عليه وحقه به من الرحمة
والشفقة على العالمين
والحرص البالغ على نصحهم
وقبولهم للحق والهدى لان
الله تعالى ارسله رحمة لهم
وصفه بذلك في كتابه فقال
تعالى لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم وقد كل صلى
الله عليه وسلم يشتد عليه
اباؤهم وردهم للحق والهدى
يشير الى ذلك قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
أسفا أى مهلك نفسك ثم
ان العمر هو المادة المتبادلة
والزمان كما قال تعالى قل
لوشاء الله ما تأتونه عليكم ولا
أدراككم به فمقدر لثقت فيكم
عمر من قبله أفلا تعقلون
فيكون ذلك العمر أربعين سنة
من حين مولده صلى الله عليه
وسلم الى حين بعثه الله رسولا
وهو مقبم مع قومه بمكة المشرفة
وقد استحسننا أن نقسم مدة
الانسان هذه المتطاولة
المتباعدة الطرفين الى خمسة
أعمار مع ان للانسان في كل
واحد من هذه الاعمار
أحوال وأطوار ليست له في

للمراد من الآية الاولى لانه لا ناسخة لها وهذا هو الصواب ان شاء الله تعالى فان الله تعالى وله الجزل لا يكلف نفسا
الا وسعها وان كان له ذلك لو اراده وأمر به لان له أن يفعل في ملكه وسلطانه ما يشاء ولا كنه سبحانه قد خفف
ويسر كما قال تعالى يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر *
قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء علمنا نزل قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبعدوا ما في
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فجاؤا اليه
وقالوا يا رسول الله كأننا لانايطيق وفهموا من الآية المؤاخذه والمحاسبة حتى على حديث النفس فقال لهم
عليه السلام أتريدون ان تقولوا كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا وليكن قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير فقالوا ذلك فأنزل الله آمن الرسول بما نزل اليه من ربه والمؤمنون في ذلك عنهم وما بعده
من دعائهم بان لا يؤاخذهم بالنسيان والخطا وأن لا يحمل عليهم الاصر الى آخر ما أخبر به عنهم فاستجاب لهم
وخفف ويسر ورفع الحرج فله الجرح كثير او بين ذلك عليه السلام بقوله تجوزني عن أمتي الخطأ والنسيان وما
استكرهوا عليه وما حدثوا به أنفسهم ما لم يقولوا أو يعملوا وقوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أمر منه سبحانه
بالموت على الاسلام وهو دين الله الذي أخبر به في كتابه انه الدين عنده وانه لا يقبل من أحد سواه وانه الدين
الذي رضي له رسوله وعباده المؤمنين فقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام
دينا لن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً وليس يقدر الانسان على أن يميت نفسه على الاسلام ولكن قد جعل الله له سبيلا الى
ذلك اذا أخذ به كأن قد أتى بالذي هو عليه وامثل ما أمر به وهو أن يختار الموت على الاسلام ويحببه ويؤمنه
ويعزم عليه ويكره الموت على غيره من الاديان ولا يزال داعيا متضرعا وسائلا من الله أن يتوفاه مسلما وبذلك
وصف الله أنبياءه والصالحين من عباده فقال نوحا عن يوسف بن يعقوب عليه السلام أنت وابي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين وعن السحرة حيث آمنوا فتوعدهم فرعون بالعقوبة ربنا أفرغ
علينا صابرا وتوفنا مسلمين وحكى تعالى عن ابراهيم عليه السلام أنه أوصى بنيه وعن يعقوب أنه أوصى بنيه
عليهم السلام بالموت على الاسلام فقال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الى قوله فلا تموتن الا وأنتم
مسلمون وعلى الانسان الاجتهاد في حفظ اسلامه وتقويته بفعله ما أمر به من طاعة الله تعالى فان المضيق
لاوامر الله متعرض للموت على غير الاسلام فان تركه لذلك دليل على استهانتة بحق الدين وعلى الاستخفاف
به فليحذر المسلم من ذلك غاية الحذر وعليه أيضا أن يحجب المعاصي والآثام فانها تضعف الاسلام وتوهنه
وتزلزل قواعده وتعرضه للسباب عند الموت كواقع ذلك والعباد بالله لكثير من الملائسين لها والمصريين
عليها وفي قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوا أن كذبوا بايات الله وكانوا يمسكتم زؤن ما يدل
على ذلك فتأملوه وحذروا أنفسكم بامثال أوامر الله تعالى واجتناب محارمه وان وقعت في شيء منها فاقرب الى الله
تعالى منه واحذر كل الحذر من الاصرار عليه ولا يزال سائلا من الله حسن الخاتمة وقربا لغنا ان الشيطان
لعنه الله يقول قصم ظهري الذي يسأل الله تعالى حسن الخاتمة أقول متى يعجب هذاب عمله أخاف أن قد
فطن وأكثرت من الحمد والشكر لله على نعمة الاسلام فانهم أعظم النعم وأكبرها فان الله تعالى لو أعطى الدنيا
بحدافيرها عبدا ومنعه الاسلام لكان ذلك وبالاعليه ولو أعطاه الاسلام ومنعه الدنيا لم يضره ذلك لان الاول
يموت فيصير الى النار وهذا الثاني يموت فيصير الى الجنة وعليك أن لا تزال خائفا واجلا من سوء الخاتمة فان الله
مقلب القلوب يحري من يشاء ويضل من يشاء وفي الحديث الصحيح والذي لا اله غيره ان أحدكم لم يعمل بعمل
هل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم
لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة

فبدخلها الحديث وفيه غاية الخوف لاهل التقوى والاستقامة فضلا عن اهل التفريط والتخليط وكان بعض السلف الصالح يقول والله ما آمن أحد على دينه ان يساب الاساب * وقد كان السلف الصالح راحة الله عليهم في غاية الخوف من خاتمة السوء مع صلاح أعمالهم وقلة ذنوبهم حتى قال بعضهم لو عرض على الموت على الاسلام بباب الحجرة والشهادة بباب الدار يعني الشهادة في سبيل الله لا خدعت الموت على الاسلام على باب الحجرة على الشهادة على باب الدار لا في لأدري ما الذي يعرض لقلبي فيما بين الحجرة الى باب الدار وقال آخر لبعض اخوانه اذا حضر لي الموت فاقعد عند رأسي وانظر فان رأيتني قدمت على الاسلام فخذ جميع ما معي فبعه وخذ به سكرًا ولو زاول فرقه على الصبيان وان رأيتني قدمت على غير ذلك فاعلم الناس لي صلى على من أراد أن يصلى على بصيرة وكان قد ذكر له علامة يعرف بها الفرق بين الامرين قال فرأيتهم قدماء على الاسلام وفعل ما أمر به من التصديق على الصبيان وحكاياتهم في ذلك كثيرة مشهورة (واعلم) أنه كثير مما يختم بالسوء للذين يتهاونون بالصلاة المفروضة والزكاة الواجبة والذين يتبعون عورات المسلمين والذين ينقصون المكيال والميزان والذين يخدعون المسلمين ويغشونهم ويابسون عليهم في أمور الدين والدنيا والذين يكذبون أولياء الله وينكرون عليهم بغير حق والذين يدعون أحوال الأولياء ومقاماتهم من غير صدق وأشبهاء ذلك من الأمور الشنيعة (ومن) أخوف ما يخاف منه على صاحبه سوء الخاتمة البدعة في الدين وكذلك اضممار الشك في الله ورسوله واليوم الآخر فاحذر المسلم من ذلك غاية الحذر ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم الله ثم يا أرحم الراحمين نسألك بنور وجهك الكريم أن تتوفنا مسلمين وان تلحقنا بالاصلحين في عافية يا رب العالمين (وقوله تعالى) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أمر بالاعتصام بدين الله وهو التمسك والاختذ به والاستقامة عليه والاجتماع على ذلك ونهى عن التفرق فيه لان الجماعة راحة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعة * كما قال عليه الصلاة والسلام * ولما كان قوام هذا الدين الشريف وأصله بالاجتماع والمعاونة واتحاد الكلمة كان الافتراق فيه وعدم المساعدة على اقامته موجبا لو هتته وضعفه فظهر ان الاجتماع في الدين أصل كل خير وصلاح والتفرق فيه أصل كل شر وبلاء (وقوله تعالى) واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم أمر بشكره تعالى على نعمة الالف التي أنعم الله بها عليهم بعد العداوة الشديدة التي كانت بين الاوس والخزرج وهم أنصار الله ورسوله خصوصاً بين سائر العرب عموماً فانهم انما كانوا يقاتلون ويتناهبون ويأكل كل بعضهم بعضاً حتى بعث الله فيهم رسوله وأنزل عليه كتابه فجمع به شتاتهم وألف بين قلوبهم وأزال به ما كان بينهم من الضغائن والعداوات والفتن والمقاطعات فأصبحوا بنية واحدة اخواناً في دينه ونصرة رسوله وتعظيم شعائره وقد ذكر الله تعالى ذلك في معرض الامتنان على رسوله عليه السلام في قوله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم وقد كانوا من قبل أن يبعث الله اليهم رسوله على شفاة كفر من النار وذلك بما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الاصنام فأخذهم الله منها بما شرع لهم من توحيد الله والعمل بطاعته فطلب الله منهم سبحانه أن يشكروا وعلى ذلك ويعرفوا حق نعمته عليهم في انقاذهم من الضلالة واجتماعهم بعد الفرقة وحذرهم في صمن ذلك من موجبات الفرقة والاختلاف بعد الاجتماع والاتلاف كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون أي تزدادون هدى الى هذا كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآثارهم تقواهم (وقوله تعالى) ولتكن منكم أمة أى جماعة يدعون الى الخير وهو أعنى الخير على الجملة الايمان والطاعة والدعوة الى ذلك منزلة عند الله رفيعة وقرينة الى الله عظيمة قال صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه من غير أن ينقص من آثامهم شئ وقال عليه السلام الدال على الخير كفاعله فن جعل الدعاء الى

الهدى الا سخروله فيها نشأة مختلفة فيما يعلم وفيما لا يعلم كما قال تعالى وننشئكم في ما لا تعلمون مع أنه بحقيقته التي هي حقيقته هو وهو ليست هي غيره وان اختلفت به الاحوال وتعاقبت عليه الاطوار وله شعور بنفسه وبما يجري عليه من خير وشر وثواب وعقاب وقد خطر لنا وضع هذا التأليف من مدة ثم خطر لنا تأخيره الى أن تمضي الثالثة والستون من العمر التي هي مدة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما ورد في ذلك وقيل ستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقد مضت هذه المدة من السنين وهي الآن في السابعة والستين قد مضت أشهر منها فانسأل الله خير ذلك وبركته وحسن ختامه ونعوذ بالله من شره وفتنته وسوء عواقبه فإنه خير مسئول وأكرم مأمول ونسأله سبحانه ونبتل اليه أن يحيينا ما كانت الحياة خير لنا ويوفنا ما كانت الوفاة خير لنا اللهم لا تقدمنا لعذاب ولا تؤخرنا للفتنة اللهم انا نسألك خيراً الحياة وخيراً الوفاة وخيراً ما بين ذلك ونعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة وشر ما بين ذلك أحيينا حياة السعداء وحياة من تحب بقاؤهم

وثوفا وفاء الشهداء وفاء من
 شحب لقاء واختتم لنا بالحسن
 والأحسان في لطف وعافية
 وأحبابنا ومحبيننا وأولياننا
 فيك والمسلمين يا أرحم
 الراحمين آمين * واسم هذا
 المؤلف سبيل الادكار
 والاعتبار بما يمر بالانسان
 وينتضي له من الاعمار
 تسأل الله عموم النفع به
 وان يحفظ له خالص وجهه
 الكريم ومقر بامن رضاه
 ومجاورته في جنات النعيم
 بقضاه وزجه وجوده وكومه
 انه الجواد الكريم البر الرحيم
 وهذا اذان الشروع في
 المقصود من الكتاب والله
 الحق الميسر والمعين والهادي
 الى الصواب وما توفيق الا
 بالله عليه توكلت واليه ائيب
 هورجى لاله الالهو عليه
 توكلت واليه متاب (واعلم)
 انظرنا في جملة الاعمار التي
 تمر على ابن آدم ويمر عليها
 فوجدناها ترجع الى خمسة
 ليكل واحد منها أجل
 ولا انسان في كل واحد منها
 أطوار يتطور فيها ويتنقل
 وأحوال تحول عليه وللناس
 في ذلك اختلاف وتوافق
 وتباين * العمر الاول منها
 من حين خلق الله آدم عليه
 السلام وضمن ظهره النورية
 السعداء منهم والاشقياء فلم
 تزل تنقل من صاحب الى رحيم

الخير دأبه وشغله فقد أخذ بحظ وافر من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار على سبيله التي قال تعالى فيها
 قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين فلم يكن شغله عليه السلام
 في جميع أوقاته غير الدعوة الى الله بقوله وفعله ولذلك بعثه الله وبذلك أمره كما قال تعالى قل انما أمرت أن أعبد
 الله ولا أشرك به اليه أدعو واليهما تب فأقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم به في الدنيا
 والاخرة حرصهم على هذا الامر وأكثرهم شغلا به وأتمهم دخولا فيه أعنى به الدعوة الى الخير المفسر
 بالامان والطاعة والنهي عن ضديهما اللذين هما الكفر والمعصية وقوله تعالى ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأولئك هم المفلحون والفلاح هو الفوز بسعادة الدنيا والاخرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 من أعظم شعائر الدين وأقوى دعائم الاسلام وأهم الواجبات على المسلمين وبهم تقوم الامور وصالح الشأن
 كما هو باهمالهم ما تنهك الحقوق وتنهدى الحدود ويخفى الحق ويظهر الباطل والمعروف عبارة عن كل شيء
 أمر الله به وأحب من عباده القيام به والمنكر كل شيء كره الله فعله وأحب من عباده تركه * والقيام
 بذلك أعنى الامر والنهي لا بد منه ولا رخصة في تركه وقد قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكرا فليغيره
 بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الاعيان وفي رواية أخرى ليس وراء
 ذلك يعني الانكار بالقلب من الايمان مثقال ذرة وقال عليه الصلاة والسلام ليس من امن لم يرحم صغيرنا
 ولا يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لتأمرن
 بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم أولي بعثن الله عليكم عقابا من عنده وقال عليه السلام
 اذا هابت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها رمي ذلك فقد ذهب خيرها ودناها لكها ولا يقبل الله
 تعالى الا عذرا الباردة والتملات السكاذبة التي يتعمل بها أبناء الزمان في ترك الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر وذلك كقولهم انه لا يقبل منها ما أمرنا أو نهينا أو انه يحصل لنا بواسطة الامر والنهي أذى لانطقه
 واشباه ذلك من توهمات من لا بصيرة له ولا غير على دين الله وانما يجوز السكوت عند تحقق وقوع الاذى الكثير
 أو تيقن عدم القبول ومع وجود ذلك فالامر والنهي أفضل وأولى غير أنه يسقط الوجوب والعجب ان
 أحدهم اذا شتم أو أخذ من ماله ولو شتما يسيرا تضيق عليه الدنيا ولا يمكنه السكوت ولا يتعمل بشيء من تلك
 التملات التي يتعمل بها في السكوت على المنكرات فهل لهذا عجل أو وجه سوى ان أعراضهم وأموالهم أعز
 عليهم من دينهم واذا سلمنا لهم أنه لا يسمع منهم اذا أمر أو أنكر أو فما الذي يحملهم على مخالطة أهل المنكر
 ومما شرعهم وقد أوجب الله عليهم تركهم والاعراض عنهم مهمهم يستجيبون الله ورسوله وقد ثبت ان الذي
 يشاهد المنكرات ولا ينكرها مع القدوة شريك لا صاحبها في الاثم وكذلك الذي يرضى بها وان لم يكن حاضرا
 فيها بل وان كان بينه وبين الموضع الذي تعمل فيه مثل ما بين المشرق والمغرب والذي يخالط أهل المنكر
 ويعاشرهم وان لم يعمل بعملهم معدود عند الله منهم وان ترأى بهم عقوبة اصابته معهم ولا ينجو ولا يسلم الا
 بالنهي ثم بالجانبية والمفارقة لهم ان لم يقبلوا أو ينقادوا للعق والحج في الله لاهل الطاعة والبغض في الله لاهل
 معصيته من أوثق عرا الايمان وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما أحدث بنو اسرائيل
 الاحداث نهتهم علماءهم فلم يستمعوا لهم فخالطوهم بعد ذلك وواكلوهم فلما فعلوا ذلك ضرب الله بقلوب
 بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم وفي قصة أهل القرية التي كانت حاضرة الجحرا نهتهم
 لما استحلوا الاطياب المحرم عليهم يوم السبت تفرقوا ثلاث فرق ففرقة اصطا داواوا واستحلوا ما حرم الله عليهم
 وفرقة أمسكوا ونهواهم ولم يفارقوهم وفرقة هارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم بعد النهي لهم فلما نزلت
 العقوبة تمت الاولى وكذا الثانية لا فاتهم مع أهل المعصية وان لم يعملوا بعملهم ونجت الفرقة الثالثة وذلك
 قوله تعالى وأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون فمسخهم الله

قدرة واعينهم كفى الآية الاخرى أو ناعينهم كالعنا أصحاب السبت وتكون الهجرة والمجانبة لأهل المعاصي عند الإياس من قبولهم للعق (واعلم) أنه ليس بواجب على أحد أن يبحث عن المنكرات المستورة حتى ينكرها إذا رآها بل ذلك محرم لقوله تعالى ولا تجسسوا ولقول النبي عليه السلام من يتتبع عورة أخيه يتتبع الله عورته الحديث وانما الواجب هو الأمر بالمعروف عند ما ترى التاركين له في حال تركهم والانهكار للمنكر كذلك فاعلم هذه الجملة فانار أينا كثير من الناس يغفلون فيها * ومن المهم أن لا تصدق ولا تقبل كل ما ينقل اليك من أفعال الناس وأقوالهم المنكرة حتى تشهد ذلك بنفسك أو ينقله اليك مؤمن تقي لا يجازف ولا يقول الا الحق وذلك لان حسن الظن بالمسلمين أمر لازم وقد كثرت بلاغات الناس بعضهم على بعض وعم التساهل في ذلك وقت المبالة وارتفعت الامانة وصار المشكوك عند الناس من وافقهم على هوى أنفسهم وان كان غير مستقيم لله والمذموم عندهم من خافهم وان كان عبدا صالحا فتراهم يمدحون من لا يستأهل المدح لموافقته اياهم وسكونه على باطلهم ويذمون من يخالفهم وينصحهم في دينهم هذا حال الاكثر الامن عصمه الله فوجب الاحتراز والحفظ والاحتياط في جميع الامور فان الزمان مفتون وأهله عن الحق فاكبر الامن شاء الله منهم وهم الافلون (واعلم) ان الرفق والاطف ومجانبة الغلظة والعنف أصل كبير في قبول الحق والاعتقاده * فعليك بذلك مع من أمرته أو نهيته أو نصحتهم من المسلمين وأحسن السيادة في ذلك وكلمه خالبا ولن له جانبوا خضع له جناحا فان الرفق ما كان في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه كما قال عليه السلام وكما قال الله تعالى لرسوله فيما رحمة من الله انت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقوله) تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يخشى من الله عباده المؤمنين عن التشبه بالمتفرقين المختلفين في دينهم من أهل الكتاب وأولئك الذين اختلفوا في دينهم لهم عذاب عظيم فاستمعظم رحمتك الله جدا عذابا سميا الله العظيم عظيم ما وتكره فيه وانج نفسك منه وذلك بلازمة الكتاب والسنة ومجانبة الزيغ والبدع والآراء المختلفة والاهواء المتفرقة (واعلم) انه كما تفرق أهل الكتاب واختلفوا في دينهم فقد تفرقت هذه الامة واختلفت أيضا على وفق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله اختلفت اليهود على احدى وسبعين فرقة واختلفت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وقد اختلفت هذه الامة على هذا العدد من زمان قديم وتم ما وعد به الصادق الامين على وحى الله تعالى وتنزيله صلى الله عليه وسلم ولما سئل عليه السلام عن الفرقة الناجية من هي قال التي تكون على مثل ما أنا عليه وأصحابي وأمر عليه السلام عند الاختلاف بلزوم السواد الأعظم وهو الجمهور والاكثر من المسلمين ولم يزل أهل السنة بحمد الله تعالى من الزمان الاول الى اليوم هم السواد الأعظم وصح أنهم الفرقة الناجية بفضل الله لذلك وللازمتهم للكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (و بعد) فاننا والحمد لله قد رضي بنا الله ربنا بالاسلام ديننا وبمحمد نبينا ورسولا وبالقرآن اماما وبالكتب قبله وبالمؤمنين اخوانا وتبرأنا من كل دين يخالف دين الاسلام وأمننا بكل كتاب أنزله الله وبكل رسول أرسله الله وبلائسكة الله وبالقدر وخيره وشروه باليوم الآخر وبكل ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله على ذلك نحيوا وعليه نموت وعليه نبعث ان شاء الله من المؤمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بفضل الله يا رب العالمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا وقال عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا كان حقا على الله ان يرضيه (واعلموا) معاشر الاخوان أنه من رضي بالله ربنا لزمه أن يرضى بتدبيره واختياره له وبقرضائه وان يقنع بما قسمه له من الرزق وان يداوم على طاعته ويحافظ على فرائضه ويجنب محارمه ويكون صابرا عند بلائه شاكرا للنعمة محبا للقائه راضيا به وكيا لا ووليا وكفيا لا خالصا له

ومن رحم الى صاب الى أن يخرج كل واحد منهم من بين أبيه وأمه * العمر الثاني من حين خروج الانسان من بين أبيه الى الدنيا الى وقت موته وخروجه من الدنيا * العمر الثالث من حين خروج الانسان من الدنيا بالموت الى أن يرثه الله بالنفخ في الصور وتلك مدة البرزخ * العمر الرابع من حين خروج الانسان من قبره او من حيث شاء الله بالنفخ في الصور ليوم البعث والنشور الى الحشر الى الله والوقوف بين يديه للوزن والحساب والمرور على الصراط وأخذ الكتاب الى غير ذلك من مواقف القيامة وأحوالها وشدائدها وأهوالها * العمر الخامس من وقت دخول الانسان الجنة الى الابد هذا هو العمر الذي لا انقضاء له ولا غاية أو من حين دخول أهل النار الى النار وأحوالهم مختلفة في ذلك فمنهم الخالد الموءن بدلا غاية ولا نهاية وهم الكافرون ومنهم الخارجون منها وهم عصاة الموحدين اما بالشقاوة واما بغيرها على حسب ما يأتي من التفصيل عند شرح ذلك العمر الذي هو العمر الخامس ونحن نشرح كل

واحد من هذه الاعمال شرا
وجيزا يليق بالزمان والمكان
من غير تطويل واسهاب
ولا ايجاز يخل بحصول
الفوائد المقصودة التي
يقع عنها السؤال ونس
الحاجة الى شرحها فلما
التفصيل الكلي فلامطمع
فيه لانه يستدعي شرحا
طويلا وبسطا مملالا*
الاول وهو من حسن خاق
الله آدم عليه السلام
وأودع الذرية في صلبه
المبارك أهل اليمين وأهل
الشمال وهم أهل القبضتين
من اليمين المقدستين وقد
استخرج الله هذه الذرية
من ظهر آدم بعد ان أودعها
فيه حين أخرجهم دفعة
واحدة لاخذ الميثاق عليهم
بالانفراد بالوحداية والربوبية
وذلك بنعمان وادقريب
من عرفات كما ورد في ذلك
قوله تعالى وإذا أخذ ربك
من بنى آدم من ظهوره
ذريرتهم وأشهدهم على
أنفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين
والآية التي تليها وفي الخبر
أو الاثر أنه سبحانه لما أخذ
عليهم ذلك الميثاق كتب
عليهم كتابا وألقاه الحجر
الاسود وذلك معنى قول
المسلم للحجر عند الطواف

في عبادته ومعه ما عليه في غيبته وشهادته لا يفرع في المهمات الا اليه ولا يعول في قضاء الحاجات الا عليه سبحانه
وتعالى ومن رضى بالاسلام ديناً عظيماً حرماته وشعائره ولم يزل يجتهد في ما يرضاه من زيادة رسوخه واستقامته من
العلوم والاعمال ويكون به معتبطاً ومن سابه خائفوا ولا هله محترماً ومن كفر به مبغضاً ومعادياً ومن رضى بحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا كان به معتدياً وبه متهدياً وشرعه متبعاً وبسننه متمسكاً وحقوقه معظماً ومن الصلاة
والسلام عليه مكثر اولاهل بيته وأصحابه محبوا وعليهم مترضوا وترحموا وعلى أمته مشفقوا ولهم ناصحاً فينبغي لك
أيها المؤمن أن تطالب نفسك بتحقيق هذه المعاني التي ذكرناها في معنى قولك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً
وبمحمد نبياً وكاف نفسك الاتصاف به ولا تتقنع منها بمجرد القول فانه قليل الجدوى وان كان لا يخلو عن منفعة
وكذلك فافعل في جميع ما تقوله من الاذكار والادعية ونحوها طالب نفسك بحقائقها والاتصاف بها انما مثال
ذلك ان تكون عند قولك سبحان الله تمتلئ القلب بتزويه الله وتعظيمه وعند قولك الحمد لله تمتلئ القلب بشئائه
الله تعالى وشكره وعند قولك رب اغفر لي تمتلئ من الرجاء في الله ان يغفر لك ومن خوفه ان لا يغفر لك فقس
على ذلك واجتهد في الحضور مع الله وتدبر معاني ما تقوله واجتهد في الاتصاف بما يحبه الله منك والاجتناب لما
يكرهه واصرف عنايتك الى أمر القلب والباطن فقد قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم
وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم فحقق قولك بعملك وبنيتك واخلاصك وبنيتك واخلاصك بنصفية ضميرك
واصلاح قلبك فان القلب هو الاصل وعليه المدار (وفي الحديث) ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب فوجب الاهتمام به وصرف العناية الى اصلاحه
وتقويته وهو أعنى القلب سريع التقلب كثير الاضطراب حتى قال عليه السلام فيه انه أسرع تقلباً من القدر
اذا استجمعت غاياتها وكان عليه السلام كثير ما يدعو بامتثال القلوب ثبت قلبى على دينك ويقول ان القلوب
بين أصبعين من اصابع الرحمن ان شاء أقامها وان شاء أزاغها وكان عليه السلام اذا حلف واجتهد في اليمين
يقول لاومة قلب القلوب وقال تعالى حاكماً عن ابراهيم خليله عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فاحرص كل الحرص رجلك الله على أن تأتى ربك بالقلب السليم من الشرك
والنفاق والبدعة ومنكرات الاخلاق مثل الكبر والرياء والحسد والغش للمسلمين وأشبهه بذلك واستعن
بالله واصبر واجتهد وشمروا قل كثير ان بنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب
فبذلك وصف الله الراسخين في العلم من عباد المؤمنين واياك والقسوة وهي غلظ القلب وجوده حتى لا يتأثر
بالموعة ولا يرفق ولا يلين عند ذكر الموت والوعيد وأحوال الآخرة قال صلى الله عليه وسلم أبعد الاشياء
من الله تعالى القلب القاسي وقال عليه السلام من الشقاء أن يبع قسوة القلب وجود العين والحرص وطول
الامل فاحذر زمن هذه الاربع وفي الحديث الا تسخر واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل والغفلة دون
القسوة وهي مذمومة وفيها غاية الضرر والقلب الغافل هو الذي لا يستيقظ ولا يتنبه اذا وردت عليه الموعظة
والزواجر ولا يلتفت اليها من غفلته وسهوته واشتغاله ولعبه ولهوه وزخارف دنياه واتباع هواه قال الله تعالى
لرسوله عليه الصلوة والسلام واذ كر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال
ولا تسكن من الغافلين فمنها عن أن يكون من أهل الغفلة كما فهمت عن طاعة الغافلين والسماع منهم في قوله تعالى
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ومن الغفلة أن يقرأ العبد القرآن الكريم
أو يسمعه فلا يتدبره ولا يتفهم معانيه ولا يقف عند أمره وزواجره ومواعظه وقوارعه وكذلك أحاديث الرسول
عليه السلام وكلام السلف الصالح رضوان الله عليهم ومن الغفلة أن لا يكثر ذكر الموت وما بعده من أمور
الآخرة وأحوال أهل السعادة وأهل الشقاوة فيها ولا يدمن على الفكر في ذلك ومن الغفلة أن لا يكثر مجالسة
العلماء بالله وبدينه المذكرين بآيامه وآلائه ووعده ووعيد المخربين على طاعته وعلى اجتناب معصيته

بالعباد العتيق اللهم إيمانك
وفاء بعهدي وتصديقا
بكتابك ولا شك أن ذلك
يفتضي أن للذرية وجودا
وسما واسكنه في مرتبة
أخرى من مراتب الوجود
أبست هذه المرتبة من
الوجود الدنيوي ومراتب
الوجود كثيرة كما يعرف ذلك
أهل العلم به وبها وقد ورد
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه كان نبيا وآدم بين
الماء والطين وبين الروح
والجسد وأنه هبط مع آدم
حين أهبط وكان مع نوح
حين ركب السفينة ومع
إبراهيم حين ألقى في نار
النمرود وذهب ذراوان كان
عاما في جميع الذرية التي كانت
في أصلا هؤلاء النبيين
المذكورين عليهم الصلاة
والسلام فمرسول الله صلى
الله عليه وسلم وجود أتم
وأكمل وأعل ذلك كان بعلم
منه وشعور ربي معه في تلك
الحالة إلى حين ظهوره في
العالم الدنيوي وقوله ذلك
ليتميز عليه الصلاة والسلام
من غيره بما يخص به نفسه
ودينه على خصوصيته وأما
غيره من الذرية فيحتمل أنهم
كان لهم شعور مما في تلك
الاحوال سيما عند أخذ
الميثاق وإسكنهم لم يبق لهم ذلك
لأعلم ولا شعورا كما بقي له
صلى الله عليه وسلم وقد كانت
الذرية في ظهر آدم لا محالة

باقوا لهم وأفعالهم ومن لم يجدهم فكذبهم التي صنعوها تجزي عن مجاستهم عند قدومهم على أن الأرض لا تخلو
إن شاء الله منهم وإن عم فساد الزمان وتفاخش ظهور الباطل وأهل وأدبر الخاص والعام وأعرضوا عن الله
وعن إقامة الحق إلا من شاء الله وقليل ما هم وذلك لقول النبي عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة من على
الحق لا يضرهم من ناولهم حتى يأتي أمر الله مع أخبار وأثر كثيرة تدل على أن الأرض لا تخلو في كل زمان عن
عصابة من أهل الحق مستقيمين على كتاب الله تعالى والسنة غير أنهم يقولون جرد في آخر الزمان وقد يستترون
حتى لا يعرفهم ويمتدحهم إلا الطالب الصادق والراغب المخلص والله تعالى أعلم (واعلموا معاشر الإخوان)
أيدكم الله أن خير القلوب وأحبها إلى الله ما كان لطيفا نقيما من الباطل والشكوك ومعاني الشركها وأعيانها
للحق والهدى ومعاني الخير والصواب وفي الحديث القلوب أربعة قلب أجر فيه سراج يزهو فذلك قلب المؤمن
وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافة فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان
ونفاق فقل الإيمان فيه مثل البقلة عدها الماء العذب ومثل النفاق فيه مثل القرحة عدها القيح والصدق يدق في
المادتين غلبت عليه ذهبته به (قلت) والظاهر أن هذا القلب لا يخرج وصف قلوب أهل الخبايا والتفريط من
عامة المسلمين وفي الحديث أيضا أن الإيمان يبدو في القلب بلعة بضاعتهم تزيد حتى يبيض القلب كله وإن النفاق
يبدو في القلب نكته سوداء ثم تزيد حتى يسود القلب كله نسأل الله العافية والوفاء على الإسلام لنا وللمسلمين
وأنما يزيد الإيمان بالمداومة على الأعمال الصالحة والأكثر منها مع الإخلاص لله وأما النفاق فز يادته
بالأعمال السيئة من ترك الواجبات وارتكاب المحرمات كما قال النبي عليه السلام من أذنب ذنبا نكحت في قلبه
نكته سوداء فإن تاب صقل قلبه وإن لم يتب زاد ذلك حتى يسود قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى كاذبل
ران على قلوبهم وما كانوا يكسبون فلا شيء أضر على الإنسان في الدنيا والآخرة من الذنوب ولا يكاد
يخلص إليه سوء ولا يناله مكروه إلا من جهتها قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فينبغي
للمؤمن أن يكون على نهاية الاحتراز منها وفي غاية البعد عنها وإن أصاب منها شيئا فليبادر بالتوبة منه إلى الله
فإنه تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ظلموا
أنفسهم فعرضوها لخط الله بالوقوع في مصيبتها ثم بالأصرار عليها تبركهم التوبة عنها التي أمرهم بوجوبها
وعذبوا بها أنفسهم بذلك فقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا
هو إليه المصير فأملاوا حكم الله هذه الآية وما جئت من المعاني الشريفة والأسرار اللطيفة الباعثة على الخوف
والرجاء والرغبة والرهبة وغير ذلك وما يتذكر الأمن ينذب فادعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال على كرم الله
وجبه أن الله في الأرض آية ألا وهي القلوب فخيرها أصفاها وأصلها وأرقها ثم فسر ذلك فقال أصفاها في اليقين
وأصلها في الدين وأرقها على المؤمنين * قلت واليقين عبارة عن تمكن الإيمان من القلب واستيلائه عليه وهو
الطمأنينة التي سألها إبراهيم عليه السلام ربه فيما أخبر عنه بقوله قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلمي
فبان من هذا أن اليقين غاية الإيمان ونهايته وفي الحديث اليقين هو الإيمان كله وما نزل من السماء أشرف من
اليقين وكفى باليقين غنى وقال عليه السلام سلوا الله اليقين والعافية فإنه ما أوتي أحد بعد اليقين أفضل من
العافية وأما الصلاة في الدين فهي القوة فيه والثبات عليه والغيرة له حتى يقول الحق وإن كان مرا ولا يخاف في
الله لومة لائم وبذلك وصف الله أحباؤه في قوله سبحانه يدعون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية والتي قبلها
وبذلك وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فيه أقواكم في دين الله عمر قوله
الحق وماله في الناس من صديق وقد كان رضي الله عنه من أصاب المؤمنين في دين الله وأشد هم أخذابه في حق
نفسه وفي حق غيره حتى صارت الأمثال تضرب به في عدله وأمره بالمعروف ونهي عن المنكر وقيامه بالحق على
القريب والبعيد رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين وأما الرقة على المؤمنين فإن

حتى في الجنة في يد الله عليه
 ما ذكر في حديث الشفاعة
 وهل أخرجكم من الجنة
 الاخطيئة أيبكم آدم وفي
 صحاحه موسى لا آدم عليه ما
 السلام أنت الذي أخرجت
 الناس من الجنة بخطيئتك
 الحديث وورد أيضا ان الله
 تعالى لما استخرج الذرية
 من ظهر آدم عليه السلام
 فرأى منهم المساكنة عليهم
 السلام وقدموا السهل
 والوعر قالوا يا ربنا لا تسعهم
 الدنيا فقال الله تعالى اني
 جاعل موثاقوا اذا لم تنوهم
 العيش فقال تعالى اني جاعل
 أملاو وورد أيضا ان الله لما
 استخرج الذرية من ظهر آدم
 عليه السلام فرأى منهم
 واحد اجبل الصورة فسأل
 عنه فقيل له هو ولدك داود
 عليه السلام فسأل آدم ربه
 كم كتبت لداود من العمر
 فقال تعالى ستين سنة فسأل
 ربه الزيادة من العمر فقال
 سبحانه هذا الذي كتبت له
 فقال آدم عليه السلام أريد
 له من عمري أربعين سنة وكان
 الله سبحانه قد كتب لآدم من
 العمر ألف سنة والحديث
 معروف مشهور ولما
 رأى موسى عليه السلام في
 التوراة أمة موصوفة
 بأوصاف جيدة ومنعوتة
 بنعوت كريمة فسأل عن تلك
 الأمة ربه من هي وأي نبي
 نبيها وان يجعلها أمة فقال

يكون رحيمهم مشفق عليهم وذلك من أشرف الاخلاق وأفضل الخصال وبه وصف الله رسوله فقال لقد جاءكم
 رسول من أنفسكم عزيز على ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الراحمون يرحمهم الرحمن ومن لا يرحم لا يرحم وقال أيضا ان أبدال أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام بل
 بإسلامة الصدور وسخاوة النفوس والرحمة بكل مسلم قلت ولا يفهم من هذا ان الأبدال ليسوا بأكثر من
 الصلاة والصيام بل كانوا أكثر من غيرهما من الاعمال الصالحة ولكن هذه الاوصاف التي وصفهم
 بها نبي الله صلى الله عليه وسلم قد منتهى الى الله وقربتهم اليه لفضلها وشرها أكثر من غيرها من بقية أعمالهم
 الصالحة لانهم من أعمال القلوب وأوصاف السرائر فافهم واعلم انهم لا توزن أعمال القلوب بأعمال الجوارح
 في الخير والشر الا ترجح أعمال القلوب وجمعنا بينا على أعمال الجوارح وتزيد عليها زيادة كثيرة ومن هذه
 الحثية فضل أهل التصوف المعتمدين بترك القلوب والمهتمين بما يخصها من الاوصاف والأعمال الصالحة غيرهم
 من طوائف المسلمين من العباد والعلماء الذين ليس لهم من العناية بأمر الباطن مثل مالا أهل التصوف والفضل
 بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم والرحمة بالمسلمين أمر واجب وحق لازم وهي بالضعفاء والمساكين وأهل
 البلاء والمصابب أولى وأوجب ومن لم يجد في قلبه عند مشاهد ضعف المسلمين وأهل البلاء منهم رقة ورحمة
 فهو غليظ القلب قد غلبت عليه القوة ونزعت منه الرحمة ولا تنزع الرحمة الا من شقي كما قال عليه السلام فان وجد
 مع ذلك أعنى هذا القاسي في نفسه تكبرا أو أنفة واستنكافا من مخالطة أهل الضعفاء والمساكين من المسلمين فمحقا
 له وبعد او مقننا من الله قد حل به ما استوجب من الطرد عن باب الله ويكون في جلة المتكبرين المنار عيسى الله
 تعالى وقد قال عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ومن الرقة خشوع القلب
 وكثرة البكاء من خشية الله وذلك وصف شريف ومسيحي حبيبه وصف الله أنبياءه والذين أتوا العلم من عباده
 فقال تعالى اذا تلى عليهم آيات الرجن خرو واسجدوا بكياء وقال تعالى ويخرون للاذقان يبيكون ويخرون
 خشوعا وقد عد عليه السلام في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجلا ذكرا الله خالبا ففاضت عيناه
 وقال عليه السلام كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكيت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله يعني في
 الجهاد وكان البكاء الخالص من خشية الله عزيزا جدا حتى صار به هذه المنزلة من الله مع كثرة من يبكي من
 الناس حتى ورد عنه عليه السلام لا يالج النار من يبكي من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وحتى يلج الجمل
 في سم الخياط وفي رواية من خرج من عينه مثل رأس الذباب من خشية الله وقد سوى عليه السلام بين الدمع
 من خشية الله وبين الدم يهراق في سبيل الله وورد لوان بكيا بكي في أمة لرحمهم الله ببكائه فمتين بما ذكرناه ان
 البكاء كثير وان الذي يكون من خشية الله فقط من البكاء قليل فالبك من خشية الله فالبك لم تبك فمتين
 وإياك والرياء والتصنع والتزين للخلق وبين فتسقط بذلك من عين رب العالمين وان عز عليك البكاء فتذكر
 ما بين يديك من أهوال الآخرة التي أنت ملاقيها من غير شك ولا ريب ان كنت قد آمنت بالله وبما جاء به
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسوف تبكي لا محالة ان كان لك قلب يفقه وعقل يعقل فان لم يكن لك شيء
 من ذلك فاعدد نفسك في الانعام الساعية في المرحى والبهائم الراعية في الكلا فان الله تعالى اغنا طاب أهل
 القلوب وذكرهم فقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وقال تعالى كتاب
 أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب وفي غير موضع من الكتاب العزيز وما يتذكر
 الأولو الالباب وهم أولو العقول فانظر كيف نفي التذكر من غيرهم كما خص الله تعالى بالتذكر أهل الانابة
 وهم الراجعون اليه وأهل الخشبة وهم الخائفون منه وأهل الايمان وهم المصدقون به ورسوله وبوعده
 ووعيدهم فقال تعالى هو الذي يريك آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينسب وقال
 تعالى فسذكران نعمت الذي يريك آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينسب وقال

التذكروا أمر به رسوله عموما وخص بنفسه له مؤمنين من عباده وكان ذلك لهم حجة عنده وحجة اليه كما كان على الآخرة بن حجة فاعلموا مدحهم الباطلة فانهم أعرضوا بعد العلم وأنكروا بعد المعرفة ولم يستجيبوا لله ورسوله وقالوا قسوا بنافي أكنة فماتوا باليه وفي آذاننا قر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا علمون وأقسموا بالله جهد أيمانهم انن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فهذا وصف من دعا به الى توحيده وطاعته على لسان رسوله فاني واستكبر وبجحد وكفر ومن آمن بلسانه وصدق بظاهره وأنكر بقلبه فهو المنافق الذي له مال الكافر وعليه ما عليه من غضب الله ولعنته ومن آمن بقلبه ولسانه وضيع ما فرض الله عليه من طاعته وارتكب ما حرم عليه من معصيته فامر به في غاية الخطر ويخشى عليه ان لم يداركه الله بالتوفيق لتوبة خالصة قبل مماته ان يلتحق بالمنافقين والكافرين ويكون معهم في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انهم باعواهم مؤسدة في عدم مودة ثابت أي المؤمن المطيع على طاعة ربك واستكثر منها واصر عليه أو اخلص له فيه اودم على ذلك حتى تلقاه جسد وعلا فيرضيك ويرضى عنك ويحكك داركرامته تلك الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما هادتهم وظاهرات تلك عتج الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وانزع أي المؤمن العاصي عن معصيتك وتب الى ربك منهم ان قبل أن ينزل بك الموت فتلقى ربك دنسا خبيثا فتكون كما قال الله انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يعوت فيها ولا يحيى ولا تأمن ان لم تبادر بالتوبة من عصيانك ان ينزل الله بك عقابا من عقابه فان العاصين لهم من معرضون لذلك في كل وقت ألم تسمع قول الله تعالى أفأمن الذين مكر والسبيات ان يخسف الله بهم الارض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم اللهم اجعلنا يا كريم بتدبيرك كبريتا منتفعين وكتبك رسولك متبعين وعلى طاعتك مجتهدين وتوفنا يا ربنا مسلمين والحقنا بالحقين والديننا واحبا بنا برحمتك يا أرحم الراحمين واعلموا معاشر الاخوان ايقظ الله قلوبنا وقلوبكم من الغفلة ووفقنا واياكم للاستعداد بالنقلة من الدار الفانية الى الدار الباقية ان من أضل الاشياء على الانسان طول الامل ومعنى طول الامل استئسه عمار طول البقاء في الدنيا حتى يغلب ذلك على القلب فيأخذ في العمل بمقتضاه وقد قال السلف الصالح رحمة الله عليهم من طال أمله ساء عمله وذلك لان طول الامل يحمل على الحرص على الدنيا والتشهير بعمارتها حتى يقطع الانسان ليله ونهاره بالتفكير في اصلاحها وكيفية السعي لها نارة بقلبه ونارة بالعمل في ذلك والاخذ فيه بظاهره فيصير قلبه وجسمه مستغرقين في ذلك وحينئذ ينسى الآخرة ويشغل عنها ويسوف في العمل لها فيكون في أمر دنياه مبادرا ومشمرا وفي أمر آخرته مسوفا ومقصرا وكان الذي ينبغي له ان يهكس الامر فيشعر بالآخرة التي هي دار البقاء وموطن الإقامة وقد أخبر به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم انه لا ينالها بدون السعي والطلب والجهد في ذلك والتشهير له واما الدنيا فهي دار زوال وانتقال وعن قريب يرتحل منها الى الآخرة ويخلفها وراء ظهره وليس مأثورا بطلبها والحرص عليها بل هو منهى عنه في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونصيبه المقدر له منها لا يفوته ولو لم يطلبه ولكنه لما طال عليه الامل حمله على الحرص على الدنيا والتسوييف في الآخرة فلا يخطر له أمر الموت ووجوب الاستعداد له بالاعمال الصالحة الا واعد نفسه بالفراغ لذلك من أشغال الدنيا في أوقات مستتيلة كأن أحله في يده يموت متى شاء وهذا كما من شؤم طول الامل فاحذر وهو حكم الله واجهلوا التسوييف والتأخير في أمور الدنيا والمبادرة والتشهير في أمور الآخرة كما قال النبي عليه السلام اعلم لدينك كأنك لا تموت واعمل لا تخمرك كأنك ميت غدا واستشعر واقرب بالموت فانه كما في الحديث أقرب غائب ينتظر وما يدري الانسان له لم يبق من أجله الا الشيء اليسير وهو مقبل على دنياه ومعرض عن آخرته فان نزل به الموت وهو على تلك الحالة رجع الى الله وهو غير مستعد للقاءه ورجماني الامهال عند ما ينزل الموت به فلا يجاب اليه ولا يمكن

الله تعالى هي أمة أحمد صلات
الله وسلامه عليهم فاسأل
ربه ان يظهر تلك الامة له
فاظهره الله سبحانه وتعالى
واعل هذا الخبر يأتي في
آخر هذا العمر وهو مذكور
في بعض كتب التفسير عند
قوله وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا الاية فتبين بما
ذكرنا وبما لم نذكره مما في
معناه ان للذرية وجودا
قبل بروزها الى هذا العالم
الذي سوي وان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وجودا
وظهورا في ذلك أمم وأكل
وقد أشار اليه العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أبيات يمدح بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها قوله
من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حين ينصف الورق
ثم هبطت البالد لا بشرى
أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بداه طبق
الى ان قال
حتى احتوى بيتك المهين من
خندف عاياه دونها النطق
ونسر من صنام قوم نوح
عليه السلام وخندف امرأة
العباس بن مضر وهي جدة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان آدم عليه
السلام كان يسمع تسبيح نور
رسول الله صلى الله عليه

وسلم نبيشافي ظهره كنشيش
الطائر فلما حلت حواء
بشيت عليها السلام انقل
اليها ثم الى شيت عليه السلام
ثم لم يزل ينقل ذلك النور في
الاصلاب الطاهرة والارحام
الزاهرة الى ان خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
بين ابويه الكرمين لم يصبه
شي من ادناس الجاهلية
واقذارها وقد كانت اهلهم
انكحة باطلة طهره الله
منها صلوات الله عليه كما قال
عليه الصلاة والسلام خرجت
من نكاح ولم اخرج من
سفاح وفي تفسير قوله تعالى
الذي يراد حين تقوم وتقبلك
في الساجدين عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان
ذلك اتعاله عليه افضل
الصلاة والسلام من
صلب نبي الى نبي آخر مثل
اسماعيل وابراهيم ونوح
وشيث وادم عليهم السلام
وهذا الخلاف فيه واما
التقاؤصلوات الله وسلامه
عليه بآدم في سماء الدنيا
فذلك ايلة المعراج وهو صلوات
الله عليه في عمره الديني
وآدم في البرزخ واما
الاسودة التي رآها عن عيني
آدم عليه السلام وعن شمساه
فسأل عنها فقبيل له انها
نسيم بنية فيجتمعت انهم الذين
قدموا وظهرت اعمالهم
المهيرة ويحتمل غير ذلك
واما التقاء موسى عليه

منه كما قال الله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيمترك كذا انها كلمة هو
قاتلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فلا يطيل الامل ويسوف العمل ويغفل عن الاستعداد للموت
الا حقا مغرور (وقد قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم السكيس من دان نفسه يعني حاسبها وعمل لما
بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فطول الامل من اتباع هوى النفس
والانخداع بامانيها الكاذبة (وقال بعض السلف) الصالح رضى الله عنهم لو رأيتهم الاجل ومسيره لا بغضتم الامل
وغروره (وقال آخر) كم مستقبل يومالم يستكملهم ومؤمل غدا لم يدركه (وقال آخر) رب ضاحك
مل عفيه ولعل كفايته قد خرجت من عند القصار وفي الحديث يجو أول هذه الامة بالزهد واليقين ويهلك
آخرها بالحرص وطول الامل (وقال علي) رضى الله عنه أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة ومن نسي الآخرة لم يعمل لها ومن لم
يعمل لها قدم اليها وهو مفلس من الاعمال الصالحة التي لانجاة ولا فوز في الآخرة بدونها فان طلب عند ذلك
ان يرد الى الدنيا ليعمل صالحا حيل بينه وبين ذلك فبعضهم عند ذلك تحسره ويندمه حيث لا ينفع الندم وفي وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لابن عمر رضى الله عنهما كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وفي ذلك غاية
الحث على قصر الامل وقلة الرغبة في الدنيا وكان ابن عمر يقول اذا أصبحت فلا تنظر المساء واذا أمسيت فلا
تنظر الصباح وتذكر من حياتك لموتك ومن صحتك اسقمك (واعلم) ان الناس في الامل على ثلاثة اصناف
(الصنف الاول) وهم السابغون من الانبياء والصديقين لا أمل لهم أصلا بهم على الدوام مستشعرون انزول
الموت بهم مستعدون له بالاقبال الدائم على الله وعلى طاعته متفرغين عن اشغال الدنيا بالكمالية الا ما كان منها
ضروري في حق أنفسهم أو في حق من لا بد لهم منه من اتباعهم وقد صاروا في الاقبال على الله وعلى الدار الآخرة
بحيث لو قيل لاحدهم انك ميت غدا لم يجد موضعا للزياة على ما هو عليه من العمل الصالح لانتهائه فيه الى الغاية
القصوى التي ليس وراءها غاية وكذلك لا يجسد شيئا يتركه لانه قد ترك كل شيء لا يحب أن ينزل به الموت وهو
ملا بس له والى ما ذكرناه من حال هذا الصنف الشريف الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ما رفعت قدحى فطانت انى أضعها حتى أقبض ولا رفعت لقمة فطنت انى أسبغها حتى أغص بها من الموت
الحديث وكان عليه السلام رعايتهم والمساءنة قريب فيقال له في ذلك فيقول لا أدري لعلي لا أباغاه (والصنف
الثاني) وهم المقتصدون من الاختيار والابرار لهم أمل قصير لا يلهمهم عن الله وعن ذكره ولا ينسبهم الدار
الآخرة ولا يشغلهم عن الاستعداد للموت ولا يحملهم على عمارة الدنيا وترتيبها والاغترار بخارفها وشهواتها
الفانية المنغصة ولكنهم لم يعطوا من القوة مثل ما أعطى الصنف الاول من دوام الاستشعار لنزول الموت في كل
وقت ولودام عليهم ذلك لتعطلت عليهم أمورهم وعيائشهم التي لا بد لهم منها ورعايتهم عطلت عليهم أمور الآخرة
من غلبة الذهول والدهش عليهم فان استشعار نزول الموت على الدوام أمر عظيم لا تستقل لجله الاقوة النبوة
أو الصديقية السكاملة ومن هذه الحبيشة يقول ان من الامل رجسة أعنى هذا الامل الذي لولا وجوده لترزلات
أمر الدين والدنيا الى ذلك الاشارة بما باغنا ان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم عليه السلام يوم الميثاق من
ظهره وأت الملائكة كثرتهم قالوا يا ربنا لا تسعهم الدنيا فقال تعالى انى جعل موثاقوا الاله وهم العيش
فقال انى جعل أملا وعن النبي عليه السلام ان الملائكة يقولون لاهل الميت اذا انصرفوا عن قبره انصرفوا
الى دنياكم أنساكم الله موتاكم والملائكة عليهم السلام لا يدعون للمؤمنين بالشرا الذي هو طول الامل
المذموم بل بالخير الذي هو قصر الامل أعنى القدر الذي لا يلهي عن الآخرة وييسر معه القيام بالمعاش
التي لا غنى عنها والله أعلم (والصنف الثالث) وهم المغرورون والحق الذين طال عليهم الامل جدا حتى
أنساها الآخرة وألهاهم عن ذكر الموت وأقبلوا بقلوبهم على محبة الدنيا والحرص على عمارتها وجمع حطامها

والا غترار بزخارفها وزينتها والنظر الى زهرتها التي تضيئ الله نبيه عليه السلام عن مد العين اليها فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى مامة عنده أزواجهم زهرة الحياة الدنيا النفتة بهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فترى أحدهم لا يكاد يذكر الآخرة ولا يتفكر فيها ولا يحظر له أمر الموت وقرب الاجل وان خطر له نادر لم يؤثر في قلبه شيئا وان خاف من تأثيره فيه صرفه عنه وأدخل على نفسه ما ينسيه ذلك حتى لا يتشوش عليه اقباله على الدنيا والتمتع باذاتهما وشهواتها والامل على هذا الوجه هو الامل المذموم على الاطلاق وصاحبه من الخاسرين الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله وسوف يقول عندما ينزل الموت به ويعاين الآخرة رب لولا أخرتني الى أجل قريب علي وفق ماذا كر الله في كتابه حيث يقول تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأنا لك هم الخاسرون وانفقوا ممالكهم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لو أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون وقد باعنا ان ملك الموت عليه السلام يظهر للانسان عندما يبقى من أجله شيء يسير فيخبره به فيقول له يا ملك الموت أخرني قليلا لا تقرب الي ربي واسئغفره فيقول له الملك قد طال ما أخرت وعمرت فلم تقب ولم ترجع الى ربك حتى الآن وقد انقضت المدة وبلغت الاجل الذي كتبته الله لك فلا سبيل الى التأخير قال بعض العلماء رحمة الله عليهم فلو كانت الدنيا بأسرها لهذا الانسان وأمكنه أن يشتري بها ساعة واحدة يزيدها في عمره ويعتذر فيها الى ربه لفعل ثم ان الغفلة عن الآخرة والاعراض عنها بالسكينة اقبالا على الدنيا واشتغالها بما قد يكون سببه طول الامل كذا كرهناه وقد يكون سببه شك في الآخرة وتردد في كونها حقا والعياذ بالله من ذلك فانه من الكفر بالله ورسوله والعلامة المميزة للغافل عن الآخرة بين أن يكون سبب غفلة طول الامل أو الشك في أن الغافل الذي تكون غفلة طول الامل اذا مرض أو حصل له شيء يتوقع عنده قرب الموت ويكثر ذكرا الآخرة ويتحسر على العمل لها ويتمنى انه يعافى ليعمل صالحا والذي يكون غفلة عن الشك لا يظهر عليه عند المرض ونحوه شيء مما ذكرناه بل يظهر عليه التأسف على فراق دينه والتخوف على أولاده وأمواله أن تضيع من بعده واشبه ذلك مما يدل على قصور النظر والرغبة في أحوال الدنيا فاعتبر هذا رجلك الله في نفسك وفي غيرك حتى تعظله وتنصحه ان شئت منه روائع الشك في الدار الآخرة فليس الشك في الآخرة في الذم والخطر بمنزلة طول الامل وان كان طول الامل المنسي للآخرة مذموما جدا (واعلم) ان الاكثار من ذكر الموت مستحب ومرغب فيه وله منافع وفوائد جليلة منها قصر الامل والزهد في الدنيا والقناعة منها باليسير والرجعة في الآخرة والتردد لها بالاعمال الصالحة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما ذكره اذم الذات يعني الموت وكان عليه السلام يقوم من الليل فينادي جاء الموت بما فيه جاءت الراجفة تتبعها الرادفة الحديث ولما سئل صلوات الله عليه عن الاكياس من الناس من هم قال أكثرهم للموت ذكر او احسنهم له استعدادا أو تلك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا ونعيم الآخرة (قلت) وليس ذكر الموت النافع هو ان يقول الانسان بلسانه الموت الموت فقط فان ذلك قليل المنفعة وان أكثر منه بل لا بد مع ذلك من تفكير القاب واستحضاره عند ذكر الموت باللسان كيف يكون حاله عند الموت واهواله وسكراته ومعانيته وأمواله والآخرة وما الذي بقي من أجله وبم يختم له وكيف كان حال من مضى من اقرانه وأصحابه عند الموت والى أي مصير صار واواشبه ذلك من الافكار والاذكار النافعة للقلب والمؤثرة فيه قال بعض السلف انظر كل شيء تحب ان يأتيك الموت وأنت عليه فلو لم وكل شيء تكره ان يأتيك الموت وأنت عليه فاجتنبه فتأمل رحمتك الله هذه المقالة قائم اعطية النفع ان عمل به والله الموفق لارب غيره وأما كراهة الموت فامر طبيعي لا يكاد الانسان ينفك عنه وذلك لان الموت مؤلم في نفسه ومفرق بين الانسان وبين محبوباته ومألوفاته من دينه ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله

والسلام بأدم عليه السلام حيث حاجته فيحتمل أن يكون ذلك وهما في البرزخ جميعا ويحتمل غيرهما والله أعلم بحقيقة الحال (خاتمة) هذا العمر فيما وقع به الوعد من ايراد ذلك الخبر أو الاثر المذكور بتمامه في صفة الاممة المحمدية قال وهب ابن منبه رحمه الله لما قرأ موسى عليه السلام الاواح وجد فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب ماهذه الاممة المرحومة التي أجدها في الاواح قال هم أمة أجد يرضون مني باليسير من الرزق أعطيهم اياه وأرضى منهم باليسير من العمل ادخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني أجده في الاواح أمة يحشرون يوم القيامة ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمي قال هم أمة أجد أحشرهم يوم القيامة غرا محجابين من آثار الوضوء والسجود قال يارب اني أجده في الاواح أمة أرديتهم على ظهورهم وسيفوفهم على عواتقهم أصحاب توكل ويقين يكبرون على رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل حق حتى يقتلون الدجال فاجعلهم أمي قال هم أمة أجده قال يارب اني أجده في الاواح أمة يصلون في اليوم

والله في خمس صلوات في خمس
سماعات من النهار وتنفع
لهم أبواب السماء وتنزل
عليهم الرحمة فاجعلهم أمتي
قال هم أمة أجد قال يارب
اني أجد في الألواح أمة
تكون الأرض لهم مسجدا
وطهورا وتعمل لهم الغنائم
فاجعلهم أمتي قال هم أمة
أجد قال يارب اني أجد في
الألواح أمة يصومون لك
شهر رمضان فغفر لهم
ما كان قبل ذلك فاجعلهم
أمتي قال هم أمة أجد قال
يارب اني أجد في الألواح
أمة يحبون لك البيت الحرام
فلا يقضون منه وطرا يحبون
لك بالبكاء عجبوا ويضجون
بالتلبية ضجيجا فاجعلهم
أمتي قال هم أمة أجد قال
فما تعطيهم على ذلك قال
أزيدهم المغفرة وأشفعهم
فمن وراءهم قال يارب اني
أجد في الألواح أمة ستماء
قليلة أحلامهم يعلفون البهائم
ويستغفرون من الذنوب
يرفع أحدهم المقمة إلى
فيه فلا تستقر في جوفه حتى
يغفر له يفتقها باسمك
ويختتمها بحمدك فاجعلهم
أمتي قال هم أمة أجد قال
يارب اني أجد في الألواح
أمة هم السابقون يوم
القيامة وهم الآخرون في
الخلق رب اجعلهم أمتي قال
هم أمة أجد قال يارب اني
أجد في الألواح أمة أناجيلهم

كره الله لقاءه قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله كأننا نكره الموت فقال عليه السلام ان المؤمن اذا حضره
الموت بشر برحمة الله فاحب لقاء الله واحب لقاء الله وان الكافر اذا حضره الموت بشر بهذاب الله فمكره لقاء
الله وكره الله لقاءه وفي وصف المؤمن المحبوب المذكور في قوله عليه الصلاة والسلام عن الله ما تقرب المتقربون
فساق الحديث الى أن قال وما ترددت في شيء أنا فاعله كتردد في قبض نفس عبد مؤمن يكره الموت وأكره
مساوته ولا بد له منه فانظر كيف وصفه بكرامة الموت مع كمال إيمانه وعلو منزلته عنده تعالى تعلم صحة ما ذكرناه
وفي أخبار مومني عليه السلام انه لطام ملك الموت حين جاءه ليقبضه فاخرج عينه عنهم قد تخفى كراهية الموت
حتى لا تحس في حال قوة اشراق أنوار المعرفة واليقين ويكون ذلك لاهله في وقت دون وقت وأما الامر العام
في أهل الايمان فهو انهم يحبون الموت لما فيه من لقاء الله والمصير الى الدار الباقية والخروج من الدنيا محل
الفتن والحن ويكرهون الموت بالنفس والطبع لما فيه من الالم وفراق المحبوبات وكلما كان الايمان اقوى كانت
الكراهية أقل ومقتضى الطبع أضعف وبالعكس فتفتن لذلك والله يتولى هذا وأما طول العمر في طاعة
الله فهو محبوب ومطلوب لقوله عليه السلام خيركم من طال عمره وحسن عمله وكلما كان العمر أطول في طاعة
الله كانت الحسنات أكثر والدرجات أرفع وأما طوله في غير طاعة الله فبلاء وشر تكثير السيئات وتضاعف
الخطيئات ومن زعم من الناس انه يجب طول البقاء في الدنيا ليستكثر من الاعمال الصالحة المقربة الى الله
تعالى فان كان مع ذلك حرصا على ما فيها ومجاهدة لما يشغل عنها من أمور الدنيا فهو بالصادقين أشبه
وان كان متسكلا عنها ومسوقا فيها أعنى الاعمال الصالحة فهو من الكاذبين المتعالمين بما لا ينبغي عنه لان من
أحب أن يبقى لأجل شيء وجد في غاية الحرص على ذلك الشيء مخافة أن يفوته ويحال بينه وبينه سيما والعمل
الصالح لا يمكن الا في الدنيا ولا يتصور وجوده في غيرها البتة لان الآخرة دار جزاء وليست بدار عمل ففكر في
ذلك جدا عسى الله أن ينفعك به واستعن بالله واصبر واجتهد وشهرو بادرا بالاعمال الصالحة من قبل أن لا تجد
اليأس سبيلا واغتنم فسحة المهل من قبل أن يفجأك الاجل فانك غرض للآفات وهدف من صوب لسهام المنيات
وانما رأس مالك الذي يمكنك أن تشتري به من الله سعادة الأبد هذا العمر فإياك أن تنفق أوقاته وأيامه
وساعاته وأنفاسه فيما لا خير فيه ولا منفعة فيطول تحسرك ويعظم أسفك بعد الموت اذا عرفت قدر الفات
وتحقت وقد ورد انه تعرض على الانسان في الدار الآخرة ساعات أيامه ولياليه في هيئة الخزان كل يوم
ولييلة أربع وعشرون خزانة بعدد ساعاتها فيرى الساعة التي عمل فيها بطاعة الله خزانة مملوءة نور والتي عمل
فيها بمعصية الله مملوءة ظلمة والتي لم يعمل فيها بطاعة ولا معصية يجدها فارغة لا شيء فيها فيعظم تحسره اذا نظر الى
الفارغة أن لا يكون عمل فيها بطاعة الله فيجدها مملوءة نورا وأما التي يجدها مملوءة ظلمة فلو قضى عليه أن
يموت عند النظر اليها من الأسف والحسرة لمات غير انه لا موت في الآخرة قال عامل بطاعة الله يكون فيها فرحا
مغتبطا على الدوام يزيد فرحه واغتباطه على عمره الايام والعامل بمعصية الله ترحم مغموم لا يزال يزداد ترحمه
ونغمه الى غير نهاية فاختر لنفسك رجلا الله ما دمت في دار الاختيار ما ينفعها ويرفعها فانك لو قدمت خرج الامر
عن اختيارك وبادروا لتسوف فان التسوف شر والانسان معرض لآفات وشواغل كثيرة قال صلى
الله عليه وسلم اغتنم خمساقبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك
قبل فقرك وحياتك قبل موتك وقال عليه السلام بادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا واصلوا الذي
بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وقال عليه السلام نعمتان مغفون فيهما ما كثير من الناس الصحة والفراغ
(فلات) فالغفون فيهما من أوتيهما فهاش صححافارغايفق صحتهم وفراغهم في الغفلات والبطالات أو في معاناة
الاشغال الدنيويات الملهيات عن ذكر الله وعن الاعمال الصالحات وانما يستبين له انه مغفون بعد الموت
حين يعاين ما فاتته من الدرجات العلى التي لو أنفق في طلبها صحتهم وفراغهم لنالها (قال علي) كرم الله وجهه الناس

نيام فإذا اتوا اتتهوا وقال الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن (وقال) النبي عليه السلام
 ليس يحسب أهل الجنة الأعلى ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وذلك إذا رآوا قدر الغائب بسبب الغلبة في
 تلك الساعة من القرب والنعيم وأما من أنفق صحته وفراغه في معاصي الله ومساخطه فهو خاسر محقوت
 وليس يغفون أعمال المغفون من ينفقها في البطالات والمباحات وقد يكون معنى الغبن في الصحة والفراغ أن
 لا يعطاهما الإنسان فيبتلى بالأمراض أو الضعف وكثرة الأشغال فلا يتم له بسبب ذلك من الأعمال الصالحات
 التي يتمكن منها الأصحاء الفارغون فافهم ههنا قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعد من أجيالهم
 وقوله عليه السلام المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير فاحرص على
 ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان غالبك أمر فقل قدر الله ما شاء فعل وإياك ولو فأنما تفتح عمل الشيطان (قلت)
 لأن لو لا يقواها في الأثر العاجز كسلان يفوت الأمور الحسنة عند التمكن منها من عجزه وكسله أو معتمده على
 حوله وقوته وسعيه وحيلته بحسب أنه يجو باحترازه أو حرصه عما قضى الله عليه وقد قال عليه السلام لا يغني
 حذر من قدر فتأمل ذلك وأمعن النظر فيه فإنه معنى جميل تحته علم كثير وإلى الله عاقبة الأمور وأما أماني
 المغفرة ودخول الجنة من غير سعي لذلك بفعل المأمورات والمسارعة في الخيرات مع ترك المحظورات ومجانبة
 السيئات فهو حق وغرور وموالة الشيطان لعنه الله بقبول تزويره وتلبسه وترويجيه لا شرف في معرض الخير
 قال الله تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يهديهم ويخونهم وما يهديهم الشيطان
 الا غرورا ومن ظن أنه يذنب ثم لا يتوب إلى الله توبة صحيحة وأنه تعالى يغفر له وكذلك يتكاسل عن الطاعات
 ويتشاغل عنها بأموال الدنيا ويتوهم مع ذلك أن الله تعالى يكرمه ويرفعه في درجات الجنة مع المحسنين فهو
 المتهنى المغرور والعاجز الاجترق وذلك لأن الله تعالى يقول وقوله الحق ولله ما في السموات وما في الأرض
 ليجزي الذين أساءوا أعمالا ويجزي الذين أحسنوا بالحق ثم وصف الله الذين أحسنوا بقوله تعالى الذين
 يجتنبون بكثرة الخصال والفواحش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة والهم هو الصغار من الذنوب التي لا يكاد العبد
 يتخلو منها وقال تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار
 أي لا نجعلهم سواء عندنا في الدنيا ولا في الآخرة كما قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
 كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محباهم ومحباهم ساء ما يحكمون فباطل حسبناهم وتوهمهم وضم حكمهم
 بذلك أعنى ظنهم التسوية بينهم وبين أهل الأحسان عند ربهم وقد وصف الله ملائكته وأنبياءه عليهم
 السلام وعبادهم المؤمنين في كتابه بالأعمال الصالحة وباللزام لها والمسارعة فيها مع الخوف والخشية والاشتغال
 والوجل فقال تعالى في الملائكة بل عباد مكرمون إلى قوله وهم من خشية الله مشفقون وقال تعالى في الأنبياء
 أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
 كان محذورا وقال أيضا فيهم انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
 وقال تعالى في المؤمنين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم
 بالغيب وهم من الساعة مشفقون وقال أيضا فيهم ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون إلى قوله والذين
 يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولما
 سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله
 أهو أن الرجل يرنى ويسرق ثم يخاف قال لا بل هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه
 الحديث ولما وصف الله بعض أعدائه وصفهم بالغرور والتهنى فقال عن واحد منهم ولئن رددت إلى ربي
 لأجدن خيرا منها من قبلي يعني من الجنة التي أعجب بها ونسى نعمة الله عليه فيها وتكبر بها وافتخر على من هو خير
 منه من عباد الله فانظر ذلك في جملة قصته التي حكها الله عنه وعن العبد الصالح في قوله واضرب لهم مثلا رجلين

الطوران نادينا فثابروا الله
ورسوله اعلم فقال لما كان
الله موسى عليه السلام قال
يارب هل خلقت خلقت
أكرم عليك مني اصطفتني
على البشر وكنتني بطور
سيناء قال يا موسى أما علمت
أن محمداً أكرم علي من
خاقي واني نظرت في قلوب
عبادي فلم أجد واحداً أشد
قواضيا من قلبك فذلك
اصطفتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فثقت على
التوحيد وعلى حب محمد
صلى الله عليه وسلم قال
موسى يارب فهل في الارض
أكرم عليك من أمي
طلعت عليهم الغمام وأنزلت
عليهم المن والسلوى فقال
الله تعالى يا موسى أما علمت
أن فضل أمة محمد على سائر
الامم كفضلي على جميع
خاقي قال موسى يارب
أنا أراهم قال إن تراهم إن
أحببت أن تسمع كلامهم
فعلت قال فاني أحب ذلك
قال الله يا أمة محمد فأجابوا
كلهم بصيحة واحدة يقولون
لبيك اللهم لبيك وهم في
أصلا بآبائهم ثم قال الله
تعالى صلاتي وسلامي
عليكم ورحمتي وسبقت غضبي
وعفوي سبق عذابي واني
قد غفرت لكم قبل أن
تستغفروني واستجبت
لكم قبل أن تدعوني
وأعطينكم قبل أن تسألوني

الى آخرها وقال تعالى عن آخر من الاعداء المغرورين لا وتين مالوا ولدايعني في الآخرة فكذب الله
وتوعده بالعذاب وانزاله به وقال تعالى عن آخر منهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فانظر رجلك
الله بأي شيء وصف الله أحبابه وأوليائه وبغضائه وأعدائه فبأي الفريقين اقتديت وتشبهت كنت معهم فان
من تشبهه بقوم فهو منهم كما ورد وقد تبين لك عن ملائكة الله وأنبيائه وعباده الصالحين أنهم كانوا ملازمين
لصالح العمل ومجانبيين للسياآت والزوال مع الخوف من الله والوجل وان الاعداء كانوا على الضد من ذلك على
العصيان وترك الاحسان مع الغرور والامن من مكر الله والتسني على الله فاحترل نفسك صفة خير الفريقين
وتشبههم في الاعمال والاصناف تكن معهم ان شاء الله (واعلم) ان أمانى المغفرة مع الكسل والبطالة من
أضر شيء على الانسان وقد فشت على ألسن الخاطئين من أهل هذا الزمان ولذلك طولنا الكلام فيها رجا أن
ينفع الله به من وقف عليه منهم فينتبه من غفلته ويستيقظ من رقده عند ما يعلم ان أهل النبوة وأهل الصلاح
كانوا في نهاية الخوف من الله حتى كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول لو آخذني الله أنا وابن مريم بما
جنت هاتان يعني السبابة والاهام لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئاً ولا شك ان الانبياء والاولياء أعرف بالله وبكرمه
العظيم ورحمته الواسعة من غيرهم فلم يبق الا أن يكون أهل الخليفة والتفريط أولى بالخوف من كل وجه
وعلى كل حال (واعلم) ان المتقي المغرور ومقطوع الحجة بأيسر مؤنة فاذا قال ان الله تعالى لا تضره الذنوب
ولا تنفعه الطاعة وهو غني عنى وعن عملي فقل له صدقت ولكن الذنوب تضرك والطاعات تنفعك وأنت فقير
الى العمل الصالح ثم قل له اقعد عن الكسب والحركة والسعي للمعاش فان الله تعالى قد ضمن لك الرزق وخزائن
السموات والارض في قبضته فسوف يقول لك صدقت ولكن لا بد من السعي والحركة وقلما رأيت شيئاً يحصل
بدون ذلك فقل له ان الدنيا التي أمرك الله بتركها وانما هي عن الرغبة فيها وضمن لك قدر الكفاية منها لا تحصل
الا بالسعي والطالب والآخرة التي رغبتك الله فيها وأمرك بطاها وأخبرك في كتابه وعلى لسان نبيه بأنه لا تنجو
فيها من عذابه وتفوز بثوابه حتى تسعى لها وتجتهد في طلبها انما مضى حالها وغير مكثر مما أنت الاشك
مرتاب أو أحق مغرور وقد عكست الامور وضعت الاشياء في غير مواضعها فبأي حجة وبأي وجه تلقى الله
وتلقى رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله اليك يدعوك من الدنيا الى الآخرة فعند ذلك تنقطع حجتك ولا
يدري ما يقول (واعلم) رحمتك الله يقيناً انه كلما كان الايمان أقوى والعمل أصح كان الخوف أكثر وكلما
كان الايمان أضعف والعمل أسوأ كان الخوف أقل والامن والاعتزاز أغلب فاعتبر بذلك في نفسك وفي غيرك
تجدد بيننا * وعلى الجملة فان المؤمن الصادق هو الذي يعمل بالصالحات ويخلص فيها ويرجو القبول والثواب
عليها من فضل الله ويحارب السيئات ويبعد عنها ويخاف أن يبتلى بها ويخشى العقاب على ما عمله منها ويرجو
المغفرة من الله بعد التوبة والانابة الى الله فن كان من المؤمنين على غير هذه الاوصاف فهو من الخاطئين وأمره
في غاية الخطر فافهم هذه الجملة وطالب نفسك بها تنجح وتفوز ان شاء الله تعالى (واعلم) ان عنوان السعادة أن
يوفق الله العبد للعمل الصالح في حياته ويسره له وعنوان الشقاوة ان لا يسر له العمل الصالح ويبتلى بالعمل
السوء قال صلى الله عليه وسلم اعماؤا فكل ميسر لما خلق له من خلق الجنة يسر له عمل أهل الجنة ومن خلق النار
يسر له عمل أهل النار ولما قبض الله القبضتين قال لقبضة السعداء هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون
وقال لقبضة الاشقياء هؤلاء النار ويعمل أهل النار يعملون ثم اعلم ان المؤمن البصير بالدين الراسخ في العلم
واليقين هو الذي يحسن العمل لله ويحتمد في ذلك بكايته ثم يعتمد على الله وعلى فضله ولا يعتمد على عمله
واحسانه وعلى هذا الوصف مضى الانبياء والعلماء والصالحون والخلفاء عليهم السلام والرجة والرضوان
والى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن
يتعمدني الله برحمته ثم كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في الاعمال الصالحة الى الغاية والنهاية حتى تورمت قدماه

فمن لفي بني منكم يشهدان
 لا اله الا الله وأن محمد رسول
 الله غفرت له ذنوبه فأراد
 الله أن يمن على بذلك فقال
 الله وما كنت بجانب الطور
 إذ نادينا أمّتك حتى تسمع
 يا موسى كلامهم انتهى
 ذكره الشيخ العارف بالله
 عبداً عزيز الدين يني في
 طهارة القلوب * العمر
 الثاني وهو من حين خروج
 الانسان من بطن أمه بالوضع
 الى حين خروجه من الدنيا
 بالموت وهذا هو أوسط الاعمار
 ومقصودها وفيه مدة التكليف
 بالامر والنهي الالهيين
 اللذين عليهما يترتب الثواب
 والعقاب والنعيم المؤبد في
 جوار الله عز وجل أو العذاب
 الخالد والبعث عن الله عز
 وجل والناس مختلفون في
 هذا العمر اختلافاً كثيراً
 من حيث المدة بالطول
 والقصر ومن حيثيات آخر
 ولهذا العمر مقدمة تشبه
 السبر زخ الاخرى الذي
 تظهر فيه جمل أمور
 الاخرة التي يقع بها
 التفضيل بعد البعث ويبقى
 فيه شيء من معاني أمور
 الدنيا التي كانت مع
 الانسان قبل موته وهذه
 المقدمة التي ذكرناها
 لهذا العمر هي مدة الجمل
 لانه يظهر فيه شيء من معاني
 أمور الدنيا التي تظهر على
 الانسان بعد خروجه من

من طول القيام بالليل وأما الذي يجتهد في الاعمال الصالحة ويمتدحها فهو معجب بنفسه حتى على ربه
 ور بما ينبغي يستعين له بحزمه وعدم صلاحيته لشيء من الصالحات لولا فضل الله ورحمته كما قال تعالى ولولا فضل
 الله عليكم ورحمته ما زكن منكم من أحد أبداً ولكن الله يزك من يشاء والله سميع عليم وكما بلغنا ان عابداً
 عبد الله خمسمائة سنة فإذا كان يوم القيامة يقول الله له يا عبدى ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعمل
 فيأمر الله به فيحاسب على نعمة البصر فتستغرق جميع عبادته وتبقى عنده نعم الله كثيرة فيأمر به الى النار
 فيقول يا رب ادخلني الجنة برحمتك فيأمر به اليها ويثني عليه ويدحه جمل وعلا فقد ظهر انه لا بد من أمرين
 أحدهما صلاح العمل والثاني الاعتماد على الله ودونه وما أحسن ما قاله الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني
 رضى الله عنه حيث يقول في ذلك بل لا نصل ولا بد منك يعني اننا لا نصل بالعمل دون فضل الله ولا بد من العمل
 امتثالاً لامر الله (وقال) الشيخ أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى من ظن انه بالعمل يصل فهو متعنى ومن ظن انه
 بدون العمل يصل فهو متعنى يعني يصل الى الله والتمنى هو الذي لا يعمل ويرغم انه متكمل على فضل الله وذلك
 غرور وخفاقة فانه لا يصح منه الاتكال على الله وعلى فضله الامع العمل الصالح كما تقدم قال الحسن البصري
 رحمه الله ان أمانى المفارقة لعبت بأقوام حتى خرجوا من الدنيا ما ليس أى من الاعمال الصالحة وقال أيضاً
 المؤمن جمع احسانا وخوفاً وان المناق جسع اساءة وأمننا (قلت) وذلك عجيب جداً لان الخوف بصاحب الاساءة
 أليق لتعرضه باساءته لسلطان الله وانما أمن مع الاساءة لانتكاس قلبه وعى عبر بصيرته ولكن من يهدي الله
 فهو المهتد ومن يضال فلن تجد له وليا مرشدا اللهم اهدنا وكن لنا ياربنا وليا ومرشدا الى ما تحبه منا وترضى به عنا
 فقد فوضنا اليك أمرنا وتوقنا مسلمين وألحقنا بالصالحين وأما الاحتجاج بالقدر الذي يجريه الشيطان اللعين على
 السنة كثير من عامة المسلمين ففيه خطر كبير وهو ان أحدهم اذا قيل له وقد ترك بعض الواجبات أو فعل بعض
 المحرمات لم فعالت ذلك وخالف أمر الله وأمر رسوله فيقول ذلك مقدر على ومكتوب ومقضى يعذر بذلك نفسه
 ويرفع الحرج عنها ويحتج على الله تعالى الذي له الحجة البالغة على جميع خلقه في كل حال لا يستل عما يفعل
 وهم يستلون وأقول ان قول العاصي هذا أعظم من معصيته وأكثر ضرراً عليه في دنياه وآخرته لان معنى هذه
 المقالة يدل من صاحبها انه قالها عن اعتقاد باطن على ترزلقوا عدد دينه من أصلها في يتوب هذا العاصي ومتى
 ينسدم على فعله القبيح ومتى يستغفر منه وهو لا يرى له فعلا ويرى انه يحبب ومقهور راييس له اختيار ولا قدرة
 وهذا هو بعينه مذهب الجبرية وهم فرقة من المبتدعين في الدين يقولون بعدم الاختيار على ضدها تقول المعترلة
 وهم فرقة أخرى من أهل البدعة ومعتقداً أهل الحق والسنة والجماعة وسط بين هاتين الفرقتين وهو كما قال
 بعض العلماء خارج من بين فرث ودم لبننا الصائغ للشاربين ومعتقداً أهل السنة جعلنا الله منهم بفضلهم انه
 لا يكون كائن صغير ولا كبير الا بقضاء الله ومشيتته واراذه وقدرته وان العباد وأفعالهم خيرها وشرها خلق
 الله تعالى ثم بعد ذلك يطالبون أنفسهم بامثال أوامر الله كل المطالبة ولا يرخصون لها في ترك شيء منها
 ويحكمون على ترك المنهيات وعلى اجتناب آساوان وقعا في شيء منها بادر والى الله بالتوبة والاستغفار وان
 فرطوا في شيء من الاوامر بادر وابقضائه ونالوا الى الله من تركه ولا يحتجون لانفسهم على الله أبداً ولا يعذرونها
 بسبق القدر ولا يرخصون في ذلك لاحد فان الله تعالى وصف بعض أعدائه في كتابه بالاحتجاج بالمشيئة ثم
 أنكر عليهم ذلك ووجههم عليه ولم يقبل منهم ورد عليهم وكذبهم فقال تعالى سيقول الذين أشركوا
 لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم
 من علم لم نتخسر به لئلا نتبعون الا الظن وان أنتم الا تخضرون قل لله الحجة البالغة وفي الآية الاخرى
 وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل
 الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين فإياك والافتداء بالمشركين في الاحتجاج على الله رب العالمين

بطان أمه ويبقى فيه شيء من
معاني وجود الانسان في
الاصلاب والارحام التي كان
ينقل فيها من قبل ظهوره
في بطن أمه في الحبل وقد
ذكر الله تعالى هذا الامر
أعني الحبل وما فيه من تلك
المظاهر والاطوار في غير
ما آية من كتاب الله العزيز
قال الله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة عاقسة الى
قوله عز من قائل فتبارك
الله أحسن الخالقين وقال
تعالى يا أيها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من
دلفة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لئبين لكم ونقر
في الارحام ما نشاء الى أجل
مسمى ووردت أحاديث في
ذلك كثيرة عن الرسول
صلى الله وسلامه عليه
ومن أجمعها أو هو أجمعها
حديث عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه المذكور في
الحديثين قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدوق ان
أحدكم يجمع خلقه في بطن
أمه أربعين يوما نطفة ثم
يكون عاقسة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم
يرسل الله اليه الملك فينفخ
فيه الروح ويومر بأربع
كلمات يكتب رزقه وأجله

وحسبك من القدر الايمان به غيره وشبهه ثم كاف نفسك الامتنان لأمرك الله والاجتناب لانهيه وتب على الدوام
من تقصيرك عن القيام بحقه تعالى واستعن بالله تعالى وتوكل عليه وقد قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر
القدر فامسكوا فنهى عن الخوض فيه لما في ذلك من الخطر وكثرة الضرر وسأل رجل عليا رضي الله عنه
عن القدر فقال له في جوابه هو بحر عميق فلا تلجه وطر يوقم ظلم فلا تسلكه سر الله قد خفي عليك فلا تنفسه
وسأل رجل من ولادة الامور ومحمد بن واسع رحمه الله عن القدر فقال له جيرانك من أهل القبور ولك في التفكير
فيهم شغل عن القدر وقد مضى عمل السلف والخلف من أهل الحق على الايمان بالقدر خيره وشره وانعقد
اجماعهم رحمة الله عليهم على ذلك وعلى الامساك عن الاحتجاج بالقضاء والقدر عند ترك الامر وايمان النهي
وكانوا يرون ذلك من أعظم المنكرات أعني الاحتجاج بأمر القدر عند ارتكاب المحرم وترك الواجب فان
كنت من أهل الحق فاقدم بهم واسلك سبيلهم والافقد سمعت ما قال الله تعالى للمتبعين غير سبيل المؤمنين واسمعه
الا ان قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه
جهنم وساءت مصيرا ثم اعلم رحمك الله بأنه لا يجوز ولا يصح للمؤمن أن يعتق في نفسه انه لا حرج ولا جناح عليه
اذا ترك واجبا أو فعل امرا محرما لان القدر غالب له وسابق عليه ثم اذا صدر منه فعل أو ترك لا يرضى الله به
فان احتج بالقدر على اقامة العذر لنفسه وهو باق على الاختيار والتمييز فقد احتمل بهتاننا وانما مبينا وقد
خشيت أن تكون هذه البلية قد دبت الى أناس من المنسو بين العلم والصلاح فضلا عن غيرهم من عامة
المسلمين ويكاد أن يدل على وجود هذا الامر منهم انه لا يظهر عليهم كثير تو جع وتألم وتأسف عند ما يصدر من
بعضهم ما يلام عليه ويذمه شرعا ليمتق الله مؤمن أحسن من نفسه بذلك وليت كاف فيه عنها وليعلم ان الله
لا يعذره بالقدر ولا يقبل منه الاحتجاج به مادام مختارا أبدا أبدا فاذا سمعت من أحد من المسلمين هذه الحجة
الساقطة فازجره عنها وعرفه بان الله في الاحتجاج بالقضاء والقدر على ترك الاوامر وفعل المحرمات أعظم من الله
على نفس التارك الواجب والفعل المحرم فيلتق الله ولا يجمع على نفسه باليتين ويقررها الى سخط ربه من
جهتين وأما ذكر القضاء والقدر والتبذير به عند الشدايد والبلايا والمصائب فلا بأس به وهو احتجاج على
النفس وليس احتجاجا على الان العبد المبتلى والمصاب اذا علم ان المبتلى له هو ربه الرحيم وانه بذلك البلاء سبق
عليه الكتاب من الله تحقيق وأيقن ان في ذلك له صلاحا وخيرا كثيرا فيجعله العلم بذلك على الرضا والتسليم
لله الحكيم العليم فقد وضع وتبين لك أن الاحتجاج بالقدر عند الامر والنهي محذور ومذموم فاحذره وعند
البلاء والمصائب نافع ولكن ان يعتل عن الله تعالى قال الله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسيرا كي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله
لا يحب كل مختار فخور وان تذكر العبد عند المصائب والبلايا ما وعد الله عليه من الدرجات والحسنات
والكفارات للسياآت فذلك حسن وهو أنفع لامة المسلمين واقر الى أفهامهم لان النظر الى العلم الارزلي
والقضاء والقدر السابق يفتقر الى فطنة وبصيرة يخالفونها كثير من الناس بخلاف الوعد الاخرى فان كل
أحد يفهمه وكذلك الوعد ومن أجل ذلك كان التبذير بلوعد الوعد عام المنفعة عند البلايا وعند
الطاعات وعند المعاصي وغير ذلك ولهذا ترى كتاب الله وسنة رسوله مشحونين بذكر الوعد والوعيد والوعظ
والنذير كبرهم ما فاتهم هذه الجملة وتأملها راشدا وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم (واعلموا) معاشر الاخوان من الله علينا وعليك بالعبادة واليقين وسلك بنا وبكم مسالك
المتقين أنه لا بد لكل مسلم ومسلمة من معرفة العلم ولا رخصة لاحد من المسلمين في تركه أبدا أعني العلم الذي
لا يصح الايمان والاسلام بدون معرفته وجملته العلم بالله ورسوله واليوم الآخر والعلم بما أوجب الله فعله من
الفرائض وبما أوجب تركه من المحرمات وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فریضة على كل

وعمل له وشقي أو سعيد

فوالذي لا اله غيره ان
أحدكم ليعمل بعمل
أهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها إلا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل
النار فيدخلها وان أحدكم
ليعمل بعمل أهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها
إلا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل
الجنة فيدخلها رواه البخاري
ومسلم وفي هذا الصحيح ما
يوجب عظيم الخوف
للمطيعين المحسنين فضلا عن
العاصين المسيئين ثم ان
الانسان يكثف في بطن أمه
الى وقت أن يشاء الله خروجه
من بطن أمه فذلك أول عمره
الديني ويوقد ذكر الله
ابتداء هذا العمر في كتابه
وتنقل الانسان فيه من
طور الى طور ومن حال الى
حال قال الله تعالى ثم يخرجكم
طفلا ثم لئبلغوا أشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى أذل العمر ليجعل
يعلم من بعد علم شيئا وفي
الآية الأخرى ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من
قبل ولئبلغوا أجلا مسمى
ولعلكم تعلقون والآيات في
هذا المعنى كثيرة فالانسان
في هذا العمر يتنقل من حال
طفولية الى حال بلوغ بالسن
أو الاحتلام ثم الى حال شباب
ثم الى حال كهولة ثم الى حال

مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالعين والصين اقليم بعيد من أبعاد المواضع وقيل من الناس الذي
يصل اليه أبعد فاذا وجب على المسلم أن يطلب العلم وان كان في هذا الخلل البعيد فكيف لا يجب عليه اذا كان
بين العلماء ولا يخفى في طلبه كثرة مؤنة ولا كبير مشقة فأما علوم الاسلام فترجع جلها الى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم حين سأله جبريل عليه السلام في الحديث المشهور فقال له اخبرني عن الاسلام فقال
الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا ثم قال له فاخبرني عن الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والقدر خيره وشره الحديث بطوله وأما ما يجب علمه على كل مسلم من علوم الايمان فيأخذ
في عقائد الأئمة المختصرة التي وضوعها العامة المسلمين مثل عقيدة الامام الغزالي رحمه الله وهي جامعة نافعة
وفيهان يادات كثيرة على القدر الواجب علمه على كل مؤمن وانكها مؤكلات ومقويات ومكملات للايمان
وسنور وفي آخر هذا التصنيف ان شاء الله عقيدة وجيزة تشتمل على ما لابد من علمه من علوم الايمان وأما
علوم الاسلام فتوجد في تصانيف الأئمة من الفقهاء رضى الله عنهم والواجب من ذلك هو القدر الذي لا يسمع
مسلم ان يجهره كالعالم بوجوب الصلوات الخمس وكيفية فعلها وشرائطها ومواقيتها والطهارة لها وما في معنى
ذلك وكالعالم بوجوب الزكاة والقدر الواجب منها والوقت الذي تجب فيه والعلم بوجوب صوم شهر رمضان
وشرائطه ومبطلاته والعلم بوجوب الحج على المستطيع وشرائط الاستطاعة وبالجملة فيجب على المسلم
أن يعلم بوجوب جميع الواجبات العينية ويحريم جميع المحرمات التي هو مستهدف للوقوع فيها كالزنا
والواط وشرب المسكر وظلم الناس والسرق والخيانة والكذب والنميمة والغيبة واشباه ذلك وأما العلم
بأحكام الزكاة على من لا مال له تجب عليه الزكاة فيه فلا يجب وكذا العلم بركان الحج وشرائطه في نفسه لا يجب
على غير المستطيع ولا على المستطيع حتى يعزم على السفر أو على الشروع في الحج وأما العلم بوجوب الزكاة
والحج على كل مسلم فيجب علم ذلك على الجملة وأما العلم بشرائط البيع والشراء والمعاملات والنكاح فيجب على
من أراد الدخول في شيء منها ان يعلم حكم الله فيها وما تصح به وما تنفسد به وفي ابتداءها وفي الدوام عليها لا بد له
من ذلك والواقع فيما يسخط الله عليه شاء أم أبى فان الجاهل متعرض بجهله لسخط الله والواقع في الهلاك
على كل حال وكيف لا يكون كذلك وربما يعتد في بعض الواجبات انها من المحرمات أو انها ليست بواجبة
وفي بعض المحرمات انها من الواجبات أو من الطاعات أو انها ليست بمحرمة وفي ذلك غاية الخطر ونهاية الضرر
على أهل الجهل وربما وقعوا بسبب جهلهم في أمور تشبه الكفر أو هي الكفر بعينه كما يعرف ذلك من تأمل
أحوالهم واعتبر أفعالهم وأقوالهم وايشعذرهم الله في شيء من ذلك فانه سبحانه قد فرض عليهم طلب العلم
ويسرلهم الأسباب وأوجب على العلماء تعليمهم فتقصريرهم بعد ذلك كما اشتغل بالديناواتة عا للهوى يزيدهم
عن الله بعدا ويوجب لهم عنده ممتا وطردا وهذا كله في العلم الواجب الذي لا يسمع أحد من المسلمين أن يجهله
والعجب انك ترى الجاهل المغرور لا يفتر عن طلب الدنيا لئلا يظن ان العلم لا يسمع أحد من المسلمين أن يجهله
ومنعهما والتمتع بهما يقيم لنفسه الأعذار الكثيرة على ذلك ثم تجده جاهلا بأمر دينه لم يطلب علما ولم يجالس
عالمات يعلم منه قط فان قيل له في ذلك احتج لنفسه بما يستطع به من عين الله من عدم الفراغ وكثرة الاشغال مع
ان الله وله الحمد قد يسر له طلب العلم بوجود العلماء وبقلة المؤنة في تعلم القدر الواجب من العلم وأمر الدنيا على
الضد من ذلك فلا يكاد ينال منها شيئا يسير الا بعسر ومشقة وتعب كثير فليس ذلك الامن موت القلب وهو ان
أمر الدين على الانسان وقلة الاحتقال بأمر الآخرة فانه يرى حاجته الى متاع الدنيا طاهرة حاضرة ويرى
حاجته الى العلم بعيدة غائبة لانه لا يحتاج اليه ولا يعرف منفعة الا بعد الموت وهو قد نسي الموت ونسي ما بعده
لغلبة الجهل عليه وفقد العلم عنده وصاحب هذا الوصف من الذين قال الله فيهم ولكن أكثر الناس لا يعلمون

شيخة وكبر الى ماشاء الله

من حال هرم وخرف على وفق ما ذكر الله في كتابه فاذا وضع الانسان من بطن أمه استهل صارخا وذلك من لطمة الشيطان لعنه الله التي لم يسلم منها الا عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام وذلك لان الله أعادهما منها بقول أم مريم زوجة عمران واني أعيد هذا بك وذريته من الشيطان الى جسيم كما ذكر ذلك في الحديث وان ابليس جاء ليطعن فوقع طعنته في الحجاب ومن السنة المأمور به أن يؤذن في أذن المولود اليمنى ويقام للصلاة في أذنه اليسرى تكبيره بالقطرة التي فطر الله الناس عليها وهي التوحيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فاقواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقال الله فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها في الأمر المتأكد على الأبرار أن يحفظ المولود من كل شيء يخرج به عن حد الفطرة ويحسن أثر بيته ويحترز في ذلك ويجنبه المرضاح السوء فان الرضاع يغير الطباع كما في الحديث وعليها أن يغرس في قلبه تعظيم شيم الدين وحرمان الله

يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قال الحسن البصري رحمه الله يا حسد أحمدهم الدرهم على ظفرك فيخبرك بنزته يعني من شدة معرفته بأموال الدنيا قال ولوسألتني عن شروط الطهارة والصلاة لم يعرف شيئا منها انتهى بمعناه وعلى الجسلة فالجاهل رأس الشرور والبلايا كلها في الدنيا والآخرة ولو اجتمع على الجاهل أعداؤه ليضره ولم يقدر وأن يضره ويقتل ما قد ضربه نفسه كما قال القائل ما يبلغ الأعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

وكما قال الآخرة

وفي الجاهل قبل الموت موت لادله * فاجسادهم قبل القبور قبور

ثم ان الجاهل المذموم على الإطلاق هو أن يجهل الانسان من العلم ما فرض الله عليه علمه فاحذر أيها الاخ من ذلك واخرج من ظلمات جهلك الى أنوار العلم وليس بواجب أن تتسع في العلم بل الواجب عليك تعلم القدر الذي لا بد لك منه ولا غنى لك عنه ولا يجب عليك أن تتعلم في نفسك يجب عليك أيضا أن تعلم أهلك وأولادك وكل من لك ولاية عليه فان لم تقدر أن تعلمهم كان عليك أن تأمرهم بالخروج الى أهل العلم حتى يتعلموا القدر المفروض منه والأثمة وأنما أعني يأثم منهم من كان مكافوا والقدر الواجب من العلم على كل مسلم ليس بكثير ولا يكاد يطق الطالب له في طلبه مشقة ان شاء الله لسهو ولتهول أن الله تعالى يعينه على ذلك ويسره له اذا صلحت نيته وله في طلبه ثواب عظيم قال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس به علما يسر الله له به طريقا الى الجنة وقال عليه السلام ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال عليه السلام بحضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وحضور ألف جنازة الحديث وقال عليه السلام ان الله تكفل لطالب العلم برزقه (قلت) وهذا تكفل خاص بعد التكفل العام الذي تكفل الله به لكل دابة في الارض في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فيكون معناه زيادة التيسير ورفع المؤنة والكفاسة في طاب الرزق وحصوله والله أعلم وفي الحديث الطويل الذي ذكر فيه عليه السلام فضل العلم فقال في آخره يلهيه السعداء يعني العلم ويحرمه الشقاء وليس من شيء يجمع جميع أنواع الخير غير السعادة وليس من شيء يجمع جميع أنواع الشر سوى الشقاوة فقد علمت بما تقدم انه لا عذر لجاهل عند الله في ترك العلم وكذلك لا عذر لعالم في ترك العمل بعلمه ومثل الجاهل المقصر في طلب العلم الواجب عليه كمثل عبد أرسل اليه سيده كتابا يأمره فيه بأشياء وينهاه فيه عن أشياء فلم ينظر في ذلك الكتاب ولم يعرف ما فيه أصلا مع القدرة على ذلك لتمكنه منه ومثل العالم الذي لم يعمل بعلمه كمثل من نظر في كتاب سيده وعلم ما فيه فلم يمتثل لأمره ولم يجتنب لأمره من نواهيه التي نص عليها في كتابه فانظر رحمك الله هل ترى تقصيرا أشنع من تقصير هذين العبدان في حق سيدهما وهل تقوم لهم عذرة أو عذر وهل أحق بالعقاب والنكال منهما لجراعتهم ما وقلة تعظيمهم سيدهما فاحذر أن تكون احدا من الرجلين المشؤمين الجاهل الذي لا يتعلم أو العالم الذي لا يعمل فتهلك مع الهالكين وتخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وأما الاتساع في العلوم الدينية النافعة والاستكثار منها والزيادة على قدر الحاجة فذلك من أعظم الوسائل الى الله وأفضل الفضائل عند الله ولكن مع الانحلاص لوجه الله في طلب العلم ومع مطالبة النفس بالعمل بما تعلم وتعليمه لعباد الله مریدا بذلك كما هو وجه الله والدار الآخرة وتلك المرتبة هي التي تلي مرتبة النبوة وجميع مراتب المؤمنين انزل منها فان العلماء العاملين هم الواسطة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المسلمين وقد قال الله تعالى في فضل أهل العلم شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فانظر كيف قرنتهم مع الملائكة في الشهادة على توحيدهم وقيامهم بالقسط وهو العدل وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي لا يستوون لا في الدنيا ولا في الآخرة ولكن يفضل الله من يعلم على من لا يعلم بدرجات كثيرة قال الله تعالى يرفع الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات أي على الذين آمنوا وقال

عليه السلام العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم الحديث وقال عليه السلام لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها آتاه الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آتاه الليل وآتاه النهار ومعنى الحسد ههنا الغبطة وهي محبودة في أمور الاخرى وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي وفي رواية أخرى كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فاذا كان فضل العالم على العابد بهذه المثابة مع ان العابد لا يخلو عن علم بعبادته ولولا ذلك لم يسم عابدا فكيف يكون فضل العالم على الجاهل وفضائل العلم وأدله لا تحصى وكتاب الله وسنة رسوله وآثار السلف الصالح مشهورة ومعرفة في ذلك والكتب مشحونة بها أعني بفضائل العلم والعلماء قال علي رضي الله عنه العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزيدك بالانفاق والمال ينقص به والعلم حاكم والمال محكوم عليه واعلم أن العالم الذي لا يعمل بعلمه مساوئ الفضيلة فلا ينبغي له أن يغتر بما ورد عن الله وعن رسوله في فضل العلم ويوهم نفسه أنه داخل في ذلك بمجرد العلم من غير عمل وقد قال عليه الصلاة والسلام تعلموا وما شئتم فوالله لا يقبل منكم حتى تعملوا وقال عليه السلام من ازداد علما ولم يزد دهمي لم يزد من الله الا بعدا وانما صاروا العلم بتلك المنزلة الرفيعة عند الله سائفة من المنفعة العامة لجميع عباد الله واذا لم ينتفع العالم بعلمه في نفسه فكيف ينتفع به غيره فاعرف من ههنا بطلان الفضيلة في حق من يعلم ولم يعمل وقد قال عليه السلام أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينتفعه الله بعلمه وكان عليه السلام يستعذب بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وليس عند العالم الذي لا يعمل بعلمه الا صورة العلم ورسمه دون معناه وحقيقته كما قال بعض السلف رحمة الله عليهم العلم يهتف بالعمل فان أجابه ولا يرتحل أعني يرتحل منه روحه ونوره وبركته وأما صورته فلا ترتحل بل تبقى مؤكدة للجمعة على العالم السوء ثم ان كان هذا العالم يعلم علمه للناس وينفعهم به كان بمنزلة الشمعة تضيء للناس وهي تحسرق وكالابرة تكسب والناس وهي غارية قال الله تعالى أتاُمرون الناس بالبيرة وتتسبون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وفي الحديث انه يؤمر بالعالم الى النار فخير رج أمعاؤه فيدور به في النار كما يدور الجار بالحافيطوف به أهلى النار فيقول له ما بالك فيقول اني كنت امر بالخير ولا آتبه وأنهي عن الشر وآتبه الحديث (قالت) وهذا العالم الذي يعلم الناس ولا يعمل خاسر وأمره في غاية الخطر ولكنه احسن حالا من الذي لا يعمل ولا يعلم الناس فانه خاسر من كل وجه وهالك على كل حال اذ لم يبق فيه خير ولا نفع البتة وأخشى أن يكون من الذين قال فيهم عليه السلام يؤمر بأقوام من جملة القرآن الى النار قبل عبدة الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاصنام فيقال لهم نعم ليس من يعلم كمن لا يعلم فان كان العالم مع كونه لا يعمل ولا يعلم يدعو الى الشر ويفتح للامة أبواب التآويل والرخص ويأقنهم المخادعات والخييل التي يخترجون بها من الحقوق التي عليهم ويتوصلون بها الى أخذ حقوق الناس فهو شيطان مارد وفاجر معاند لله ورسوله قد استخلفه الشيطان وجعله نائب عنه في الفتنة والضلالة والاغواء وهو عند الله من الذين شبه بهم بالخير والكلاب في الخسة والمهانة والافالجير والكلاب خير منه لان الجير يصير ون الى التراب وهو يصير الى النار قال الله تعالى مثل الذين حلوا النور اثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله فقل له كمثل السكاب ان تجعل عليه ياهث أو تتركه ياهث وكان عمر رضي الله عنه يقول أخوف ما أخاف عليكم منافق عايم بالاسار وقد يتمكن مثل هذا الفاجر المنافق من علم الكتاب والسنة فيكون بلاء على المسلمين وفتنة وفي مثله قال عليه السلام أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال قيل وما ذلك قال علماء السوء وقد وصف عليه السلام اناس يقرؤون القرآن كما أنزل وانه لا يجاوز تراقيهم وانهم يعرفون من الاسلام كما يعرف السهم من الرمية وفي الحديث ان مثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الربحان ريحه طيب

ومحبة الخير ومحبة العمل به ومحبة أهله ويرغباه فيه وبحبائه عليه ويغضاه اليه الشر والعمل به ويغضاه اليه أهله والعالمين به وأن لا يزرع في قلبه حب الدنيا وشهوته وسواها الميل الى التمتع بها ولا يعيناه على ذلك ولا يساعده عليه ولا يسعفانه فان دللنا من الاساءة اليه والعدول به عن شاكسة الاستقامة وعالم ما أن يأمره بالصلاة ويأطاف من الصوم اذا بلغ سبع سنين ويضرباه على ترك ذلك اذا بلغ عشر سنين ويعناه من قرأ السورة وخطأ الشر ومن الغالب عليه الغفلة والفضول من صغير أو كبير ويريد في تعهده وحسن النظر عليه مهما ظهر فيه تخاليل التمييز ولا بدعاء يقول ولا يعمل الا المالح المستحسن ليقع نشؤه على ذلك ويرسخ فيه تعود العادة الحسنة فيتيسر عليه العمل بذلك في كبره فان الخير عادة واكثر وظائف هذا الحين من هذا العمر يتعلق القيام بها بالآباء والاولياء ومن المهم حفظ الصبي من الصبيان الذين ليسوا من أولاد أهل الخير ولا من الممارس الطيبة فقد قيل أكثر فساد الصبيان من بعضهم لبعض فقد ذكر الامام حجة الاسلام رحمه الله في كتاب رياضة النفس من

الاحياء بياناً كافياً شافياً في
رياضة الصبيان وكيفية
العامل في حسن تربيتهم
وهذا الوقت الذي هو من
حين الوضع الى حين البلوغ
حال تخفيف من الله عز وجل
ليس فيه تكليف على الصبيان
بصلاة ولا بصوم ولا بغيرهما
من التكاليف الشرعية
الاما كان على الاولياء من
الامر بذلك وفي الحديث رفع
العلم عن ثلاثة عن الصبي
حتى يباغ وعن النائم حتى
يستيقظ وعن المجنون حتى
يفيق وذلك من من الله
وفضل واطف وتخفيف
واعمال الطفل من الطاعات
التي تكون قبل البلوغ
في صحائف أبويه من المسلمين
ومهما أحسن في تربيتهم
والقيام عليه كما ينبغي
فالمرجو من فضل الله أن
لا يخيبهم من ثواب أعماله
الصالحة وطاعته بعد
البلوغ بل المرجو من
فضل الله أن يكون لهم مثل
ثوابه ويشهد لذلك ما ورد
من الأحاديث في الدعاء الى
الهدى والدلالة على الخير
فإنهم قد دعوا الى الهدى
ودلوا على الخير مهما أخذوا
في حقه بنحو ما ذكرناه من
الاحسان في تربيتهم وأمره
بالخير وترغيبه فيه ونهيهم عن
الشر وزجره عنه والله أعلم
فإذا باغ الطفل وهو عاقل
فقد صار مكافئاً وتوجه عليه

وطعمه من ولا يستبعد بعد هذا أن من يعلم العلم ظاهره منافق فاحذر وعلامته أن لا ينتفع بالعلم ولا ينتفع به بل يضر به
نفسه ويضر به غيره وبالجملة فإن العالم العامل المعلم لعباد الله هو الفاضل الخير الممدود من ورثة الانبياء والعالم
الذي لا يعمل ولا سكنه يعلم الناس الخير والعلم أمره بخاروه وخير بكثير من العالم الشرير الذي لا يعمل ولا يعلم
خير أو يدعو مع ذلك الى الشر بتيسير أسبابه وفتح أبوابه ففرق بين العلماء واقدم بخيرهم واتصف بصفته وسر
على سبيله تمكن من المهتدين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (ثم اعلم) ان للعالم العامل بعلمه
الممدود عند الله ورسوله من علماء الدين وعلماء الآخرة علامات وأمارات تفرق بينه وبين العالم المخطأ الممدود
عند الله ورسوله من علماء اللسان المتبعين للهوى المؤثرين الدنيا على العقبى فمن علامات العالم الممدود ومن
علماء الآخرة أن يكون متواضعاً خائفاً وحلماً مشفقاً من خشية الله زاهداً في الدنيا قانعاً باليسير منها متفهماً
للفاضل عن حاجته مما في يده ناصحاً لعباده شفيقاً عليهم رحيماً بهم أمر بالمعروف ناهياً عن المنكر مسارعاً في
الخيرات ملازماً للعبادات دالاً على الخير داعياً الى الهدى ذا صمت وتؤدة ووقار وسكينة حسن الخلاق واسع
الصدر لين الجانب مخفوض الجناح لله مؤمن لا متكبر ولا متجبر ولا طامع في الناس ولا حريص على الدنيا
ولا مؤثر لها على الآخرة ولا جامعاً للمال ولا مانعاً له عن حقه ولا فظاً ولا غليظاً ولا ممارياً ولا مجادلاً ولا مخاصماً
ولا قاسياً ولا سيئ الاخلاق ولا ضيق الصدر ولا مداهنة ولا مخادعة ولا غشاً ولا مقصدماً للالغاء على الفقراء
ولا متردداً الى السلاطين ولا ساكتاً عن الانكار عليهم مع القدرة ولا محباً للجاه والمال والولايات بل يكون كارهاً
لذلك كله لا يدخل في شيء منه ولا يلبسه الا من حاجة أو ضرورة وبالجملة فيكون متصفاً بجميع ما يحسنه عليه
العلم ويأمر به من الاخلاق المحمودة والاعمال الصالحة مجانباً لكل ما ينهيه العلم عنه من الاخلاق والاعمال
المذمومة وهذه الاشياء التي ذكرناه في وصف علماء الآخرة يجب أن يتحلى بها ويتصف بها كل مؤمن غير
ان العالم أولى بها وأحق وهي عليه أوجب وأكد لانه علم به يهدي وامام به يقتدى فان ضل وغوى وآثر الدنيا
على الاخرى كان عليه اثم واثم من تابعه على ذلك وان استقام واتقى كان له اجره وأجر من تابعه على ذلك وينبغي
للعالم بامور الدين الظاهرة ان يضيف الى ذلك العلم بالاخلاق الباطنة من صفات القلوب والعلم بأسرار الاعمال
وأفانها والعلم بالوعد والوعيد الواقعين في الكتاب والسنة وذكريات الحسنيين وعقاب المسيئين فبذلك يتم
أمر العالم ويكمل النفع له والانتفاع به فان هذه العلوم التي ذكرناها لا يتم بعضها بدون بعض وهي علوم
السالك الصالح يعرف ذلك من طالع سيرهم وأما علم الباطن فلا قوام له بدون علم الظاهر وأما علم الظاهر فلا
تمام له بدون الباطن وأما علم الوعد والوعيد فلما فهم من الترغيب في اقامة الاوامر والفضائل ومن التهيب
عن الوقوع في المحارم والردائل وقبح بالعالم أن يتكلم في حكم بعض الواجبات أو فضائل الخيرات أو شيء من
الحرمات فإذا طوب عند ذلك بكسر بعض ما ورد عن الله وعن رسوله في ذلك الامر لم يقدر أن يورد شيئاً في
ذلك وصدور المؤمنين انما تنشرح بكلام الله وكلام رسوله وبه تطمئن قلوبهم وتنزه همهم فتأمل
هذه الجملة وأحسن النظر فيها وتذكر من هذه العلوم الثلاثة قدرها صالحاً وهي علم الاحكام الظاهرة من العبادات
والعاملات وعلم الامور الباطنة من الاخلاق واصناف القلوب وعلم الوعد والوعيد أعني به ما ورد عن الله
ورسوله في فضل الطاعات وهو الوعد وعقاب السيئات وهو الوعد وينبغي ويتأكد على أهل العلم أن يبالغوا
في نشره واذا علموا بذلك وتعلمه الجميع المسلمين أعني العلم العام النافع علمه لكل أحد من أهل الاسلام وينبغي
للعالم أن يكون حديثه مع العامة في حال مخاطبته ومجالسته لهم في بيان الواجبات والحرمات ونوافل الطاعات
وذكريات الثواب والعقاب على الاحسان والاساءة ويكون كلامه معهم به عبارات قريبة واضحة يعرفونها
 ويفهمونها ويريدون بالامور التي يعلم أنهم ملبسون بها ولا يسكت حتى يسئل عن شيء من العلم وهو يعلم أنهم
محتاجون اليه وضارون له فان علمه بذلك سؤال منهم بأسان الحال والعامة قد غلب عليهم التساهل بأمر

الدين علما وعاملا لا ينبغي للعلماء أن يساعدوه على ذلك بالسكوت عن تعليمهم وارشادهم فيم هلاك
ويعظم البلاء وقلما تختبر عاميا أو كثيرا الناس عامة الا وحده جاهلا بالواجبات والمحرمات وبأمر الدين التي
لا يجوز ولا يسوغ الجهل بشئ منها وان لم يوجد جاهلا بالكل واحد جاهلا بالبعض وان علم شيئا من ذلك
وجدت عليه به علمه مع عام من الناس لو أردت أن تقابل به جهلا فعلت ذلك بايسر مونة لعدم الاصل
والحجة فيما يعلم وينبغي للعالم اذا جاءه من يطلب العلم أن ينظر فيه فان كان فارغا ومتاهلا فلهم العلم فليأمره
بقراءة الكتب وان كان عاميا يقصد أن يتعلم ما لا بد له من العلم فليلقنه ذلك تلقينا وليعلمه ويفهمه ويختصر له
الامر ولا يطول عليه بقراءة الكتب التي عساه لا يفهمها ولا يفرضها ولا يحتاجها كثيرا فان حاجة العامة
من العلم ليست شيا كثيرا وينبغي للعلماء ونحوهم ولا الأحكام أن يخطوا عامة المسلمين عند الاختصاص
اليهم ويخوفهم بما ورد عن الله وعن رسوله من التشديدات والتحذيرات في الدعاوى الكاذبة وشهادة
الزور والايمان الفاجرة والمعاملات الفاسدة مثل الربا وغيره ويذكرون لهم بعض ما ورد في الشرع من
تحريم هذه الامور وشدة العقاب فيها وذلك لغلبة الجهل وشدة الجرح وقلة المبالاة بأمر الدين وكم من عامي
من المسلمين اذا سمع تحريم الكذب في الدعاوى والشهادات والايمان يرجع عن شئ قد عزم عليه من ذلك لجهله
وقلة علمه وعلى الجلة فيتم كد على العلماء أن يجالسوا الناس بالعلم ويحدثوهم به ويثبونه اهتم ويكون كلام
العالم معهم في بيان الامر الذي جاؤا اليه من أجله مثل ما اذا جاؤا للعقد نكاح يكون كلامهم معهم في ما يتعلق
بحقوق النساء من الصداق والنفقة والمعاشر بالمر وف وما يجري هذا المجرى ومثل ما اذا جاؤا للعقد بيع
وكتاب مسطور بينهم في ذلك يكون كلامهم معهم في الشهادات وفي صحيح البيوع وفاسدها ونحو ذلك وهذا
والله خير وأولى في هذه المجالس من الخوض في فضول الكلام وما لا يتعلق له بالامر الذي من أجله جاؤا ولا بالدين
رأسا ولا ينبغي للعالم أن يخوض مع الخائضين ولا أن يصرف شيئا من أوقاته في غير إقامة الدين وهذا الذي
ذكرناه من أنه ينبغي للعالم ويتأكد عليه أن يجعل مجالسته ومخاطبته مع عامة المسلمين مغمورة ومستغرة
بتعليمهم وتنبيههم وتذكيرهم وقد صار في هذا الزمان بالخصوص من أهم المهمات على أهل العلم لاستيلاء الغفلة
والجهل والاعراض عن العلم والعمل على عامة الناس فان ساعدتهم أهل العلم على ذلك بالسكوت عن التعليم
والتذكير غلب الفساد وعم الضرر وذلك مشاهد لا همال العامة أمر الدين وسكوت العلماء عن تعليمهم
وتعريفهم ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ان من آكد الوظائف والا آداب في حق العالم أن يكلم الناس بفعله قبل
قوله وأن لا يأمرهم بشئ من الخير الا ويكون من أحوصهم على فعله والعمل به ولا ينهاهم عن شئ من الشر
الا ويكون من أبعدهم عنه وأشد هم تركه وأن يكون مريدا بعلمه وعمه له وتعليمه وجه الله والدار الآخرة فقط
دون شئ آخر من جاه أو مال أو ولاية أو شئ من أعراض الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طلب علما يبتغي
به وجه الله ايماني به العلماء أوليما يري به السفهاء أولي صرف به وجوه الناس اليه لقي الله وهو عليه غضبان
اللهم انفعنا بما علمتنا وعلما ما ينفعنا وزدنا علما والحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من أهوال أهل النار * (واعلموا
معاشر الاخوان) * فقهنا الله واياكم في الدين وألهمنا رشدنا وأعلننا من شر أنفسنا ان الصلاة عماد الدين وأجل
مباني الاسلام الخمس بعد الشهاداتين ومحامها من الدين محل الرأس من الجسد فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فكذلك
لادين لمن لا صلاة له كذلك ورد في الاخبار جملتنا الله واياكم من المحافظين على الصلاة المقيمين لها الخاشعين فيها
الدائمين عليها فبذلك أمر الله عباده المؤمنين في كتابه وبه وصفهم فقال عز من قائل حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فالصلوات هي المكتوبات الخمس الفاهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح
فتلك هي الصلوات التي لا يسمع أحد من المسلمين ترك شئ منها في حال من الاحوال مادام يعقل ولو بلغ به العجز
والمرض الى أقصى غاياته والصلاة الوسطى هي العصر كما ورد به الحديث الصحيح خصها الله بالذكور لزيادة الفضل

الخطاب والمطالبة من الله
بالامر والنهي والوعيد
والوعيد والثواب والعقاب
وأمر الله المحافظين السكوت
من الملائكة ان يكتبوا
الحسنات وعليه السيئات
أحدهما عن يمينه وهو
صاحب الحسنات والاخر
عن شماله وهو صاحب
السيئات قال الله تعالى
وان عليكم لحافظين كراما
كتبين يعملون ما تؤمرون
وقال الله تعالى اذيتلقى
المتلقين عن اليمين وعن
الشمال فعيد ما يلفظ من
قول الالديه رقيب عتيد وقد
أمر أن يحفظا عليه جميع
أقواله وأفعاله من الخير
والشر مدة حياته الى أن
يموت ثم يحضران معه يوم
القيامة حين يقف بين يدي
الله فيشهدان له وعليه قال
الله تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وعلي
الاب والولي اذا بلغ الطافل
أن يجردا عليه التذكير
بعلم الايمان وعلم الامر
والنهي ان كان قد سبق
اليهم التعريف بذلك
والتذكير قبل البلوغ فان
هذا الذي صار اليه طور
آخر له فيه شأن وهو وان
كان قد بلغ وصار مكافا
ومخاطبا بأمر الله فهو محتاج
مع ذلك الى زيادة الحث
منهم والتذكير والتعريف
بما ذكر وبما في معناه من

الامور التي قد توجهت
عليه من وجوب الفرائض
من الصلوات والصيام وترك
الحرام من الزنا والواطئ وشرب
الخمر وكل أموال الناس
بالباطل من الربا والغصب
والخيانة وغير ذلك وان كانت
هذه الاشياء مما يلزم البالغ
العقل طاب علمها بنفسه ان
لم يكن قد علمها من قبل البلوغ
فانه بقي على الآباء والاولياء
ان يحثوه ويحرضوه على علم
ذلك وعلى العمل به تذكيرا
ونصيحة اما على الوجوب
واما على الندب المتأكد
يختلف ذلك باختلاف الآباء
وأحوال الاولاد فاذا بلغ
الطفل فقد دخل ببلوغه في
أول طور الشباب من العمر
وهو ومنه حال النشاط
واقبال القوة وأقنوا وأجدرها
باكتساب الحسنات والعمل
بالصالحات واجتناب السيئات
والاعمال المنكرات لما فيه
من توفر النشاط واستكمال
القوة واقبال العمر ولكنه
شأن خطير وحال مخوف
الغالب فيه على كثير من
الشباب أو أكثرهم هم الميل
الى الشهوات الدنيوية
والإبتذال لذات العاجلة على
الطاعات والخيرات والاعمال
الصالحات ويعز من الشباب
وجود المستقيم على الطاعة
الراغب في الاعمال الصالحة
التارك للشهوات الدنياه
ولذا هم الغانية ولذا لا ترد في

والشرف وذلك معروف ومشهور في الاسلام حتى بلغنا في سبب نزول الرخصة في صلاة الخوف ان المسلمين كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فصلى بهم عليه السلام صلاة الظهر على الوجه المهودو كان
المشركون قريبا منهم يرونهم فلما فرغوا من صلاتهم قال بعض المشركين لو أغرتهم عليهم وهم في صلاتهم - هم
لا صبتهم وهم فقال ببيعة المشركين ان لهم بهذه الصلاة صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم - هم يعنون
العصر فنزل جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف فانظر كيف صار فضل هذه
الصلاة أعني العصر معلوما حتى للمشركين وقال تعالى منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
فلا نابة هي الرجوع الى الله والتقوى هي الخشية من الله والاقامة للصلاة هي الاتيان بها على الوجه الذي أمر
الله وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون
وقال تعالى الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون فاستثناهم من نوع الانسان الخلق على الهلع والجزع
عند مفس الشئ والمنع عند مفس الخير له كأنه سبحانه يقول ان المصلين على الحقيقة ليسوا من يهلع ويجزع
ويمنع (قلت) لان هذه الاوصاف من المنكر وقد قال تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهي عن الفحشاء
والمنكر ولذا كره الله أكبر فالمصلي المقيم للصلاة كما أمر الله ورسوله تنهاه صلاته عن فعل ما يكرهه الله منه مثل
هذه الصفات المذكورة وغيرها من المنكره وقال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي فالمصلي على
الاتباع والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته على الوجه الذي نقلته علماء الامة من السلف والخلف
رضي الله عنهم هو المصلي المودود عند الله من المقيمين للصلاة والمحافظين عابها ثم ان للصلاة صورة ظاهرة
وحقيقة باطنة لا كمال للصلاة ولا تمام لها الا باقامتها جميعا * فأما صورتها الظاهرة فهي القيام والقراءة
والركوع والسجود ونحو ذلك من وظائف الصلاة الظاهرة * وأما حقيقتها الباطنة فتشمل الخشوع
وحضور القلب وكمال الاخلاص والتدبر والتفهم لمعاني القراءة والتسبيح ونحو ذلك من وظائف الصلاة
الباطنة نظاهر الصلاة حظ البدن والجوارح وباطن الصلاة حظ القلب والسر وذلك محل نظر الحق من العبد
أعني قلبه وسره قال الامام الغزالي رحمه الله مثل الذي يقيم صورة الصلاة الظاهرة ويغفل عن حقيقة الباطنة
كمثل الذي يهري المالك عظيم وصيغة مبيتة لاروح فيها مثل الذي يقصر في اقامة ظاهر الصلاة كمثل الذي يهري
الى المالك وصيغة مقطوعة الاطراف مفعوعة العينين فهو والذي قبله متعرضان من المالك بديته - ما للعقاب
والنكال لاستهانتهما بالحرمة واستخفافهما بحق المالك ثم قال فانت تهدي صلاتك الى بئس فإياك ان تهديها بهذه
الصفة فتستوجب العقوبة انتهى بمعناه * ومن المحافظة على الصلاة والاقامة لها كمال الطهارة والاحتياط
فيها في البدن والشوب والمكان قال عليه السلام الطهور مفتاح الصلاة وفي الحديث الا تخر الطهور وشطر
الايمن واسبغ الوضوء وتليته من غير وسوسة ولا اسراف فان الوسوسة في الطهارة والصلاة من عمل
الشيطان يابس به على من قل علمه وضعف عقله كما قال بعض السلف الوسوسة من جهل بالسنة أو خيال في
العقل ومذهب السلف في الطهارات هو المذهب المحمود في جميع الاشياء فانهم الشدة وجمع الاسوة وتجديد
الوضوء لكل صلاة من السنة والدوام على الوضوء مطالعة ما محبوب وفيه منافع كثيرة بلغنا ان الله تعالى قال لموسى
عليه السلام اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير طهارة فلا تلومن الانفسك وقد وردت الاحاديث الصحيحة أن من
توضأ فأحسن الوضوء خرجت جميع خطاياه من أعضائه ودخل في الصلاة نقيما من الذنوب * ومن المحافظة
على الصلاة والاقامة لها المبادرة بها في أول مواقيتها وفي ذلك فضل عظيم وهو دليل على محبة الله وعلى المسارعة في
مرضاته ومحابه قال عليه السلام أول الوقت رضا الله وآخره عفو الله وان العبد يصلي الصلاة ولم يخرجها
من وقتها ولمسافاته من أول الوقت يحير له من الدنيا وما فيها وقبيح بالموءن أن يدخل عليه وقت صلاته وهو على
شغل من أشغال الدنيا فلا يتركه ويقوم الى فراضته التي كتبها الله عليه فيؤديها ما ذلك الا من عظم الغفلة وقلة

الحديث بحسب رتبة من شاب
 لا صباه له وعذر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 في السبعة الذين يظلمهم الله
 في ظله يوم لا ظل الا ظله شابا
 نشأ في عبادة الله وروى عن
 الله تعالى انه قال أيها الشاب
 التارك شهوته من أجل
 أنت عدي كعبض ملائكتي
 فيتعين على الشاب ويتأكد
 غاية التأكد أن يحفظ على
 شبابه أن يوقعه في خط الله
 وأليم عقابه وليجعله وسيلة
 له وسلاما وصلا إلى نيل
 رضوانه وعظيم ثوابه وليرث
 وصية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فإنه أشفق علينا
 وأرحم بنا من أنفسنا وآبائنا
 وأمهاتنا حيث يقول اغتنم
 خمس قبل خمس شبابك قبل
 هرمك وصحتك قبل سقمك
 وفرغك قبل شغلك وغناك
 قبل فقرك وحياتك قبل
 موتك وقال صلوات الله
 عليه لا تزول قدما عبد أي
 من موقف القيامة حتى
 يسأل عن خمس عن عمره فيم
 أفناه وعن شبابه فيم أبلاه
 وعن ماله من أين اكتسبه
 وفيه أنفقه الحديث والشباب
 هو الزمن الذي يمكن فيه
 تحصيل الفضائل واقتناء
 العلوم ونيل مراتب السيادة
 والرياسة الدينية وغيرها
 حتى قال القائل مشير إلى
 ذلك شعرا
 إذا بلغ الفتي عشرين عاما

المعرفة بالله ومن ضل الرغب في الآخرة * وأما تأخير الصلاة - في يخرج وقتها أو يقع بعضها خارجا -
 فغير جائز وفيه اثم * والاذان والاقامة من شعائر الصلاة تنبأ كد المحافظة عليهم ما ورد للشيطان لقوله
 عليه السلام إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان الحديث * ومن المحافظة على الصلاة والاقامة لها حسن الخشوع
 فيها وحضور القلب وتدبر القراءة وفهم معانيها واستشعار الخضوع والتواضع لله عز - د الركون والسجود
 وامتلاء القلب بتعظيم الله وتقديسه عند التكبير والتسبيح وفي سائر أجزاء الصلاة ومجانبة الافكار والخواطر
 الدنيوية والاعراض عن حديث النفس في ذلك بل يكون الهم في الصلاة مقصورا على اقامتها وتأديتها كما
 أمر الله فان الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع والحضور لا حاصل لها ولا نفع فيها قال الحسن البصري رحمه الله
 كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وفي الحديث ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها وان
 المصلي قد يصلي الصلاة فلا يكتب له فيها سدا ولا عشرها أعني أنه يكتب له منها القدر الذي كان فيه حاضرا مع
 الله وخاشعا له وقد يقل ذلك وقد يكثر بحسب الغفلة والانتباه فالحاضر الخاشع في جميع الصلاة يكتب له
 صلاته كلها والغافل الالهي في جميع صلاته لا يكتب له شيء منها فاجتهد في الخشوع والحضور في
 الصلاة وتدبر ما تقول من كلام ربك في صلاتك ولا تهمل اذا قرأت فإنه لا تدبر مع العجلة واذا ركعت وسجدت
 فاطمئن ولا تهمل الصلاة التي لا تصح صلاتك وذلك لان العلماء يثبتون في الركوع والاعتدال منه وفي
 السجدة تين وفي الجلوس بينهما واجبة لا بد منها في الفرض والنفل تبطل الصلاة بتركها والذي لا يتم ركوعه
 وسجوده وخشوعه في صلاته هو الذي يسرق الصلاة كما ورد به الحديث وورد ان من حافظ على الصلاة واتمها
 تخرج صلاته بضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني والذي لا يتم الصلاة تخرج صلاته سوداء مظلمة تقول
 ضيعك الله كضيعتني ثم تالف كما يلف الثوب الخاق فيضرب بهما وجهه وفي الحديث انما الصلاة تمسك وتخشع
 وتخشع ولما رأى عليه السلام الرجل الذي يعيث بالحيطة في صلاته قال عليه السلام لو خشع قلب هذا
 خشعت جوارحه فبين ان خشوع الجوارح من خشوع القلب وان لا كمال للصلاة بدون ذلك وقد قال السلف
 رضوان الله عليهم من عرف من على عينه وشماله وهو في الصلاة فليس بخاشع وقد بلغ الخشوع في الصلاة برجال
 من السلف الصالح مبالغتهم في ذلك ان أحدهم كان يقع عليه الطير وهو قائم في الصلاة أو ساجدا بحسب انه
 حائط أو جساد من شدة هدته وطول قيامه وسجوده وسقطت في جامع البصرة اسطوانة انزعج لسقوطها أهل
 السوق وكان بعضهم يصلي في المسجد فلم يشعر بهم من شدة استغراقه في صلاته وكان بعضهم يقول لاهله وأولاده
 اذا دخلت في الصلاة فافعلوا ما بدا لكم يعني من رفع الاصوات وكثرة اللغات فاني لأحس بكم فكأنوار بما
 يضربون بالدف عنده فلا يشعر به واحترق بيت علي بن الحسين رضي الله عنه ما بالنار وهو ساجد فجعلوا
 يصيحون عليه النار النار يا ابن رسول الله فلم يرفع رأسه فلما فرغ من صلاته قيل له في ذلك فقال ألهتني عنها
 نار الاخرى * وقيل لبعضهم هل تجد في صلاتك ما تجره من وساوس الدنيا فقال لان تحتاف في الاسنة أحب الي
 من ذلك وقيل لا تخجل تحدث نفسك في الصلاة بشيء فقال وهل شيء أحب الي من الصلاة حتى أحدث نفسي به
 فيها وجاء السارق فسرقة فرس الربيع بن خثيم وهو في الصلاة فجعل الناس يدعون عليه فقال الربيع لقد
 رأيته حين أطالته فقالوا طلبة فأخذته منه فقال كانت صلاتي أحب الي من الفرس وهو منه في حل وصلى
 بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط نخل له فجاءت الطائر تطير من شجرة إلى شجرة وجعل ينظر
 اليها فألهاه ذلك عن شيء من صلاته فلما عرف ذلك من نفسه شق عليه فجعل ذلك الحائط كله في صلب الله لما
 ألهاه عن صلاته (قلت) وهذا كما لمعرفة السلف الصالح رضي الله عنهم بجلالة قدر الصلاة وعظام موقعها
 من الدين وقد بلغنا ان الله تعالى قسم أعمال الصلاة على أربعين ألف صنف من الملائكة في كل صنف سبعون
 ألفا عشرة منها قيام لا يركعون وعشرة ركوع لا يسجدون وعشرة سجود لا يرفعون وعشرة قعود لا يقومون

وقال آخر

اذالم تسد لي إلى الشباب
 * فلا سدت معاشرت من
 بعدهم وهل جل عرك الا
 الشباب * خذ الحظ منه ولا
 تهمله وكان الرجل من
 السلف الصالح الذين طالت
 أعمارهم في سبيل الله وطاعته
 يحضون الشباب ويحثونهم
 على اغتنام شبابهم ويقولون
 لهم اغتنموا شبابكم من
 قبل ان تصيروا إلى مثل
 حالنا هذا يعنون الكبر
 والضعف والعجز عن كثير
 من الأعمال الصالحة مع
 أنهم في أحوالهم تلك كانوا
 يسبقون الشباب في السجى
 إلى الله والجد والتشهير في
 طاعته ثم ينتقل الشاب من
 حال الشباب إلى حال السكولة
 وفي هذا الحل استواء
 العمر وبلوغ الاشد وقد قسم
 ابن الجوزي العمر إلى خمسة
 واسم فقال المومس الاول
 الصبا وهو - وإلى أن يبلغ
 الانسان خمس عشرة سنة
 والثاني الشباب وهو إلى أن
 يبلغ الانسان خمساً وثلاثين
 سنة والثالث الكهولة وهو
 إلى أن يبلغ الانسان خمسين
 سنة والرابع الشيخوخة وهو
 إلى أن يبلغ الانسان سبعين
 سنة والخامس الكبر وهو
 إلى آخر العمر انتهى بعناه
 وقسم غيره من العلماء رجوعهم
 الله العمر إلى قريب مما

و جمع جميع ذلك لعباده المؤمنين في ركعتين يصليهما فانظر عظم منته وفضله على عباده المؤمنين وقد قال عليه
 السلام مثل الصلوات الخمس مثل نهر غمر على باب أحدكم يقتحمه في كل يوم وإليه خمس مرات أفتر ون ذلك
 يبقى عليه من درنه شيئاً قالوا لا وقال عليه السلام الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما إذا اجتمعت الكبر والكره
 أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يقول قوموا إلى الناركم التي أودتكموها فاطفئوها بغير يد بالنار
 الذنوب وباطفائهم القيام إلى الصلاة فإنه مكفر للسيئات ومذهب لها قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار
 وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقد ورد ان هذه الآية نزلت في رجل
 أصاب من امرأة ما دون الزنا وجاء إلى رسول الله يسأله ان يعيم عليه الخذف فلم يرد عليه حتى أقيمت الصلاة فلما
 فرغ عليه السلام من صلاته استحضره فقرأ عليه هذه الآية فقال الرجل هذا لي خاصة أم للناس عامة قال بل
 هو للناس عامة (قلت) وفيه دليل على أن الصغار من السيئات تكفر بالصلوات وغيرها من الحسنات والتوبة
 منها أعني الصغار مع ذلك أتم وأحوط (قلت) ولا حد على الرجل فيما أصابه من المرأة دون الزنا من القبلة
 والامس ونحو ذلك ولكنه حسب ان عليه في ذلك حد والله ورسوله أعلم * ومن المحافظة على الصلاة والاقامة
 لها المداومة والمواظبة على فعلها في الجماعة وذلك لان الصلاة في الجماعة تفضل على صلاته وحده بسبع وعشرين
 درجة كما ورد به الحديث الصحيح فمن تساهل بهذا الربح الديني الاخرى الذي لا تعب في تحصيله ولا مشقة في
 نيله فقد عظم من مصالح الدين غفاته وقلت في أمر الآخرة غيبته لا سيما وهو يعلم من نفسه كثرة ما يتحمله
 من التعب ويقاسى من المشاق في طلب ربح الدنيا اليسير الحقير وإذا حصل له منه شيء تافه بتعب كثير نسي تعب
 وعدم ما ناله من ربح الدنيا القانية غنما جسيما أفلا يخشى من يعرف من نفسه هذه الاوصاف أن يكون عند الله
 من المنافقين وفيما وعد الله به من المتشككين ولم يبلغنا في جملة ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى
 منفردا ولا صلاة واحدة وقال ابن مسعود رضي الله عنه لقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الا منافق
 معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمد يده بين الرجلين من الكبر حتى
 يقام في الصف والمشاكاة ابن أم مكتوم الأعمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا قائد له وذكر له ما بالمدينة
 يومئذ من الآبار والهوام وبعد منزله عن المسجد ليعذره عن الجعي صلاة الجماعة فعذره بعد ذكره لهذه
 الأشياء كلها فلما قام وذهب دعاه عليه السلام فلما رجع إليه قال له هل تسمع حتى على الصلاة حتى على الفلاح
 فقال نعم فقال له عليه السلام فهل لا يعني بذلك تعال إلى الصلاة فلا عذر لك وقال عليه السلام من سمع النداء
 فأرغم حتى لا يخطئ فإلا عذره فإلا عذره فإلا عذره فإلا عذره فإلا عذره فإلا عذره فإلا عذره فإلا عذره فإلا عذره
 في الجماعة كذلك ورد في الحديث وهو الغاية في التشديد والتهديد لمن ترك صلاة الجماعة من غير عذر صحيح
 والعذر الصحيح هو الذي لا يمكن الحضور معه بوجه ما وان أمكن فيه مشقة ظاهرة يعسر على أكثر الناس تحملها
 ومع ذلك فالحضور أفضل والثواب فيه أكثر الا في صور نادرة مثل من يكون عذره داء الاسهال المتواتر ويخشى
 لو حضر من تلويث المسجد وما في معنى ذلك والعذر انما يعنه سقوط الحرج عن العذر ووقد يحصل الثواب مع
 اسقاط الحرج ان كان عذره صادقا وهو يود ان لو استطاع الحضور بأي ممكن ويقع في قلبه لعدم حضوره
 حزن وتعب على ما فاتته من طاعته به وتعظيم حرمانه كما قال عليه السلام في بعض غزواته ان أقواما دخلنا
 بالمدينة ما سرناسيرا ولا قطعنا واديالا كانوا معنا حبسهم العذر الحديث وكانهم هم الذين قال الله فيهم ولا على
 الذين اذا ما أتوا لتحملهم إلى قوله قولوا أو أعينهم تفيض من الدمع حزنا ومن في معناهم من أهل الصدق
 والاندلاص وقوة الرغبة فيما عند الله وبذل النفس فسادونهم في طلب مرضاته فإياك ان تتخلف عن صلاة
 الجماعة لغير عذر ناجز يمكنك أن تعتذر به بين يدي الله علام الغيوب وان بدالك العذر في بيتك لا مراءيت فيه
 خيرا وصلا حالك في دين أو دنيا فاخرج إلى المسجد أوقات الصلوات لتصلها في جماعة وأخذ اليك من يصلي معك في

ذ كره و بعد بلوغ الأشد
 واستواء العمر ينتظر من الله
 اتيان الحسب والعلم لاهله
 وتغلب الانابة والرجوع الى
 الله على العبد الموفق المحوظ
 بعين الله قال الله تعالى فلما
 بلغ أشده واستوى آتيناها
 حكما وعلما وكذلك نجزي
 المحسنين وقال تعالى حتى اذا
 بلغ أشده وبلغ أربعين سنة
 قال رب أوزعني أن أشكر
 نعمتك التي أنعمت علي وعلى
 والدي وأن أعمل صالحا
 ترضاه الآية وعلى رأس
 الأربعين من سن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أوحى الله
 اليه وأرسله الى كافة الناس
 بشيرا ونذيرا ويكاد يتبين في
 هذا السن الذي هو سن
 الكهولة ما للانسان مراد به
 من الخير والشر والصلاح
 أو الفساد بامارات وعلامات
 تلوح على الانسان وتغلب
 عليه حتى انه بلغنا أن الانسان
 اذا بلغ الاربعين ولم يغلب
 خيره شره يمسح الشيطان
 وجهه ويقول باي وجه
 لا يلطم ويقال أيضا من بلغ
 الاربعين ولم يغلب خيره شره
 فليتهجر الى النار والاربعون
 هو العمر الذي قال الله
 تعالى فيه أولم نعمرهم
 ما تذكرفيه من تذكروا
 النذير في أحد الأقوال وقيل
 هو الستون ورجع وقال
 الشيخ العارف عبد الوهاب
 ابن أحمد الشعراوي في

بينك ولو واحد حتى تسلم من الحرج وتفوز بالثواب فان فضل الجماعة يحصل بامام ومأموم وكلما كثروا كان
 أفضل وتنزل كوا الصلاة ويزيد ثوابها خالف الأئمة من أهل الخير والصلاح وترجع على الصلاة خالف من ليس بهم
 الوصف فينبغي أن تحري وتجتهد أن تصلي خالف الأئمة المعرفين بالتقوى وهذا من حيث الفضل والاولى والا
 فقد قال عليه السلام صلوأخلف كل بار وفاجر وفي المشي الى المسجد لاجل الصلاة فيه ثواب عظيم وردت به
 الاخبار حتى ورد ان كل خطوة يخطوها العبد الى المسجد تحسب له وتسكتب له في حسنة وانظار الصلاة بعد
 الصلاة من القربات ومثاله أن تصلي المغرب ثم تجلس في المسجد لاجل العشاء حتى تصليها وانتظر الصلاة بعد
 عند الله مصلها أو يكتب له ثواب المصلين سواء كان انتظار الصلاة بعد صلاة أو سبق الى المسجد قبل أن تقام الصلاة
 فقد ينتظرها والذي يكث في فعله الذي صلى فيه لا تزال الملائكة تستغفر له وتدعوه حتى يحدث أو يتكلم كل ذلك
 قد وردت به الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا
 ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
 الرباط فذلكم الرباط وقال عليه السلام انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة وقال عليه السلام بشر
 المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة وورد ان مشي الانسان الى المسجد يكتب له ويجعل
 الله له ثوابه خطوة يكفر بها عنه سيئة وخطوة يكتب له بها حسنة وخطوة يرفع له بها درجة وكلما يكتب له ثوابه
 الى المسجد كذلك يكتب له رجوعه من المسجد الى منزله وقال عليه السلام لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم
 ما دام في محاسنه الذي يصلي فيه ما لم يحدث أو يتكلم تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ومن المتأكد الذي ينبغي
 الاعتناء به والحرص عليه الملازمة للصف الاول والمداومة على الوقوف فيه لقوله عليه السلام ان الله وملائكته
 يصلون على الصفوف المقدمة ولقوله عليه السلام لو يعلم الناس ما في الاذان والصف الاول ثم لم يحسدوا الا أن
 يستهموا عليه لاستهموا وومعنى الاستهم الاقتراع ويحتاج من يقصد الصلاة في الصف الاول لفضله الى المبادرة
 قبل ازدحام الناس وسبقهم الى الصف الاول فانه مهمات أخر ثم أتى وقد سبقوه بما يتخطى رقابهم فبؤذنيهم
 وذلك لمخاطور ومن خشي ذلك فضلاته في غير الصف الاول أولى به ثم يلوم نفسه على تأخره حتى يسبقه الناس
 الى أوائل الصفوف وفي الحديث لا يزل أقوام يتأخرون حتى يؤخروهم الله ومن السنن المهمة المغفول عنها
 تسوية الصفوف والترص فيها وقد كن عليه السلام يتولى فعل ذلك بنفسه ويكثر التحريض عليه والامر به
 ويقول لتسوي صفوفكم أوليخالفن الله بين قلوبكم ويقول اني لارى الشياطين تدخل في خلال الصفوف
 يعني بها الفرج التي تكون فيها فيستحب الصاق المناكب بالمناكب مع التسوية بحيث لا يكون أحد متقدما
 على أحد ولا متأخرا عنه فذلك هو السنة ويتأكد الاعتناء بذلك والامر به من الأئمة وهم به أولى من غيرهم من
 المسلمين فانهم أعوان على البر والتقوى وبذلك أمروا قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
 على الاثم والعدوان فعملية تدرجك الله تعالى بالمبادرة الى الصف الاول وعليك برص الصفوف وتسويتها
 ما استطعت فان هذه سنة مهمة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحباها كان معه في الجنة كما وردوا علم
 ان من أهم المهمات ملازمة الصلوات في الجساعات كما تقدم وهو أعنى حضور الجماعة في صلاة العشاء والصبح
 أشد تأكيدا وأكثر فضلا لقوله عليه السلام من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح
 في جماعة فكأنما قام الليل كله وقال عليه السلام فرق ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يستطيعون حضور العشاء
 والصبح في الجماعة الحديث وورد أن من صلى العشاء في جماعة كان في ذمة الله حتى يصبح ومن صلى الصبح في
 جماعة كان في ذمة الله حتى يمسي قال عليه السلام فلا يطالبنكم الله بشئ من ذمته ينهي عن التعرض لمن هو في
 ذمة الله بشئ من السوء وقد بلغنا أن الحاج مع جوره وظلمه وتعديه لحدود الله كان يسأل كل من يؤتى به نهارا
 هل صليت الصبح في جماعة فان قال نعم خلى سبيله تخافة أن يطالبه الله بشئ من ذمته واذا قد عرفت من قبل ما ورد

الجور والورود أخذ علينا
 اليهود اذا بلغنا من العمر
 أربعين سنة أن نطوي
 فراش النوم الاغلبة ولا
 نعقل عن كوننا مسافرين
 الى الآخرة في كل نفس حتى
 لا يكون لنا في الدنيا قرار قط
 وان نرى الذرة الواحدة من
 عمرنا بعد بلوغ الأربعين
 تعدل مائة عام قبل ذلك
 وكذلك لا يكون لنا بعد
 الأربعين راحة ولا منراحة
 على وظيفة ولا فرح بشئ
 من الدنيا كل ذلك اضيق
 العمر بعد الأربعين وعدم
 مناسبة الغفلة والسوء
 واللعب لمن أشرف على معتزل
 الدنيا وقد كان الامام مالك
 يقول أدركنا الناس وهم
 يتفقهون الى الأربعين فاذا
 بلغوا الأربعين سنة اشتغلوا
 بالعمل بما علموا ولم يبق لهم
 فراغ الى الالتفات لشيء من
 الدنيا ولم يبلغ الامام الشافعي
 رحمه الله أربعين سنة صار
 يمشي على العصا فاذا قيل له في
 ذلك يقول لا ذكر أني مسافر
 انتهى ورواه الى صرت أرى
 نفسي الآن مثل الطائر
 المحبوس في القفص فخرج
 كما من القفص في الهواء
 وصار معوقا كعبد في القفص
 فقط فحكى الآن كذلك
 ليس مندي بقايا شهوة
 لا إقامة في الدنيا وليس
 أحد من أصحابي في حل أن
 يعطيني شيئا من الدنيا صدقة

عن الرسول عليه الصلاة والسلام من التشديدات في ترك الجماعة من غير عذر صحيح فاعلم وتحقق أن المتخلف
 عن صلاة الجمعة بذلك الوعيد أحق والشديد عليه في تركها أعظم وذلك لانهم افرصه بين بالاجتماع وقد قال
 عليه السلام من ترك ثلاث جمع من غير عذر طبع الله على قلبه وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل
 يقوم الليل ويوم النهار ولا يحضر الجمعة والجماعة فقال هو في النار وليس يسع مؤمنا ان يترك الجمعة
 من غير عذر وهو يسمع قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
 وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم انك ترى أقواما يدعون الاسلام واليمان ويسمعون كلام الله
 وكلام رسوله يتخلفون عن الجمعة بغير عذر أو بغير عذر لا يصح كونه عذرا عند الله وعند رسوله صل الله عليه
 وسلم تسقط به الفرائض الا لزومة وقد أسلفنا أن العذر المرنخص في ترك الجماعة هو الذي لا يمكن الحضور معه
 وان أمكن فيه مشقة شديدة لا يسهل احتمالها ويكاد يتعذر في العادة وهذا في الجمعة أولى وأولى فلا يتخلف عنها
 لغير عذر صحيح الا منافق مرتاب قد أخطأ الحق والصواب وخرجت من قلبه أنوار التعظيم ليم الله العظيم
 ولحقوق ربوبية التي لا عز للعبد ولا شرف له ولا سعادة ولا فلاح في الدنيا والآخرة الا في القيام بها والملازمة
 لها والسداومة عليها بل لا نجاة ولا سلامة من عذاب الله وسخطه الا في القيام بها والمحافظة عليها فانظر كيف
 يرهب هذا العبد السوء في سعادة نفسه وفلاحها ثم لا يبالي بخسراؤها وهلاكها حتى يترك حقوق الله وما
 أوجبه عليه من فرائضه نسأل الله العافية والسلامة ونعوذ به من ذلك الشقاء وسوء القضاء ثم اعلم ان الحضور
 الى الجمعة مع العذر الصحيح الذي يمكن الحضور معه أفضل ويدل من صاحبه على كمال التعظيم لله ولحقوقه
 وعلى تمام الرغبة فيما عند الله من ثوابه وشدة الرغبة من سخطه وعقابه واعلم أسعدك الله أن يوم الجمعة سيد
 الايام وله شرف عند الله العظيم وفيه خالق الله آدم عليه السلام وفيه يقيم الساعة وفيه يأذن لاهل الجنة في
 زيارته والملائكة تسمى يوم الجمعة يوم المزيدي لكثرة ما يفتح الله فيه من أبواب الرحمة ويفيض من الفضل
 ويبسط من الخير وفي هذا اليوم ساعة شريفة يستجاب فيها الدعاء مطالعوا هي مبهمة في جميع اليوم كما قاله
 الامام الغزالي رحمه الله وغيره فعلمنا في هذا اليوم بملازمة الاعمال الصالحة والوظائف الدينية ولا تجعل لك
 شغلا بغيرها الا أن يكون شغلا ضروريا لا بد منه فان هذا اليوم لا تخوخصه وواو كفي بشغل بقية الايام
 بأمر الدنيا غفنا واضاعة وكان ينبغي للمؤمن أن يجعل جميع أيامه ولياليه مستغرقة بالعمل لا تخوفا ذالم
 يتيسر له ذلك وعوقبه عنه أشغال دنياه فلا أقل له من التفرغ في هذا اليوم لأمور الآخرة ومن السنة قراءة
 سورة الكهف والاكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة ولياليها فاعلم بذلك وبالبحر
 الى الجمعة وأقل ذلك أن يروح قبيل الزوال أو معه وليس من السنة تأخير صلاة الجمعة حتى يمضي نصف
 الوقت أو نحوه بل السنة أن تصلي أول وقت الظهر كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك وكن رحمتك الله حسن
 الاصغاء والاستماع الى الخطبة والوعظ واتعظ بما سمعته واستشعر في نفسك انك مقصود وخطاب بذلك
 ومن البدع المنكرات تأخير بعض أهل الأسواق والحرف من الذين تجب عليهم الجمعة عن الجعيء اليها ويجب
 على ولاية الامور أن يحملوهم على ذلك ويعاقبوا من تخلف منهم عن الجمعة بعد التعريف والالذار ولا رخصة
 لولاية الامور في ترك ذلك وما يجري مجراؤه وما ولاهم الله أمر عباده اليعقوب افيهم شعائر دينه ويحملوهم على
 اقامة فرائض واجتناب محارم وماترتب من المصالح الدنيوية على وجود الولاية فهو تبع لذلك ولا حق به والله
 أعلم ومن تمام المحافظة على الصلوات حسن المحافظة على روايتها وسننها التي ندب الشارع عليه السلام الى
 فعلها قبل الصلاة بعدها وذلك لان النوافل جوارب الفرائض كوردها فاذ وقع في الفريضة نقص واختلال
 بسبب قلة خشوع أو حضور رقاب أو غير ذلك كانت النوافل متممة لذلك النقصان ومصلحات لذلك الاختلال
 ومن لم تكن له نافلة بقيت فريضة ناقصة وفاته الثواب العظيم الموعود به على فعل تلك النوافل وقد ورد أن

السبعين وفي ذلك السن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلوات الله وسلامه عليه توفي وسنه ثلاث وستون على الصحيح وكذلك أبو بكر وعمر وعلى رضي الله عنهم وأما عثمان رضي الله عنه فعاش الى أن جاوز الثمانين وقد قال الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فقل ان ذلك العمر هو الستون كما سبق أو النذير هو القرآن أو الرسول والشيب وفي الحديث أعذر الله الى امرئ أخر الله أجله ومعنى أعذر الله اليه أي لم يترك له عزرا يعتذر به في أنه عاجله الاجل وقصرته مدة العمر ثم ان هذه الامة من أقصر الاعم أعصارا وقد كان الرجل من الاعم السابقة يعمر الالف وما قاربها أو زاد عليها قال بعض العلماء كان المحتلم من الاعم السالفة لا يحتلم حتى يجاوز الثمانين وروى ان بعض بني آدم توفي لما تئى سنة فترجت عليه الخلائق بقصر عمره وروى ان ابراهيم الخليل عليه السلام اختن وهو ابن ثمانين سنة هـ بين أمره الله بالاختتان ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقصر عمره أتمته من بين الاعم سأل الله لهم وتضرع اليه من حيث انه اذا قصر

الوقت من أنصرف الاوقات وأفضلهما فتأ كد عمراته بوظائف الطاعات ومجانبة الغفلات والبطالات وورد كراهة النوم قبل صلاة العشاء فاحذر منه وهو من عادة اليهود وفي الحديث من نام قبل صلاة العشاء الاخرة فلا أمام الله عليه * وحافظ دلي أربع ركعات بعد صلاة العشاء فان فيها فضلا كثيرا قوله عليه السلام أربع ركعات بعد العشاء كملهن من ليلة القدر والركعة في ليلة القدر تعدل ثلاثين ألف ركعة في غيرهما من الليالي وهذا مفهوما بالحساب من قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف سنة هـ فتأمل له ويكره الحديث والكلام بعد صلاة العشاء كراهة شديدة الا في خبير وصواب كدارسة علم أو مذاكرته أو النظر فيه وما أشبهه ذلك من أعمال البر (وأما قيام الليل) فضله عظيم ونوابه خيل والوارد في فضله من الكتاب والسنة شيء كثير يطول ذكره ويعسر حصره قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ثم قال تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك وقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لنفسي أن يبعثك ربك مقام محمودا وقال تعالى في وصف المؤمنين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطاعة ومما رزقناهم ينفقون وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالا سحرهم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وقال عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقر به لكم الي ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وقال عليه السلام أيها الناس أفشووا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال عليه السلام صل من الليل ولو كلب شاة وقال عليه السلام شرف المؤمن قيام الليل وعزاه استغناؤه عن الناس وقال عليه السلام من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقطارين وفي الحديث الا تحرقن قطارا ثلثا عشر ألف أوقية الاوقية خير مما بين السماء والارض قال العلماء من تبارك الملك الى آخر القرآن ألف آية وفي الحديث ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة ولو لم يرد في فضل الليل وفضل قيامه سوى هذا الحديث لكفى وقال عليه السلام ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجب له هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له فتأمل رحمة الله هذا الحديث والذي قبله وأكثر النظر فيه ما له ينشرح صدرك لقيام الليل ويكمل نشاطك وتصديق رغبتك فيه وينتفي عنك الكسل والغفلة والاكثر من النوم الذي فيه ذهاب بركة العمر وضياح الوقت وقد ورد في بعض الآثار ان من يكثر النوم بالليل يأتي فقيرا يوم القيامة وورد ان ركعتين في جوف الليل كنز من كنوز البر وقال عليه الصلاة والسلام أقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل فان استطعت أن تكون مصليا في ذلك الوقت فكن وقال عليه السلام يحشر الناس في صعيد واحد فينادي مناد أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب الحديث (واعلم) أن قيام الليل من أثقل شيء على النفس ولا سيما بعد النوم وانما يصير خفيفا بالاعتقاد والداومة والصبر على المشقة والمجاهدة في أول الامر ثم بعد ذلك يفتح باب الانس بالله تعالى وحلاوة المناجاة ولذة الخلوة به عز وجل وعند ذلك لا يشبع الانسان من القيام فضلا عن أن يستثقله أو يكسل عنه كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله حتى قال قائلهم ان كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه بالليل انهم لفي عيش طيب وقال آخر منذ أربعين سنة ما نغني شيء الاطواع الفجر وقال آخر أهل الليل في ايلهم ألهم اهل الاهو في اهوهم وقال آخر لولا قيام الليل ولافاة الاخوان في الله ما أحبيت البقاء في الدنيا وأنجبارهم في ذلك كثيرة مشهورة وقد صلى خلائق منهم الفجر بوضوء العشاء رضي الله عنهم أولئك الذين هدى الله فبهم اهتدوا فعلمك رحمة الله بقيام الليل وبالحفاظة عليه والاستكثار منه وكن من

أعمالهم ولم تطل أيامهم

في طاعة الله والعمل
لا يخرجهم فتقل بسبب ذلك
حفظوا لهم من ثواب الله
والدرجات العلى فأعطاه الله
ليلة القدر التي هي خير من
ألف شهر تطوي بالأعمالهم
وتضعف لشوائبهم وحسناتهم
حتى يصير الواحد منهم إذا
قام فيها طاعة الله يصير كأنه
قام ألف شهر وذلك أكثر
من ثمانين سنة أي بأربعة
أشهر فمن قام في ليلة القدر
اثنتي عشر سنة مثلاً كان كن
عاش في طاعة الله ألف سنة
أو أكثر فتأمل حساب ذلك
فانه ظاهر وذلك الذي
أعطاه الله هذه الأمة ببركات
رسوله وعظم كرامته عليه
ومن شدة اعتناؤه صلى الله
عليه وسلم بأمره وحرصه على
حب الخير لها في هذا السن
الذي هو الشجوخة يغلب
على الإنسان الرجوع
إلى الله وشدة العناية بالتزود
للآخر والزهدي في الدنيا
وعناية التشهير والجد في
العمل بالطاعة لمن وفقه الله
وهو وقت الوفاء والخشوع
ومجانبة اللهو والهزل بالمرّة
ولذلك كان الذي يعمل من
الشيخ إلى خليف ذلك
مستقيم الحال سبي الطريقة
مستذكر السيرة وفي الصحيح
ثلاثة لا يكاملهم الله يوم
القيامة ولا ينظر إليهم
ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم

عباد الرحمن الذين يحشون على الأرض هواناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً
واتصف بمقبة أو صافهم التي وصفهم الله في هذه الآيات إلى آخرها وان عجزت عن الكثير من القيام بالليل
فلا تجز عن القليل منه قال الله تعالى فافر وأما تيسر من القرآن أي في القيام من الليل وقال عليه السلام
عليكم بقيام الليل ولوركة وما أحسن وأجل الذي يقرأ القرآن الكريم بالغيب أن يقرأ كل ليلة في قيامه
بالليل شيئاً منه ويقرأه على التدرج من أول القرآن إلى آخره حتى تكون له في قيام الليل ختمة أماني كل شهر
أو في كل أربعين أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب النشاط والهمة (واعلم) أن القليل الدائم خير من الكثير
المنقطع قال عليه السلام أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وليتخذ هذا القارئ المذكور وردياً لازماً لطلب
عليه ويقضيه إذا فاتته حتى يعتاد النفس الواظبة وتتمرن على مداومة ولا يفوته إلا عذراً وقد ورد أن من
نام عن خربه من القرآن أو عن شيء منه فقرأه في الصبح والظهر كتب له كأنما قرأه من الليل وكان عليه
السلام إذا منعه من قيامه بالليل عذر من مرض أو غيره يصلي به بالنهار (ثم اعلم) أن أنكر المنكرات
وأكبر الكبائر وأخف المحرمات ترك بعض المسلمين الصلوات المكتوبات وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الأحاديث الصحيحة الكثيرة بكفر تارك الصلاة وقال عليه السلام العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها
فقد كفر وقال عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً وفي الحديث الآخر من ترك
الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله وقال عليه السلام من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً
ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وفارون
وهامان وأبي بن خلف فقد وقع النصر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفر تارك الصلاة وكذلك ورد عن
الصحاب والسلف الصالح حتى قال بعضهم ما سمعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون في شيء من
الأعمال أن تركه كفر إلا الصلاة فأياك ثم أياك وترك الصلاة أو ترك شيء منها فإن فعلت ذلك فقد هلكت مع
الهاككين وخسرت الدنيا والآخرة ذلك هو الحشر المبين ويجب عليك أن تحافظ على الصلاة ويحرم عليك
أن تضعها كذلك يجب عليك أن تشدد على أهلك وأولادك وكل من لك عليه ولاية في إقامة الصلاة ولا تدع لهم
عذراً في تركها ومن لم يسمع منهم ويطلع فهدده وعاقبه وان غضب عليه أشد الغضب وأعظم مما تغضب عليه
لو أتلف ماله فإن لم تفعل ذلك كنت من المستهينين بحقوق الله وبدينه ومن عاقبه وغضبت عليه ولم يقتل
وينزح فابعده عنك واطرده منك فإنه شيطان لا خير فيه ولا بركة تحرم موالاته ومعاشرته وتجب معاداته
ومقاطعته وهو من المحادين لله ورسوله قال الله تعالى لا تجد قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو غافلون المستغرق مهماته الصلاة أن يقضيها مع التوبة عن العود إلى مثل
ذلك فاما الاضاعة فلا كيف وعليه في إخراج الصلاة عن وقتها ثم عظيم وإن بادر بقضائها وليس بعذر الاشتغال
بالدنيا ولا بغيرها عن الصلاة حتى تغتوب ولا عذر النوم أو النسيان فقط وعلى ولاية الأمور أن يحكموا العامة
على فعل الصلاة المكتوبة وعليهم أن يعاقبوا من تركها كسلاً بالقتل وذلك بعد الاستئذان إن لم يثبوعلى الولاية
ثم عظيم وخرج إذا سكتوا عن ذلك مع العلم وقصر وفي القيام به ولا رخصة لهم في ترك ذلك وما يجري مجراه
من أمور الدين والحمد لله رب العالمين (واعلموا عاشر الإخوان) جعلنا الله وأياكم ممن تتركوا ذكراً سمى ربه
فصلى ولم يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة التي هي خير وأبقى أن الزكاة أحد مبادئ الإسلام الخمس وقد جمع الله
بينها وبين الصلاة في كتابه العزيز فقال عز من قائل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويمارسونهم
ينفقون إلى قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

فعله منهم الشيخ الزاقي فصارت

هذه الفاحشة القبيحة من كل أحد منه أقبح وأفسس لها هو عليه من كبر السن وكونه في مظنة الخوف من الله تعالى والخشبة وحال الوفا والحياء من الله تعالى وفي هذا السن يغلب ظهور الشيب ويعم وهو نور المسلم كما ورد في الحديث من شاب شيبه في الاسلام كانت له نورا وقد باعنا ان أول من شاب ابراهيم الخليل عليه السلام فلما رأى الشيب قال يارب ما هذا فقال له ربه هذا هو الوفا فقال وبزدي منه والشيب مذكر بقرى الاجل وطى بساط الامل ومؤذن بقرب الرجل وسرعة التحويل ويشال الشيب مظنة الاجل وطريفة الاصل ويقال ما أقبح غشيان اللحم اذا ألم الشيب باللحم وقال الخطيب ابن نباتة الا أن الشيب نغس الحياة الذي لا يمكن سداه ولا يصلح الدهر فسادوه ونور طالع بأقول النسم سائر بالاثخاها الى محل الرمم فلا تحرقوا رجلكم الله نور مشيكم بنار ذنوبكم انتهى وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وعزني وجلالي وفاقة خاقي الى اني لاسخى من عبدي وأما شيبان في الاسلام ان أعذبهم حاشم بنى فقيس له ما يبيك يا رسول الله قال

يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أو أشك سيرجه - ثم الله ان الله عز برحيم الى غير ذلك من الآيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فادركه ماله فأفهم عليه السلام ان من لم يؤد الزكاة فليس بمؤمن (واعلم) أن من صلى وصام وحج ولم يرك ماله لم يقبل الله له صلاة ولا صيام ولا حجة حتى يخرج الزكاة وذلك لان هذه الاشياء مرتبطة بعضها ببعض لا يقبل الله من عامل بعضها حتى يعمل بها كلها كما ورد ذلك عن الرسول عليه السلام (واعلم) أن الزكاة لا تجب الا في مال مخصوص وهو النصاب من الذهب والفضة وأموال التجارة والحبوب والثمار والاعنام وكذلك لا تجب الا في وقت مخصوص وهو الحول في النقود والتجارات والاعنام وعند الحصاد في الزرع والثمار والواجب قدر مخصوص وهو ربع العشر من النقود والتجارة والعشر من الحبوب والثمار التي تسقى بغير مونة ونصف العشر في التي تسقى بالمونة وأما النعم وهي الابل والبقر والغنم في طول النظار فيها وتفصيل ذلك في كتب الفقه فيجب على صاحب المال أن يتعلم من علوم الزكاة ما يجب عليه علم من معرفة النصاب والقدر الذي يخرج منه والمستحقين الذين يجب صرف الزكاة اليهم وما في معنى ذلك وللمزك في اخراج الزكاة ثواب عظيم وأجر كريم وله فيه منافع وفوائد دينية ودنيوية وفي المال بلايا وفتن وآفات يسلم منها المحافظ على اخراج الزكاة ان شاء الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام اذا أدبت زكاة مالك طيبة بهم انفسك فقد أذهبت عنك شره وكذلك لا يعرض للمال المزك شيء من المتالف والمالهالك لقوله عليه السلام ما هلك مال في بحر ولا برا لا يجنس الزكاة وقال عليه السلام حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة فالمال المزك حصن ومحفوظ في حرز الله لانه طيب مبارك والمال الذي ليس بمزك ضائع لانه خبيث وغير مبارك قال عليه الصلاة والسلام ما خالطت الزكاة مالا الا ضاعته وأي خير وأي نفع في المال المحقوق الذي قد ضاعت بركته وبقي شره وقتنته والمحق منه ظاهر وهو ذهب صورة المال ورجوع الانسان بعد الاستغناء فقير او عاجز وعامة تبر ما بقضاء الله وقد وقع ذلك لخلق كثير من المتساهلين بأمر الزكاة ومن المحق بحق باطن وهو أن يكون المال في الصورة موجودة وجودا وكثيرا ولكن لا ينتفع به صاحبه لافى دينه بالانفاق وبذل المعروف ولا في نفسه ومروأته بالسهر والاصيانة ومع ذلك يتضرر به تضمره كثيرا بامساكه عن حقه وضعفه في غيره وجهه اما بانفاقه في المعاصي والعياذ بالله واما في الشهوات البهيمية التي لا نفع فيها ولا حاصل لها (وأما منع الزكاة) فهو من أكبر الكبائر وقد وردت فيه عن الله ورسوله تشديدات هائلة وتهديدات عظيمة وتخشي على مانع الزكاة من سوء الخاتمة والخروج من الدنيا على غير ملة الاسلام وقد يعاقب قبل الموت كوقوع ذلك لقار و من بنى اسرائيل حين منع الزكاة قال الله تعالى ففسدنا به وبداره الارض وقد ورد ان المال الذي لا يزك يمتثل لصاحبه في موقف القيامة حبة عظيمة فيطوق به اعنقه قال الله تعالى سيطو قون ما يخلو به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لا يدب بطوله وفيه ان صاحب الماشية التي لا يخرج زكاتها أتت به يوم القيامة أو فرما كانت فتطوؤه باخفافها أو اظلافها وتعضه بافواها وتخطه بقرونها ومن آداب المزك التي تتأكد عليه أن يكون طيب النفس باخراج الزكاة فرحامسروا مستبشرا ممتنا للمستحق بقبول زكاته منه غير مان عليه فان المن بالصدقة محبطا لثوابها كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى ولا ينبغي للمزك أن يكون كارهها لاخراج الزكاة وليحذر من ذلك فانه من صفات المنافقين قال الله تعالى فيهم ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون وأراد بالانفاق ههنا اخراج الزكاة وعرف سبحانه ان المنافق قد يصلى ولكن مع الكسل وقد يزكى ولكن مع الكراهية ومن تشبه بقوم فهو منهم * ومن آداه أن يخرج الزكاة بن أجود ماله وذلك أفضل والواجب الاخراج من الوسطا

أبكي من يستحي الله منه وهو
لا يستحي من الله تعالى ومن
المنذوب اليه توفير ذي الشبهة
المسلم قال عليه الصلاة
والسلام من اجل الله
تعالى اجل ذي الشبهة
المسلم وحامل القرآن غير
الغالي فيه ولا الجاني عنه
والامام المقسط وهو العادل
وقال عليه الصلاة والسلام
ليس منا من لم يوقر كبرنا
ويرحم صغيرنا ويأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر
وقال عليه الصلاة والسلام
ما وقر شاب شيئا الا قبض
الله له في سنة من يوقره وقال
الامام الغزالي رحمه الله
تعالى وفي ذلك بشارة بطول
العمر مع ما فيه من الاجر
انتهى ويستحب تغيير
الشيب ونضابه اما بالصفرة
واما بالحرمة وتحريم بالسواد
الاجاهد في سبيل الله اربابا
للكفار وتهييئهم ثم تقبل
الانسان من حال الشيخوخة
الى حال الهرم والكبر
وهو من السبعين الى آخر
العمر على ما قاله ابن الجوزي
ولا يزال يسمى الانسان شيخا
وان جاوز ذلك السن الى أن
يموت وفي هذا السن من
العمر يستولى على الانسان
الضعف ويغلب عليه وعلى
جميع حواسه وجوارحه
ونواه قال الله تعالى الله
الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم

وأما اخراج الرديء فغير جائز الا أن يكون المسال كانه كذلك قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ومن
الواجب على مخرج الزكاة أن لا يفرقها على مقتضى هوى نفسه بل على موافقة الكتاب والسنة ومن التفريق على
مقتضى الهوى أن يخص بركائه أو بشئ منهما من المستحقين من تحصل له منه منفعة ذنوبية من خدمة ونحوها
فاذا أعطاه لانه يخدمه أو يختاف اليه أو يعظمه كان بذلك مسيئا وربما لا تقبل من ذلك كانه وان كان الذي أعطاه
مع ذلك مستحقا فاما اذا أعطاه لكونه من أهل الزكاة فقط ولم يبال مع ذلك أكان ينفعه ويصرفه أم لا فلا يضر ذلك
وان كانت له فيه منفعة أو به حاجة أعني المستحق ينهل على ذلك لتساهل بعض الأغنياء فيه وقلة تمييزهم ومن
المشكل أن يعطى الغنى الفقير شيئا من الزكاة ويريه في الظاهر ان ذلك صلة له أو هدية ونحو ذلك وكذلك من
يعطى زكاة أقاربه المحتاجين الذين يجب لهم عليه النفقة مثل الوالدين والاولاد وأما بقية الأقارب الفقراء الذين
لا يجب عليهم نفقتهم فيجوز لهم زكاة وهى عليهم أفضل منها على غيرهم لمكان القرابة واستشراق نفوسهم
اليها منه (وأما زكاة الفطر) فتجب في كل شهر رمضان على كل كبير وصغير وحر وعبد من المسلمين القادرين
عليها ومن وجبت عليه النفقة لاجل وجبت عليه فطرته والفطرة أربعة أمداد بدله عليه الصلاة والسلام من
التمر أو السبر أو النيرة أو الشعير أو من أى قوت يقتاتها الناس في حال الاختيار والاخراج من النوع
الذى يقتاتها المخرج أو من أحسن منه أحسن وأفضل وفي زكاة الفطرة تضيق بغفل عنه كثير من عامة
المسلمين فيقصرون عن الاخراج ويرون أنهم غير قادرين عليه وهم من القادرين قال العلماء ربحهم الله يباع
من المتاع في زكاة الفطر ما زاد على قوت ليلة العيد ويومها وعلى ما لا بد منه من الكسوة والمسكن ونحوها وفي
ذلك نهاية التضيق وبه جاءت الشريعة فلا يجزئ المسلم من ترك الاخراج مع الاستطاعة (ثم اعلم) انه متى طلب
السلطان العادل أن يحمل الزكاة اليه وجب ذلك وبرئت ذمة المالك بدفعها اليه وكانت العهدة على السلطان
في التفريق وكذلك اذا طلبها السلطان الذى ليس بعادل وذلك لخوف الفتنة واقتراق السكامة ثم ان فرق
الزكاة على الذين كتبها الله لهم وهم الموجودون من الاصناف الثمانية أثابه الله ثوابا عظيما وأثاب أهل
الزكاة كذلك وان فرقها على غير من أمر الله بتفريق الزكاة عليهم في كتابه وهم المذكورون في قوله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الى آخر الآية فقد أتم انما عظيم ما وظلم ظالمات حشا وصار ظالمات لا غنى
بوضع زكاتهم في غير موضعها وظالمات الفقراء بمنعها يا هم بحق وفهم اني كتبها الله لهم في أموال الأغنياء من
عباده وانما فرض الله الزكاة لتكون طهرة للغنى وقواما للفقير وبلاغه فنعمل فيها على خلاف ذلك فقد
احتمل بهتنا وانما عظيم ما اذا أخذ الزكاة السلطان الظالم ووضعها في غير موضعها وسمحت نفس المالك
بتفريق زكاة ثمانية على المستحقين كان ذلك أحوط له وأفضل وليس ذلك بواجب واذا أمكن المالك ان يمنع
زكاة أو شيئا منها عن أخذ السلطان الظالم لها جاز ذلك ولكن بشرط ان لا ترتب على المنع فتنة ولا معصية لله
من كذب صريح أو عين فاحرة أو نحو ذلك ويكون نيته في المنع تخليص السلطان من الاثم الذى يكون عليه
في وضع الزكاة في غير موضعها واعانة الفقراء على اقامة دينهم باعطائهم ما فرض الله لهم عليه في ماله وبالله
التوفيق (وأما صدقة التطوع) * والانفاق في وجوه البر والخير ابتغاء مرضاة الله وثوابه فتدور وفي
فضل ذلك من الآيات والاحكام ما يطول ذكره قال الله تعالى وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وقال تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فالهم أجورهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير وقال تعالى من ذا الذى يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم فاستشعر في نفسك هذا الاجر الذى سماه الله كبيرا وكريما أى
أجر هو وكذلك المضاعفة التى لم يحصرها الله بعدد في قوله فيضاعفه له وفي الآية الاخرى أضاعها كثيرة فاطلاق

جعل من بعد قوة ضعفا
وشبهة يخلق ما يشاء وهو
العليم القدير ومنه يرد الى
أرذل العمر الذي قال فيه
عز من قائل ومنكم من يرد
الى أرذل العمر ليكن لا يعلم
من بعد علم شيئا وهو الخرف
واضطراب العقل ومنه
استعاد عليه السلام فقال في
دعائه وأعوذ بك من ان
أرذل الى أرذل العمر واستعاد
من سوء الكبر في غير
ما حديث ويقال في الزبور
من باسغ السبعين
اشتكى من غير علة وروى
عن حذيفة بن اليمان رضى
الله عنه قال قالوا يا رسول
الله ما عمرا أمتك قال
مصارعتهم ما بين السنين الى
السبعين قالوا يا رسول الله
فإنشاء السبعين قال قل من
يباغها من أمي رضى الله
عن السبعين ورضي الله
عن الثمانين وقد قيل شعر
إذا كانت السبعين داءك لم
يكس
لذلك الان تموت طيب
وان امرأ فسد سبعين حجة
الى منزل من ورده لقريب
وقيل أيضا
وما صاحب السبعين
والعشر بعدها
بأقرب من حنكته القوا بل
ولكن آملها يومها الفتي
وفيهن للراجلين حق وباطل
وقيل أيضا
من عاش أخلفت الايام
جنته

الكثرة ولم يجعلها الى حد فإى ترغيب من الله الجواد الكرم يري يد على هذا الترغيب فأفان لا يعقل عن الله
ولا يفهم في آياته حتى غاب عليه البخل بحاله واستولى عليه الشح بما عنده من فضل الله حتى رجا ينهش به
ذلك الى منع الحقوق الواجبة فضلا عن التطوع بالصدقات فلو كان هذا فقيرا لا يملك قليلا ولا كثيرا كان ذلك
أجل به وأحسن له وقال عليه الصلاة والسلام في فضل الصدق والانساق عن الله تعالى ابن آدم أنفق أنفق
عليك وقال عليه السلام ما طلعت الشمس الا وعلى جنبيهما ملكان يقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفًا
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا وقالت ودعاء الملائكة مستجاب ومن أمسك فلم يتلف ماله التالف الظاهر
فهو تالف بالحقيقة لقلة انتفاعه به في آخرته ودنياه وذلك أعظم من التالف الذي هو ذهاب المال وقال عليه
السلام من تصدق به دل غرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا فان الله يأخذها بيمينه فيري بها له كبري
أحد كم فلو حتى تكون مثل الجبل وكذلك ورد في السكسرة واللقمة من الخبز والطيب هو الحلال ولا يقبل الله
غيره وقال عليه السلام يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا يلام على كفاف وابدأ
بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى (قلت) أراد عليه السلام ببذل الفضل الفضل من المال
وبالكفاف قدر الحاجة من المال وبمن تعول الذين تجب عليك نفقتهم لا يجوز للمنان تضيق عليهم ولا تنفق عليهم
وتتصدق على الغير وهم محتاجون واليد العليا اليد المعطى وذكر خير يتها على يد الاخذ ترغيبا منه عليه السلام
في الاستغناء عن الناس والتصون عن مسألتهم والحاجة اليه حسب استطاعة وأما اذا امت الضرورة
فللاخذ ثواب كالمعطى قال عليه السلام ما الذي يأخذ عن حاجة باقل ثوابا من الذي يعطى من سعة وقال
عليه السلام اتقوا النار ولو بشق ثمرة فان لم تجدوا فبكامة طيبة وقال عليه الصلاة والسلام الصدقة تطفئ
الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقال عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قاطوا وجوع ما كانوا
قطوا وعطش ما كانوا قاطوا وأنصب ما كانوا قاطوا فمن كساه الله كساه الله ومن أطعم الله أطعمه الله ومن سقى الله
سقاها الله الحديث وأراد بقوله الله أن يفعل ذلك لخاصة لوجه الله من غير رياء ولا تصنع للناس ولا طلب محبة
منهم وقال عليه السلام من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاها حتى يرويه بأعده الله من النار سبعة خنادق ما بين كل
خندقين خمسة مائة عام وقد ورد في فضل اطعام الطعام وسقي الماء أخبار كثيرة فعليك بهما واجتهد في ذلك ولا
تعجز (واعلم) ان القليل عند الله كثير وكل معر وف صدقة ولا تستحق شيئا تفعله من الخير استحقاقا لغيرك
من فعله قال عليه السلام لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى أخاك بوجه طلق وتصدق كل يوم بشي وان قل
واجعله من أول النهار فان البلاء لا يتخطى الصدقة كلور ودومعناه ان الصدقة تكون حائرا بينك وبين
ما يقصدك من البلاء واذا وقف السائل عليك فلا تردنه خائبا ولو بشي يسير فان لم تفعل أولم تستطع فإياك أن
تنهره أو تشتمه أو صرفه عنك برفق ووجهه طلق فان الانسان قد ينهر السائل ثمرة لو أعطاه معها نصف ماله مثلا
كانت تلك الثمرة أرجح منه ور بما لا يساوي ثواب ما أعطاه ثم ذلك الانتهاز ولا ترد أول سائل يسألك واحذر
من ذلك واذا تصدقت فابدأ بأقاربك وارحملك الفقراء وحيث انك المحتاجين فانهم أولى به من غيرهم والثواب في
الصدقة عليهم أكثر وأعظم قال النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على الاقارب صدقة وصلة وقال عليه السلام
المنعدي في الصدقة كأنهها ومن التعمدي ان تعطي صدقاتك للأجانب والاباعد وأنت تعلم ان أقاربك
وجيرانك أحوج اليها واعلم انك بصدقة السرف قد ورد ان ثوابها ضعيف على ثواب الصدقة الظاهرة سبعة
ضعفا وقال عليه السلام صدقة السر تطفئ غضب الرب وأي شيء أعظم من غضبه سبحانه وتعالى وما
أطفأته صدقة السر الا عظمتها عنده سبحانه وتعالى قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير وانما
فضلت صدقة السر لانها أقرب الى الاخلاص الذي هو روح الاعمال ولانها أبعد من الرياء المتبد

وخالة ثقتاه السمع والبصر

وقيل

تربنا الايام تترى وانما

نساق الى الاجداث والعين

تنظر

فلا عائد ذلك الشباب الذي

مضى

ولا زائل هذا المشيب المكر

وقيل

لذات العيش صحة وشباب

فاذا وليا من المرء ولي

واذا الشيخ قال اف فاسد

سل حياء وانما الضعف ملا

(ودخل) معن بن زائدة على

المأمون فقال له الى أى حال

صيرك الكبر فقال له الى

ان اعثر ببعرة وتقيديني

شعرة قال كيف حالتي في

المأكول والمشروب والنوم

قال ان جعت حررت وان

أكلت ضجرت وان كنت

في ملائعت واذ صرت الى

فراشي ارقمت قال كيف

حالك مع النساء قال اما

القباح فليست أريد من

وأما السلاح فان يردني قال

لا يحصل ان يتشاب مثلك

أضعف وارزقه وأزموه منزله

تركب الناس اليه ولا يركب

الى أحد انتهى ذكره في

ربيع البرار (واعلم) ان

طول العمر في طاعة الله

محبوب ومرغوب فيه قال

عليه الصلاة والسلام خيركم

من طال عمره وحسن عمله

وقال عليه الصلاة والسلام

لا يتهمني أحدكم الموت اما

للاعمال فاياك والرباء في صدقتك أو في شيء من أعمالك وإياك والمن بالصدقة على الفقراء فقد ورد فيه وعيد شديد ولا تطالب ممن تصدق عليه كفاية على الصدقة بنفع منه لك أو خدمة أو تعظيم فان طلبت شيئا من ذلك على صدقتك كان حظك ونصيبك منها وتلك كان الساقط الصالح يكافؤ الفقير على دعائه لهم عند التصديق عليه يمثل دعائه مخافة نقصان الثواب وذلك غاية الاحتياط وكذلك لا تطالب من الفقير بشكر أو لا مدحا ولا أن تذكر للناس الذي أعطيت به فينقص بذلك أجرك أو يذهب رأسا ولا تترك الصدقة مخافة الفقر أو نقصان المال فقد قال عليه الصلاة والسلام ما نقص مال من صدقة والتصدق هو الذي يجلب الغنى والسعة ويدفع القلة والعيالة وترك التصديق على الضمن ذلك يجلب الفقر ويذهب الغنى قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الزاقيين (واعلم) ان التصديق بالقليل من المقل أفضل عند الله من التصديق بالكثير يرمي المكثري قال عليه الصلاة والسلام سبق درهم ألف درهم قبل له وكيف ذلك فقال عليه الصلاة والسلام رجل لا يملك إلا درهمين تصدق باحدهما ورجل تصدق من عرض ماله بألف درهم فسبق الدرهم الألف أو كما قال عليه الصلاة والسلام فصار الدرهم الواحد من المقل أفضل من الألف من المكثري وهو صاحب المال الكثير (ومن المذموم) المحذور تعبير الفقراء بفقيرهم واستحقاقهم لأجله وهو شعار الانبياء وحلية الاصفياء والكبر عاينهم والاستهانة بهم والاستخفاف بحقوقهم وتقديم الاغنياء لأجل الدنيا عليهم فكل ذلك من الجرائم المحظورة فانه يذم منه وعظم الناس على قدر تعظيمهم لله وليس له واقامتهم لدينه ومعرفتهم بحقوقه ان كانوا مع ذلك فقراء أو أغنياء نعم للفقراء عند الاستواء مع الاغنياء في الديانة زيادة لفقيرهم وان كسار قلوبهم وقلة احتفال أكثر الناس بهم بخلاف الاغنياء فان نفوس الغافلين وهم أكثر الناس من شأنهم تعظيم الاغنياء لعظمة الدنيا التي بأيديهم في نفوس أهل الغفلة وعليك بالتصدق والانفاق مما تحب لتسال البر قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال المفسرون البر ههنا هو الجنة وعليك بالإشارة على نفسك ومعنى الايتار أن يكون عندك شيء من الدنيا وتكون محتاجا اليه فتؤثر به على نفسك محتاجا من اخوانك المؤمنين فتكون بذلك من المفحين والمفلحون هم الفائزون قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أي حاجة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون واسم تبشر بالسائل اذا وقف على بابك فانه هدية الله اليك وله حق وان جاء على فرس كجورد أو فلذلك الرد بالجيل وباشراطاء السائل بنفسك ولو في بعض الاوقات فانه عليه الصلاة والسلام كان ينال السائل بيده الكريمة وذلك لان الله تعالى يأخذ الصدقات بيده المقدسة من يد المتصدق فتقع في يده سبحانه قبل أن تقع في يد السائل كما جاء في الخبر وكما قال الله تعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو الثواب الرحيم وينبغي لمن كان فقيرا أن يصبر على فقره ويقنع بما قسم الله له ويرضى عن الله فيما قضى له به من الفقر ويحذر أن يكون جز وعاهلوعامتة سخطا قال عليه الصلاة والسلام يا معاشر الفقراء أعطوا الله من ثلثكم الرضا تظفر وابشواب فقركم والافلاوقال عليه الصلاة والسلام الصبر جالساء الله يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام كذا الفقراء ان يكون كفرا (قلت) هذا اذا كان الفقير متسخطا القضاة به وغير قانع بقسمته ويرى ما يقع مع ذلك في بابية الاعتراض على الله تعالى في تفضيله بعض عباده على بعض في الرزق ومن مثل هذا يخشى على الفقير الذي لا صبر له ولا معرفة بالله عنده وكذلك ينبغي للفقير أن يكون شاكر الله ولما أسدى اليه معروفا من عبادة الله قال عليه الصلاة والسلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس ويكون أيضا مثنيا على أهل المعروف وداعيا لهم بالخير قال عليه الصلاة والسلام من قال لمن أسدى اليه معروفا فاجز الله خير أفقد أبلغ في الثناء ولا ينبغي للفقير أن يذم ويغتتاب من لم يعطه شيئا فان ذلك مذموم جدا والمعطى والمسانع بالحقيقة انما هو الله تعالى والخلق مسخرون تحت مشيئته يصرفهم كيف شاء واجذر الفقير من كثرة التشوف الى الناس والتعلق بهم والطامع فيهم فان الطامع فقر حاضر والمتشوف والمتعاقب غير الله خائب وخاسر وليكن متعففا

يحسن فاعله يردادواما مسمى
 فاعله يستتب أي يتوب
 ويعتذر الا انه قد استعاض
 عليه الصلاة والسلام من
 الرد الى اذل العصور وهو
 الخرف واطراب العقل كما
 تقدم خيرا لغيره بركته
 والتوفيق فيه للعامل الصالح
 والخيرات الخاصة والعامة
 وقد يسار الله لبعض
 عباده المصطفين في اعمارهم
 القصيرة حتى تكون
 أكثر خيرا وأعم نفعاً
 من اعمار غيرهم الطويلة
 مثل الامام الشافعي رحمه
 الله فإنه لم يبلغ من العمر الا
 أربعين سنة والامام
 حجة الاسلام توفى وله من
 السن خمس وخمسون سنة
 ومثل الامام القطب
 الشريف عبد الله بن أبي
 بكر العبدوس علوي توفى
 وله أربع وخمسون سنة
 ومثل الامام النووي فإنه
 توفى وسنه دون الخمسين
 ومثل الامام الخليفة الصالح
 عمر بن عبد العزيز توفى وسنه
 دون الاربعين وغير هؤلاء
 من الائمة كثير لم تطل اعمارهم
 وقد نشر لهم من الخيرات
 وجرى على أيديهم من
 البركات ما عم في البلاد
 والعباد نفع الله بهم
 الحاضر والباد وذلك فضل
 الله يؤتيه من يشاء وهذه
 الامة المحمدية عظيمة البركة
 ولها من الله مكانة ليست

واستغنى بالله قال عليه السلام من يستغنى يغني الله فوعده عليه السلام بالعفاف
 والغنى اذا تعفف واستغنى ووعده الله ورسوله حق لا شك فيه وليحذر الفقير من قوله اعطاني فلان كذا وهو
 كاذب يريد بذلك التلبيس على السامع لعله يعطيه ومن قوله لم يعطني فلان شيئاً اذا سئل وقد اعطاه مخافة ان
 لا يعطيه الاخر وليحذر من كتمان ما اعطاه الله من فضله ومن كثرة الشكوى الى الناس ومن اظهار حاجته
 لكل أحد وقد يفعل ذلك بعض الفقراء ويتوهم ان من سمع ذلك منه اعطاه ورمى بذلك كاذباً فيأثم على
 الكذب وعلى أخذه ما يعطاه على التلبيس وهذه الاشياء وما في معناها قد يتلى كثير بها من الفقراء الذين يقل
 علمهم ويكثر في الناس طمعهم وأما المسئلة للناس فهي مذمومة جدا لا عند الحاجة الشديدة وهي أعنى
 المسئلة من الفواحش لم يحل من الفواحش غيرها كما ورد وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال المسئلة باحدكم
 حتى ياتي الله وليس في وجهه منعة لحم وقال عليه السلام لا تحل المسئلة لغني ولا لذي مرتوى والمره هي
 القوة ومعنى الحديث ان من كان غنيا عن المسئلة بمال أو قريب ينطق عليه أو كان قويا يقدر على الكسب
 والخرفة ثم يسأل فإنه يأثم وتحرم عليه المسئلة وأما الذي يعطيه ولا يأثم بل يؤجر على العطاء ولا يأثم أحد على
 العطاء حتى يعطى من يعلم انه يستعين بما يعطاه على معاصي الله فاعلم ذلك واحذر رحمتك الله وحذر اخوانك
 المسلمين من مسئلة الناس عند الغنى عنها وفقد الحاجة الشديدة اليها قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما في
 المسئلة ما مشى أحد الى أحد يسأله وقال عليه السلام مسئلة الغني نار ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير (قلت)
 وليس المراد ههنا بالغنى من له مال كثير بل المراد ههنا هو الغنى عن المسئلة بكسب أو بشئ يكفيه في وقته وان
 قل فان اضطررت الى المسئلة فاسأل ولا تلحف ولا تلج ولا يكن ذاك متعلقا بالله وسائله واذا أعطيت ما يكفيك
 في الحال الحاضر فأمسك عن المسئلة واشكر من أحسن اليك واعذر من لم يعطك شيئاً فإنه لا رزق لك عنده ولو
 كان لم يقدر على حبسه عنك ولا تسأل الانسان وهو بين الناس على قصد ان يعطيك حياء منهم فان فعلت ذلك
 واعطاك من الحياء ولو سألته وهو وحده لم يعطك شيئاً فقد قال الامام الغزالي رحمه الله ما يؤخذ بالحياء على
 هذا الوجه لا يحل الاخذ في الباطن وان حل له في الظاهر انتهى بمعناه وأما اذا أعطيت شيئاً من الدنيا
 من غير مسئلة ولا اشرف نفس فحده ولا ترده خصوصاً اذا كنت محتاجا اليه ولك ان ترده اذا علمت ان
 في الرد صلاحا لدينك أو قلبك فاما اذا رددت لاجل الجاه وانشار الصيت وان يقال ان ذلك لا يقبل
 الدنيا فقد وقعت في الخرج فاحذر من ذلك ولا تقبل الحرام ولا ما فيه شبهة ظاهرة وان جاءك بدون
 مسئلة فاعلم هذه الجملة واشداً بالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل (واعلموا) معشر الاخوان يسرنا الله
 واياكم ليسرى وجنتنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والاولى أن شهر رمضان شهر عظيم القدر
 والمنزلة عند الله وعند رسوله وهو سيد الشهور وفرض الله صيامه على المسلمين وكتبه عليهم فقال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفيه أعنى شهر
 رمضان أنزل الله كتابه وجعل من لياليه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وألف شهر أكثر من ثلاث
 وثمانين سنة فتأمل حساب ذلك وتفكر في نفسك أي ليلة هذه الليلة التي صارت عند الله خيرا وأفضل من هذه
 المدة الطويلة وقال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
 ثم قال سبحانه انا أنزلناه أي القرآن في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر السورة الى آخرها فعرنا سبحانه
 أنه أنزل القرآن في رمضان ثم انه أنزله في ليلة القدر منه على الخصوص وهذا الا نزال من اللوح المحفوظ الى بيت
 العزة من السماء الذي أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح الى بيت العزة ونزل به جبريل بأمر الله على رسوله
 عليه ما السلام مفرقا في نحو ثلاث وعشرين سنة وهي مدة الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وحى الله
 اليه وهو ابن أربعين سنة وقبض عليه الصلاة والسلام عن ثلاث وستين سنة كذلك قال العلماء المحققون من

السلف والخلف وفي فضل شهر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان الى رمضان والجمعة الى الجمعة والصلاة في الصلاة مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقال عليه السلام في شهر رمضان هو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وقال فيه اوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وان الله تعالى ينظر في أول ليلة منه الى المسلمين ومن نظر اليه لم يعذبه ويغفر لهم في آخر ليلة منه وقال جبريل لرسول الله عليه السلام من أدرك رمضان فلم يغفر له أبعده الله قل آمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين الحديث قلت وذلك لتيسر أسباب المغفرة في رمضان أكثر منها في غيره من الشهور فليس يحرم المغفرة فيه الا من تفاحش اعراضه عن الله وعظمت جراته على الله فاستوجب البعد والطرده عن باب الله نسأل الله العافية من سخطه وعذابه وجميع بلائه (وقد ورد) ان أبواب السماء وأبواب الجنة تفتح كلها في رمضان وتغلق أبواب النيران وتقيد مردة الشياطين ويذهب بهم الى البحار كي لا يفسدوا على المسلمين صيامهم وقيامهم وينادي مناد كل ليلة من رمضان يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر وورد أيضا ان من تقرب الى الله في رمضان بغير رخصة عدلت له سبعين فرصة في غيره ومن تقرب فيه بنافلة عدلت له فرصة يؤدى فيها في غيره فذوق رمضان بمنزلة الفرائض في غيره من الشهور من حيث الثواب وفرائضه مضاعفة على الفرائض في غيره الى سبعين ضعفا وقال عليه الصلاة والسلام من صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه (قلت) والایمان هو التصديق بوعده الله والاحتساب هو الاخلاص لله والله أعلم وللصائم آداب لا يكمل صيامه الا بها فمن أهمها أن يحفظ لسانه عن الكذب والغيبة وعن الخوض فيما لا يعنيه ويحفظ عينه واذنه عن الاستماع والنظر الى ما لا يحل له والى ما يعد فضولاً في حقه وكذلك يحفظ بطنه عن تناول الحرام والشبهة وخصوصاً عند الإفطار يجتهد جداً أن لا يطرأ الا على الحلال قال بعض السلف اذا صمت فانظر على أي شيء تغطروا وعند من تغفار إشارة الى الحث على التحري والاحتياط فيما يفطر عليه وكذلك يحفظ الصائم جميع جوارحه عن ملبسة الآثام ثم عن الفضول فبذلك يتم صومه ويركز وركم من صائم يتعب نفسه بالجوع والعطش ويرسل جوارحه في المعاصي فيفسد بذلك صومه ويضيع بذلك تعبته كما قال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وترك المعاصي واجب على الدوام على الصائم وعلى المفطر غـ ير أن الصائم أولى بالحفظ وهو عليه أوجب وأكد فافهم قال عليه السلام الصوم جنة فاذا كان يوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ شاتم أو قاتله فليقل الى صائم الحديث ومن آداب الصائم أن لا يكثر النوم بالنهار ولا يكثر الاكل بالليل وليتصدق في ذلك حتى يجدهم من الجوع والعطش فتتهذب نفسه وتضعف شهوته ويستتير قلبه وذلك سر الصوم ومقصوده وليجنب الصائم الرفاهية والاكثر من تناول الشهوات واللذات كما ذكرناه وأقل ذلك أن تكون عادته من الترفه واحدة في رمضان وغيره وهذا أقل ما ينبغي والافلار رياضة وحجابه شهوات النفس تركه في تنوير القلب وتطالع بالخصوص في رمضان وأما الذين يجعلون لهم في رمضان عادات من الترفهات والشهوات التي لا يعتادونها في غير رمضان فغروهم به الشيطان حسداً منه لهم حتى لا يجدوا بركات صومهم ولا تظهر عليهم آثاره من الانوار والمكاشفات والخشوع لله والانكسار بين يديه والتأذ بمناجاته وتلاوة كتابه وذكره وكانت عادة السلف رجسة الله عليهم التقليل من العادات والشهوات والاستسكان من الأعمال الصالحات في رمضان بالخصوص وان كان ذلك معروفاً من سيرهم في جميع الاوقات ومن آدابه أن لا يكثر التشاغل بامور الدنيا في شهر رمضان بل يتفرغ عنها العبادة لله وذكره ما أمكده ولا يدخل في شيء من أشغال الدنيا الا ان كان ضرور بابي حقه أو في حق من يلزمه القيام به من العيال ونحوهم وذلك لان شهر رمضان في الشهور بمنزلة يوم الجمعة في الايام فينبغي للاهوا من ان يجعل يوم جمعة وشهره هذا آخره خصوصاً من السنة تجمل الفطر وان يكون على التمر فان لم يجد فالحلبي الماء وكان عليه السلام يطر قبل أن يصلي المغرب ويقول لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السهو وفتأخير السهو

قصيرة الاعمال والامامة بالنسبة الى غيرهما من الامم الماضية كما تقدمت الإشارة الى ذلك ثم ان آخر هذا العمر الذي هو الكبر ان يمرض الانسان فيموت هـ ذاهو الغالب أو يموت من غير مرض وذلك نادراً وهو مع ندوره واقع وانما ندوته بالنسبة الى غلبته من يموت عن مرض قال حجة الاسلام في اثناء الكلام الذي ذكر في الاحتراز من طول الامل ونسيان قرب الاجل فان قلت الاكثر ان الموت لا يكون الا عن مرض وقلم يكون بخافة فاعلم ان الموت قد يكون بخافة فان لم تمت بخافة فان المرض لا يكون الا بخافة واذا مرضت عجزت عن الاعمال الصالحة التي هي زاد الآخرة انتهى بمعناه واعلم ان قصر الامل والاكثر من ذكر الموت أمر مرغوب فيه ومن دواب اليه وان طول الامل ونسيان الموت أمر مكره وقد ورد التحذير عنه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكركم ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين

وان يؤخر الله نفسه اذا جاء
 اجابها والله خير بما
 تعملون وقال تعالى الم يأن
 للذين آمنوا ان تخشع
 قلوبهم لذكر الله وما نزل من
 الحق ولا يكونوا كالذين
 أوتوا الكتاب من قبل فطال
 عليهم الامد فقصت قلوبهم
 وكثير منهم فاسقون وقال
 تعالى قل ان الموت الذي
 تفرون منه فانه ملائكتكم ثم
 تردون الى عالم الغيب
 والشهادة فينبئكم بما كنتم
 تعملون وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أكثروا
 من ذكر هادم اللذات الحديث
 وسئل عليه السلام هل
 يحشر مع الشهداء احد
 غيرهم فقال من يذكر
 الموت في الصوم واليلة
 عشرين مرة وسئل عليه
 السلام عن الاكياس من
 هم فقال أكثرهم للموت
 ذكرا وأحسنهم له
 استعدادا أولئك الاكياس
 ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة
 الآخرة وقال عليه السلام
 الموت أقرب غائب ينتظر
 الحديث واذا كان الموت
 أقرب غائب ينتظر كان
 الحزم والاحتساب بالاحوط هو
 الاستعداد له والتهيؤ لحقيقته
 في كل حال ووقت يمكن
 مجيئه وقدمه فيه وجميع
 الاوقات والاحوال يمكن
 مجيئه وهجومه فيها قال
 الامام حجة الاسلام رحمه الله

من السنة أيضا وينبغي للصائم ان يقلل من الاكل ولا يستكثر منه وذلك حتى يظهر عليه أثر الصوم ويحظى
 بسره ومقصوده لذى هو تأديب النفس وتضعيف شهواتها فان للجوع ونحو المعدة أثر عظيم في تنوير القلب
 ونشاط الجوارح في العبادة والشبع أصل القسوة والغفلة والكسل عن الطاعة قال عليه الصلاة والسلام
 ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لاحالة فثلث لطعامه
 وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال بعضهم اذا شبع البطن جاءت جميع الجوارح واذا جاعت البطن شبع
 جميع الجوارح (قلت) وجوع الجوارح عبارة عن طلبها وحوصها على شهواتها فيشتت بها الانسان الكلام
 والعين النظر والاذن الاستماع وكذلك سائر الجوارح ويكون انبعاثها لطلب الفضول من شهواتها عند
 امتلاء البطن وعند دخوله يكون سكوتها وهما المبر به عن شبع الجوارح وذلك مشاهد والله أعلم ومن
 المستحب المتأكد تظاير الصائمين ولو على تمرات أو بشرية من الماء قال عليه السلام من فطر صائما كان له مثل
 أجره من غير ان ينقص من أجره شيء يعني من أجر الصائم * وهذا الثواب انما يحصل لمن فطره ولو على الماء فأما
 من أطعم الصائم من بعد فطرته في بيته أو في موضع آخر فليس يحصل له هذا الثواب ولكن يحصل له ثواب
 الاطعام وهو عظيم وثواب من أشبع الصائم مهمما أطعمه حتى يشبعه وهو كثير * وصلاة التراويح في كل ليلة من
 رمضان سنة مأثورة وعادة السلف راحة الله عليهم توزيع القرآن من أوله الى آخره عليها يقرؤون منه فيها كل
 ليلة ما تيسر ويجهلون الختم في بعض الليالي من آخر الشهر فمن أمكنه أن يقتدي بهم في ذلك فليشعر ولا يشعر
 فان الخير غنيمة وما تقدم والانسكهم من خير تجدوه عند الله ومن لم يتفق له الاقتداء بهم في ذلك فليحذر من
 التخفيف المفرط الذي يعتاده كثير من الجهلة في صلاتهم للتراويح حتى رعايتهم بسببه في الانحلال بشئ من
 الواجبات مثل ترك الطمأنينة في الركوع والسجود وترك قراءة الفاتحة على الوجه الذي لابد منه بسبب
 العجلة فيصير أحدهم عند الله لا هو صلى ففاز بالثواب ولا هو ترك فاعترف بالتقصير وسأل من العجايب وهذه
 وما أشبهها من أعظم كايده الشيطان لاهل الايمان يبطل على العامل منه عمله مع فعله للعمل فاحذروا من ذلك
 وتنبهوا له معاشر الاخوان واذا صليتم التراويح وغيرها من الصلوات فأتوا القيام والسرعة والركوع
 والسجود والخشوع والحضور وسائر الاركان والآداب ولا تتجملوا للشيطان عابكم سلطانا فانه ليس له سلطان
 على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فكونوا منهم انما سلطانهم على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
 فلا تكونوا منهم واستكثر وامن أعمال البر وأفعال الخير ما استطعتم في شهر رمضان افضل أوقانه وحصول
 المضاعفة فيه وكثرة الثواب وتيسر العمل بالخيرات فاما المضاعفة فلما ورد أن النافلة في رمضان يعدل ثوابها
 ثواب الفريضة والفريضة فيه سبعين فريضة في غيره فمن يسمع بقوات هذا الرجح ويكسل عن اغتنام هذه
 التجارة التي لا تبور وأما تيسر العمل بالخير في رمضان فلا تنفس الامارة بالسوء وسكونة بالجوع والعطش
 والشياطين المبتطيين عن الخير الموقنين عنه مصفدون لا يستطيعون الفساد ولا يتمكنون منه فلم يبق بعد ذلك
 عن الخير مانع ولا من دونها حاجز الا من غاب عليه الشقاء واستولى عليه الخذلان والعياذ بالله فيكون رمضان
 وغيره عنده سوا في الغفلة عن الله بل ربما يكون في رمضان أعظم اعراضا عن ربه وأكثر غفلة وكما ينبغي
 للمؤمن أن يستكثر من الاعمال الصالحة في هذا الشهر ويسارع فيها كذلك ينبغي له أن يبالغ في الحرز عن
 المخالفات ويكون في نهاية الابدع عنها فان المعاصي في الاوقات الفاضلة يكون انهما عظيما وزوها كثيرا نظير
 كثرة الثواب على الاعمال الصالحة الواقعة في الاوقات الفاضلة وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يجتهد
 في رمضان ما لا يجتهد في غيره وكان يجتهد في العشر الاواخر منه ما لا يجتهد في غيرها من رمضان (قلت) وذلك
 افضل العشر الاواخر على غيرها من الشهر وقد أمر عليه السلام التماس ليلة القدر فيها قال العلماء رجعهم
 الله وهي في الاواخر منها رجي وبالجمل فلينبغي للمؤمن الفطن أن يكون في كل ليلة من ليالي رمضان مستعدا

في البداية واعلم أن الموت
لا يحسم في وقت مخصوص
وسن مخصوص وحال مخصوص
ولا بد من هجومه فلا استعداد
له أولى من الاستعداد للدنيا
وقال أيضا في موضع آخر
من البداية ولا تدع عنك
التفكير في قرب الاجل
وحلول الموت القاطع للأمل
وخروج الامر عن الاختيار
وحصول الحسرة والندامة
بطول الاعتزاز اه وقد
كان من السلف الصالح من
لو قيل له انك ميت غدا لم
يجد موضعا للزيادة من
العمل الصالح لما هو عليه
من غاية الاقبال على الآخرة
والاشتغال بالاعمال الصالحة
وقال بعضهم لبعض من
استوصاه انظر فكل شيء
تحب أن يأتيك الموت وأنت
تعمله فالزمه الآن وكل شيء
تكره أن يأتيك الموت وأنت
تعمله فتركه الآن وفي
الحديث كن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل وعد
نفسك من أهل القبور
وقال عليه السلام مالي
والدنيا انما مثلي ومثل الدنيا
كمثل راكب سار في يوم
صائف فسرعت له شجرة
فقال تحتها ساعة ثم راح
عنها وتركها الحديث وفي
الاكثر من ذكر الموت
واسن شعاعا قد بر بنزوله
فواندج حيلة ومنافع كثيرة
منها الزهد في الدنيا والقناعة

للبداية القدر ومستيقظا لها ومدادها على العمل الصالح فان المقصود الذي عليه الموعول ان تأتي عليه ليلة القدر
وهو مستغرق بالعمل الصالح ذا كره الله تعالى غير غافل ولا ساه ولا لا هو ساه بعد ذلك رأى ليلة القدر وأولم يرها
فان العامل فيها بطاعة الله يكون عمله فيها خيرا من عمله في ألف سنة هر علم بها أولم يعلم وانما قلنا انه ينبغي أن يتنبه
للبداية القدر ويستعد لها في كل ليلة من هذا الشهر لكثرة ما وقع بين العلماء من الخلاف في تعيينها وانما أي الليلة
هي حتى قال بعضهم انها مبهمة في جميع ليالي الشهر وقال بعضهم انها منتقلة في لياليه وايست ليلة بعينها (قلت)
وأجدني اميل الى هذا القول وارى أنها قد تكون في غير العشر الاواخر وان كان وقوعها فيها هو الاكثر
وعليه جمهور العلماء أعني أن ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وينبغي الاكثر من الصدقة والمواساة
وتعهد الفقراء والمساكين وتفقد الارامل واليتامى في هذا الشهر الشريف فقد ورد أنه كان عليه الصلاة
والسلام أجود بالخير من الريح المرسلة وأنه أجود بما يكون في رمضان وينبغي الاكثر فيه من تلاوة القرآن
ومدارسته ومن الاعتكاف في المساجد ولا سيما في العشر الاواخر كان عليه السلام يعتكفها (ثم اعلم)
ان شهر رمضان شهر مبارك على المسلمين وفي اليوم السابع عشر منه كانت وقعة بدر وهو يوم الفتر فان يوم
التقى الجمعان وفي رمضان كان فتح مكة المشرفة ودخول الناس في دين الله أفواجا وفيه ليلة القدر التي هي خير من
ألف شهر ومن أدركها وعمل فيها بطاعة الله اتى عشرة سنة مثالا كان بمثابة من عاش في طاعة الله ألف سنة فهل
شيء أعظم من ذلك وأجمل قدرا وكم في رمضان من البركات والخيرات فطوبى لمن عرف قدره واغتنى أوقاته
وساعاته واستغرق ليلاليه وأيامه بفعل ما يقربه من ربه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
* واعلم ان أفضل الصيام صيام شهر رمضان وكذلك يكون الامر في جميع الفرائض أعني أن ما تكون
أفضل من النوافل التي من جنسها بشئ كثير لقوله عليه السلام عن الله تعالى ما تقرب المتقربون الى بعمل
اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث ثم صوم الاشهر الحرم وهي أربعة
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها أربعة حرم وقد ورد ان صوم يوم من الاشهر الحرم يعدل صيام ثلاثين يوما من غيرها
وصيام يوم من رمضان يعدل صيام ثلاثين يوما من الاشهر الحرم وورد أن من صام ثلاثة أيام متتالية من شهر
من الحرم الخمس والجمعة والسبت باعده الله من النار ومن السنة صيام ست من شوال على ان رمضان توديعها
له وجبرا للخال ان عرض فيه للصائم والنوافل جوارب الفرائض وقال عليه الصلاة والسلام من صام رمضان ثم
أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله ومن الفضائل صوم يوم عرفة وهو يوم الحج التاسع من ذي الحجة
وقد ورد أن صومه يكفر سنتين قال العلماء وهو أفضل يوم يصام في السنة بعد رمضان ولا يستحب للمحتاج أن
يصومه لاجل القوة على الدعاء في الموقف والقيام بالناسك وصوم يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم وقد ورد
أن صومه يكفر سنة * ومن المتأكد المستحب من الصيام صيام ثلاثة أيام من كل شهر وقد وردت الاحاديث
الكثيرة بانها تعدل صيام الدهر وان تحرى بها الصائم الايام البيض كان أفضل وأحسن لانه ورد عن النبي عليه
الصلاة والسلام أنه كان لا يترك صيام الايام البيض في حضر ولا سفر وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر من الشهر وان صام هذه الثلاثة من غير البيض فلا بأس الا انما أولى وكذلك اذا صام هذه الثلاثة مفرقة ولا
يقيم في الامتناع أن يترك صيام هذه الثلاثة من كل شهر فانه صوم خفيف المؤنة عظيم الفضيلة وحسبك من فضله
أنه يعدل صيام الدهر وقد أوصى به عليه السلام جماعة من أصحابه رضى الله عنهم وقال عليه السلام صام نوح
الدهر وصام داود نصف الدهر كان يصوم يوما ويطعم يوما وصام ابراهيم الدهر وأفطر الدهر كان يصوم ثلاثة
من كل شهر صلات الله عليهم أجمعين (قلت) وأفضل الصيام صيام داود وهو أن يصوم يوما ويفطر يوما
وهو أفضل من صيام الدهر كلو رد في الاحاديث الصحيحة قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى وهو أعني صوم

بالسير منها ولازمة
الاعمال الصالحة التي هي
زاد الآخرة ومجانبة السيئات
والمخالفات والمبادرة بالتوبة
الى الله تعالى منها ان كان
قد فارتها وفي نسيان ذكر
الموت وإطالة الأمل ازداد
هذه الفوائد وهذه المنافع
من شدة الرغبة في الدنيا
وشدة الحرص على جمع
حطامها والتمتع بشهواتها
والاغترار بزخارفها وتسويق
التوبة من الذنوب والتكاسل
عن الأعمال الصالحة وقد
قال السلف الصالح رحمهم
الله من طال أمه ساء عمله
وقال عليه الصلاة والسلام
ينجو أول هذه الأمة بالزهد
واليقين ويهلك آخرها
بالحرص وطول الأمل وقال
علي كرم الله وجهه أخوف
ما أخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الأمل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق
واما طول الأمل فينسى
الآخرة ولا خير فيما
ينسى الآخرة من الآمال
وهو الأمل الذي استعاض منه
عليه الصلاة والسلام أعوذ
بك من كل عمل يلهي عن
دعائه صلوات الله عليه
وأعوذ بك من دنياه تمنع
الآخرة ومن حياة تمنع
خير الممات ومن أمل يمنع
خير العمل فاذا غلب على
قالب الإنسان استشعر طول
البقاء في الدنيا غلب عليه

داود عليه السلام أباح في رياضة النفس وأقوى في مجاهدتها من صيام الدهر وفي صيام الاثنين والخميس من
الاسبوع فضل كثير كان عليه الصلاة والسلام يصومهما ويقول هما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله
فأحب أن يعرض علي وأنا صائم وصيام يوم الجمعة محبوب لفضله وشرفه ولكن مع الخميس أو السبت لأنه ورد
في إفراجه بالصوم نهى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعابك بالاكثر من الصوم مطلقا فإنه من أبغ الأشياء
في رياضة النفس وكسر الشهوة واستئثار القلب وترقيته وتأديب الجوارح وتقويةها وتنشيطها للعبادة وفيه
الثواب العظيم والجزاء الكريم الذي لانهاية له ولا غاية وليس شيء من الأعمال الا وله ثوابه حدود ومقدار سوى
الصوم فان ثوابه لم يقدر بقدر ولم يحسب بحسب قال النبي صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر
أمثالها قال الله تعالى الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحتان
فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وخالوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك فتأمل رحمة الله
تعالى جدا قوله تعالى الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وتفكر في الوعد بالجزاء المطلق من السيد الكريم الجواد
الرحيم وتأمل أيضا في خلو فم الصائم الذي هو عند الله أطيب من ريح المسك واستحضر معنى العندية الإلهية
الكائنة من الطيب بهذه المنزلة فلت ومن أجل فضل هذا الخلو ومكانته عند الله تعالى كره الاستيقاظ للصائم
بعد الزوال حتى يفطر لان السواك ينزله أو يخففه وقال عليه الصلاة والسلام في فضل الصوم للجنة باب يقول له
الريان لا يدخله الا الصائمون فاذا دخلوا منه أغلق وقال عليه الصلاة والسلام الصوم نصف الصبر ولكل شيء زكاة
وزكاة الجسد الصوم وقال عليه الصلاة والسلام الصوم جنة وحصن حصين من النار واعلم أن للصوم صورة
وروحا فاما صورته فهي الامتناع عن الكل والشرب والجماع من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية فمن
أكل أو شرب أو جامع في نهاره وهو عامد عالم مختار بطل صومه وان كان ناسيا أو جاهلا أو مكرها لم يبطل صومه
هذه صورة الصوم وأما روحه فهو الامتناع عن الآثام والمحرمات والقيام بالفرائض والواجبات والذي
يصوم عن الكل والشرب والجماع ولا يصوم عن المخالفات هو الصائم الذي ليس له من صيامه الا العناء والتعب
فاذا صمت فاحسن وكذلك في جميع أعمالك اجتهد في احسانها واكملها واخلاصها حتى ينفعك الله بها ويعظم لك
الاجر عابها عند الرجوع اليه وله سبحانه الامر كله فاعبده وتوكل عليه ومارك بغافل عما تعملون لا اله
الا هو اليه المصير * (واعلموا معاشر الاخوان) * جعلنا الله واياكم من الذين سبقت لهم من الله الحسنى ومن
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ان الحج الى بيت الله الحرام أحد مباني الاسلام وهو فرض لازم محتوم على كل
مسلم مستطيع في العمر مرة وكذلك العمرة قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وقال الله تعالى خذ ليحليله ابراهيم عليه السلام وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فساكوا منها
وأطعموها البائس الفقير ثم ليقضوا نفقتهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات
الله فهو خير له عند ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله
وأحمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وقال عليه السلام من ملك زادا
وراحلة ثم لم يحج فلا عليه أن يموت ان شاء الله وديارا وان شاء نصرانيا وفي هذا نهاية التشديد على من يترك الحج
مع الاستطاعة فلا ينبغي للمؤمن أن يؤخر ويتكاسل ويسوف ويتعالي بالأعذار من سنة الى سنة وهو مع ذلك
مستطيع وما يدريه لعل الموت ينزل به أو تذهب استطاعته وقد استقر الحج في ذمته اتمكنه منه فيبقى الله تعالى
عاصيا آثما (والاستطاعة) أن يملك الانسان ما يحتاج اليه في سفره الى الحج ذهابا ورجوعا من زاد وركوب
وما في معنى ذلك مما لا بد له منه ونفقة من تلزمه نفقته من الأولاد والازواج ونحوهم الى وقت رجوعه وتختلف
الاستطاعة باختلاف الناس وباختلاف الأماكن في القرب والبعد ومن تكاف الحج شوقا الى بيت الله الحرام

والاهتمام لها والسعي بجمعها حتى ينال عن الآخرة وعن التزود لها فبغيره الموت وهو على ذلك فيبقى الله مفاسد من الاعمال الصالحة فينسى دم ويتخسر حيث لا ينفعه التمسر فيقول باليتنى قدمت لحياقي ورب ارجعوني لعلني اعمل صالحا فيما تركت ثم اذا مرض الانسان فينبغي له ان يأخذ في التوبة والاكثار من الاستغفار ومن ذكر الله والاعتذار اليه من سالف اساءته وغفلاته فانه لا يدري لعله يموت من مرضه ذلك أو لعله قد حضر الاجل فيحتمل عليه وأيام عمره بالخير فان الاعمال بخواتيمها والامراض منذ كرات بالآخرة وبالرجوع الى الله تعالى وليوص بما يحتاج الى الوصية به مما بهم من أمور آخرة ودينه سبها من حقوق الخلق وتبعاتهم فانها شديدة والخلاص منها عسير وليكن في مرضه على غاية ونهاية من حسن الظن بالله تعالى قال عليه الصلاة والسلام لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وليكن ذلك هو الغالب على قلبه والمستولى عليه فانه تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يدكرني ويدخل صلاته الله وسلامه عليه على من يرض

وحصا على اقامة هذه الغريضة من دين الله وليس بمستطيع من كل الوجوه فاعلم انه أكمل وثوابه أعظم وأجل وليكن بشرط ان لا يضيع بسبب ذلك شيئا من حقوق الله تعالى في سفره ولا في وطنه والا كان آثما وفي حرج مثل أن يسافر ويترك من فرض الله تعالى عليه نفقة من ضائعين لاشيئ لهم أو يكون في سفره متكلا على مسألة الناس مشغول القلب بالتشوف اليهم او يضيع بسبب السفر شيئا من الصلوات المكتوبات أو يقع في شيء من المحرمات فمثل من يسافر الى الحج على هذا الوجه وقد روي عن الله في الترك حيث لم يكن مستطيعا مثل من يعمر قصرا ويخرب مصرا نهما على ذلك لان كثير من العامة يسافرون على هذا الوجه ويظنون انهم يتقربون الى الله تعالى بحج بيته وهم في غاية البعد عنه لانهم لم يدخلوا الامر من بابها واذا كان هذا في الحج المفروض فاعلم انه يكون في الحج الذي ليس بمفروض أعظم حرجا وأكثر تشديدا وكلامنا هذا في حق العاجز الضعيف وأما القوي المستطيع فقد ذكرناه يتأكد عليه المبادرة بحجة الاسلام ثم يستحب له بعد ذلك أن لا يترك التطوع بالحج قاله بعض السلف رحمة الله عليهم أقل ذلك أن لا تمر عليه خمسة أعوام الا ويحج فيها حجة وقد بلغنا عن الله تعالى انه قال ان عبد اصبحت له جميعه ووسعت عليه في المعيشة قضى عليه خمسة أعوام ولم يزد على محسروم * قلت وانما ينبغي للمسلم القادر الاستكثار من الحج لما فيه من النعم العظيم لحرمات الله وشماثره التي تعظم بهما من تقوى القلوب وما فيه من الفضل العظيم الذي وردت به الاخبار قال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد الحج وقال عليه السلام ان الحج يردم ما قبله أي من الذنوب وقال عليه الصلاة والسلام من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والرفث والفسوق شيان جامعان للآقوال والافعال القبيحة وقال عليه الصلاة والسلام العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقال عليه الصلاة والسلام برالحج اطعام الطعام وابن الكلام وقال عليه السلام الحاج والعمار وفد الله ان سألوا أعطوا وان دعوا أجيبوا وان أنفقوا أنفقوا وأخاف الله ومن أكد المهمات على المسافر الى الحج الاجتهاد في أن يكون زاده طيبا ونفقته حلالا ولا يحصر كل الحرص على ذلك فان الذي يحج بالمسال الحرام لا يقبل الله حجه واذا لم يجد احرامه يقول له سبحانه لا بيبك ولا سمعك زادك حرام وراحلتك حرام وحجك غير مبرور ويقول تعالى للذي يحج بالمسال الحلال اذا لم يجدك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور كذلك ورد في الخبر وليكن المسافر الى الحج طيبا بنفسه بما ينفعه من المال في سفره فان النفقة مخلوطة بمسبوعة بالخير والبركة واليسر والسعة وقد ورد ان النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبع مائة ومهما كان الحاج موسرا فليباغ في توسيع النفقة على الفقراء والمساكين وبذل المعروف للضعفاء والمقاليين خصوصا لهؤلاء وغيرهم من المسلمين عموما خصوصا في ذلك الله رب العالمين وليكن في سفره متواضعا متحشعا متمسكنا فعلى مثل هذه الاوصاف ينبغي له أن يفد على الله الملك الجبار المتكبر ولا يكون في سفره متوجه من المستكبرين ولا من المترفين فيكون عند الله من المطرودين قال عليه الصلاة والسلام انما الحاج أشعث أغبر وحج عليه السلام على رجل رث وتحتة قطيفة ترثه لا تساوي أربعة دراهم فكما كان الحاج أكثر تواضعا وتمسكنا وأرث هبة يربد بذلك وجهه الله كان حجه أطيب وأزكى وأجل وأكمل قال حجة الاسلام الغزالي وجهه الله جعل الله السفر الى الحج مثالا للسفر الى الآخرة فينبغي لك أن تستحضر عند كل عمل من أعمال السفر أمرا من أمور الآخرة يوازيه ويمثله فتتذكر عند وداع الاهل والاصحاب عند السفر وداعهم في سكرات الموت ومن أخذ الزاد للطريق أخذ الزاد لطريق الآخرة ومن بعد الطريق وخوف السباع والقطاع فيها تذكر بعد الطريق والآخرة وقتنة من ذكر ونكير وعذاب القبر ومن الالتفاف في ثياب الاحرام الالتفاف في الاكفان ومن السعي بين الصفا والمروة التردد بين كفتي الميزان أيهما ترجع ومن الموقف موقف القيامة هذا كلامه لمخصا بعينه فانظره في حمله والامر كذا كرهه الله وجزاه عن المسلمين خيرا وينبغي للحاج اذا وصل الى حرم الله وبلاده

شباب يعودوه فقال كيف
تحدثك فقال أرجو ربي
وأخاف ذنوبي فقال عليه
الصلاة والسلام ما اجتماعها
في قلب مسلم في مثل هذا
الموطن إلا أعطاه ما يرجو
وأمنه مما يخاف ومع ذلك
فينبغي أن يكون حال الرجاء
هو الغالب على المريض
سما إذا ظهرت عليه
علامات الموت وقرب
حضور الاجل ايموت على
حسن الظن بالله وقسوة
الرجاء في كرمه وسعة رحمته
وحب لقائه وفي الحديث
من أحب لقاء الله أحب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه وقد جاء في
معناه ان العبد المسلم اذا
حضره الموت بشير بوجه الله
وفضله فاحب لقاء الله وأحب
الله لقاءه وان المنافق اذا
حضره الموت بشير بعذاب
الله فكره لقاء الله وكره الله
لقاءه فالؤمنون المتقون
يشرون بوجه الله عند
خروجهم من الدنيا فتكاد
أرواحهم أن تطير من
أجسادهم شوقا الى ربهم
وحب لقائه حين تسلم عليهم
الملائكة وتبشرهم بدخول
الجنة وان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال الله
تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون وقال

الحرام الامين مكة المشرفة زادها الله شرفا أن يكون ممثلي القلب بتعظيم الله واجلاله ويكون على أتم ما يمكن
منه ويستطيعه من التذلل والتواضع والخشوع والانكسار لله تعالى وان كان هذه الاوصاف
شعاره ودثاره في جميع المواطن والمواقف الشريفة وينبغي له أن يستكثر جسد من الطواف بالبيت ومن
الصلاة عنده فقد ورد أن من طاف أسبوعا كان له كمدل رقبة أي يعتقها لوجه الله تعالى وورد أن الطائف
بالبيت لا يرفع قدمه في طوافه ولا يضعها الا بحيث عنه سيئة أو كتب له حسنة أو رفعت له درجة وورد أيضا
أنه انزل في كل يوم على البيت عشرون ومائة رحمة يستون منها الطائفين وأر بعون المصائب عند البيت
وعشرون للمناظرين اليه وليكثر في طوافه من تلاوة القرآن ومن الاذكار والادعية وخصوصا منها الوارد
في الطواف وليكثر من استلام الحجر الاسود المبارك فإنه عين الله في الارض يصفح بها عباده ومن الصلاة في الحجر
فانه من البيت ثركته قریش لما بنته في الجاهلية حين قصرت بهم النفقة من الحلال وليكثر من شرب ماء زمزم
فانه خير ماء على وجه الارض كما قال عليه السلام وقال أيضا ماء زمزم لما شرب له وانما طعام طعم وشفاء سقم
وقد شرب منها جماعات من الاكابر المطالبين بشريفة فنالوها بفضل الله وبركات رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا وقف بعرفات فلا يكثر من الاستغفار والدعاء والتضرع والبكاء ويسأل الله بصدق ورغبة واقبال وانابة
لنفسه ولوالديه وأحبابه ولكافة المسلمين بصالح جميع الامور والخرورية والديورية فانه يسأل كريما
جوادا بده الخير كله وله خزائن السموات والارض وهذا الموقف أعظم المواقف الاسلامية وأجمعها ويحضره
من ملائكة الله وعباده الصالحين خلائق لا يحصون وقد ورد ان الله تعالى يباهي بأهل الموقف أهل السماء
ويشهد ملائكته على انه غفر لهم أعني لأهل الموقف وانه تعالى قبل محبتهم وهب مسيبتهم لمحبهم وفي
بعض الآثار أعظم الناس ذنبان وقف بعرفات فظن انه لم يغفر له وجاء في الخبر ان ابليس لعنه الله لا يرى
أصغر ولا أدر ولا أغبط منه في يوم عرفة وما ذلك الا لكثرة ما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن المذنبين
من الواقفين بعرفات ومن آداب الحاج المهمة أن يكون قصده مجرد جيت الله وتعظيم حرمانه فان لم يتفقد له
ذلك فليحذر كل الحذر ان يستحب شيئا من أمور الدنيا التي تشغله عن اقامة المناسك وتعظيم شعائر الله كما يجب
وينبغي كما يقع ذلك لكثير من الغافلين عن الله المشغولين بحجة الدنيا من الاشتغال بامور والتجارات
والمبايعات عن تعظيم الحرمات واقامة المناسك وربما أفضى الامر ببعضهم الى أن يجعل قصد التجارة هو
الاصل والحج تابع له وهذا عظيم وفيه ذم كثير وأما التجار في الحج اذا لم يشغل عن اقامته والاتباع به على
وجهه فلا جناح فيه ولا حرج وقد أذن الله فيه وأنزل في شأنه ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا
أفضتم من عرفات الآية ولكن تجريد القصد للحج فقط هو الافضل واستصحاب شيء من أمور التجارة الذي
لا يشغل عن الحج ولا يفرق القلب لا بأس به وما يفرق القلب ويكثر به الاشتغال عن اقامة المناسك هو المذموم
فاحذر منه أي الحاج الراغب في أن يكون حجه مسرورا وسعيك مشكورا ومن المذموم ما يقع لبعض
العمامة من أن أحدهم يسير الى الحج ونية أن يفرغ ذمته من حجة الاسلام حتى يصير بذلك صالحا لان يستأجره
الناس حتى يحج لهم رغبة منه في الاجارة وحرصا قبيحا على الدنيا ولعل الله تعالى لا يقبل حجة الاسلام من الذي
يكون ضميره منطويا على مثل ذلك فليتق وليحذر هذا القصد الذي لا خير فيه وانما ذكرناه لظهوره على
بعض العمامة الذين لا بصائر لهم فليعرفوا به وياشاع ذكره واما الاستجار للحج فلا بأس به ولا حرج فيه ولا
يخلو الاجير الذي يكون له قصد في زيارة البيت وتعظيم الحرمات الالهية واسقاط الغرض عن أخيه المسلم
شفقة عليه من ثواب كثير من فضلى الله تعالى وأما الاجير الذي ليس له قصد الا الاجارة فقط فأمره غير خال من
الخطر قال الامام الغزالي وجه الله تعالى ينبغي ان يؤجر نفسه في الحج أن يجعل قصد البيت هو الاصل والاجارة
تابعة ولا يعكس فيجعل الاجارة أصلا والحج تابعا انتهى معنى ما ينبغي للحاج ان يأتي بالحج على أكمل وجوهه

تعالى ان الذين قالوا ربنا

الله ثم استقاموا تنزل
عليهم الملائكة أن لا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
التي كنتم تعدون الى قوله
تعالى فلا من غفور رحيم
وينبغي للمريض أن يحترز
من التجاسات أن تصيبه في
بدنه أو في ثيابه فتمنع منه من
الصلاة ويحذر كل الحذر
من ترك الصلاة ويصلي
حسب حاله قاعدا أو مضطجعا
أو كيف أمكنه ولا يتختم عليه
بالاضاعة لعماد الدين الذي
هو الصلاة وينبغي لمن
يحضره من أهله وأصحابه أن
يحثوه على ذلك ويعاونوه
ويذكرونه وليعلم ان
فرض الصلاة لا يسقط عنه
مادام عقله معه ولا يكثر من
قول لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فقد
ورد ان من قالها أربعين
مرة ومات من مرضه ذلك
مات شهيدا وليكثر من قراءة
سورة الاخلاص ومن
الكلمات التي قال فيها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من قالها في مرضه
ثم مات من ذلك المرض
لم تطعمه النار وهي لا اله الا
الله والله أكبر لا اله الا الله
وحده لا شريك له لا اله الا الله
له الملك وله الحمد لا اله الا الله
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم
ان المريض اذا غلب عليه
المرض وظهرت عليه

فرضا ونهلا مع القيام بجميع السنن والآداب على وفق المنقول من حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف
ذلك من المناسك التي وضعها العلماء راحة الله عليهم ومن أحسنها ما ألفه الامام النووي فلا يستغنى الحاج عن
استصحاب شيء منها أي من المناسك التي ألفها العلماء ليكون على بصيرة من أمره وبينه من ربه ولا يزر جميع
المشاهد والمواقع المعظمة وهي مشهورة ومعروفة ولا يحصر كل الحصر على زيارة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يحذر كل الحذر من تركها مع القدرة وخصوصا بعد حجة الاسلام وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال من حج ولم يزرني فقد جفاني ومن زارني ميتا فكأنما زارني حيا فلا ينبغي للمؤمن ان يقتصر عن زيارة نبيه
عليه الصلاة والسلام الا لعذرنا جاز فان حقه صلى الله عليه وسلم على أمته عظيم ولوان أحدهم يحج على رأسه
أو على بصره من أبعده موضع من الارض عن قبره الشريف ليزيارته عليه السلام لم يقيم بالحق الذي عليه لنبه
جزاه الله عنا وعن سائر المسلمين أفضل ما جرى نبيا عن أمته فقد أدى الرسالة وأوضح الدلالة ونصح الامة
وكشف الغمة وتركن على بيضاء نقية وصححة واضحة من الحق ليلها ما لم يخرها صلى الله عليه وسلم بارك وسلم عليه
وعلى آله أفضل ماصلي وبارك وسلم على أحد من خلقه وادومه عدد ما علم وزنة ما علم ومل عما علم كلما ذكره
الذاكرون وسها وغفل عن ذكره الغافلون (واعلموا معاشر الاخوان) جعلنا الله واياكم من التائبين
لكتابه العزيز بحق تلاوته المؤمنين به الحافظين له المحفوظين به المقيمين له القائمين به أن تلاوة القرآن العظيم
من افضل العبادات وأعظم القربات وأجل الطاعات وفيها أجر عظيم وثواب كريم قال الله تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة سراً أو علانية يرجون تجارة لن تبور ليرزقهم
أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة
القرآن وقال عليه السلام من قرأ حرفاً من كتاب الله كتبت له حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألف لام
حرف واحد بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وقال عليه السلام يقول الله تعالى من شغلته ذكرى وتلاوة
كتابي عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
وقال عليه السلام اقرأ القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه وقال على كرم الله وجهه من قرأ
القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو قاعد في الصلاة كان له بكل حرف
خمسون حسنة ومن قرأه خارج الصلاة وهو على طهارة كان له بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه
وهو على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنة واعلموا ان تلاوة آداب طهارة وباطنة ولا يكون العبد
من التائبين حقيقة الذين تزكوا تلاوتهم ويكون من الله بكان حتى يتأدب بتلك الآداب وكل من قصر فيها
ولم يتحقق الم تكمل تلاوته ولكنه لا يخلف في تلاوته من ثواب وله فضل على قدره فنأههم الآداب وآكدها
أن يكون التالي في تلاوته مخاضاً لله تعالى ومريداً بوجهه الكريم والتقرب اليه والفوز بثوابه وأن
لا يكون مرأياً ولا متصنعاً ولا مستزئناً للمخلوقين ولا طالبا بتلاوته شيئاً من الحطوط العاجلة والاعراض
الفانية الزائلة وأن يكون جملته السر والعلانية بعظمة المتكلم عز وعلا خاضعاً لجلاله خاشع القلب والجوارح
حتى كأنه من تعظيمه وخشوعه واقفا بين يدي الله يتلو عليه كتابه الذي أمره فيه ونهاه وحقق لمن عرف القرآن
وعرف المتكلم به أن يكون كذلك وعلى أتم من ذلك كيف وقد قال الله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على
جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون فاذا كان هكذا
يكون حال الجبل مع جوده وصلابته لو أنزل عليه القرآن فكيف يكون حال الانسان الضعيف المخلوق من ماء
وطين لولا غفلة القلوب وقسوتها وقلة معرفتها بعظمة الله وعزه وجلاله وقال تعالى في وصف الخاشعين من عباده
عند تلاوة كتابه ان الذين أتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولاً ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً وقال تعالى الله نزل أحسن الحديث

أمارات قرب الموت كان الذي
 ينبغي لحاضريه من أهله
 وأقاربه أن ينظروا فان
 رأوا عليه شيئا من مخايل
 الجزع وشدة الخوف
 فليذكروا بحسن عمله
 وسعة رحمة ربه وعظيم عفوه
 عن المذنبين وتجاوزة عن
 المقصرين وقد كان السلف
 يستحبون مثل ذلك مع
 المحتضرين من حاضريه
 وربما التمس المحتضر مثل
 ذلك من حاضريه ومن
 المتأكد المأمور به أن يلقنوه
 لا اله الا الله لقوله عليه الصلاة
 والسلام لقنوا موتاكم لا اله
 الا الله فمن كان آخر كلامه
 لا اله الا الله دخل الجنة فاذا
 قالها فلا ينبغي أن يعاد عليه
 ذلك الا ان تسكاهم بكلام آخر
 وينبغي أن يقرأ عليه سورة
 يس المباركة لقوله عليه
 الصلاة والسلام اقرأوا على
 موتاكم سورة يس يقال
 ان ذلك يسهل طلوع الروح
 وللموت كرب وسكرات
 وقد تسهل وتمون على بعض
 المؤمنين وفيما يرى عن
 ملك الموت عليه السلام انه
 قال اني بكل مؤمن شفيق
 رقيق وقد تحضر الموتى في حال
 قبضتهم أنواع من الفتن
 والعياذ بالله فلا بد ان ينبغي
 الاكثر من يحضرهم من
 قراءة القرآن وأحاديث
 الرجاء وذكر أحوال
 الصالحين عند خروجهم

كتابا متشابها مثافي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تالين جسادهم وقاوبهم ثم الى ذكر الله فالتعظيم
 والخشعة والخشوع عند تلاوة القرآن من أوصاف المؤمنين الصادقين العارفين بحلال الله رب
 العالمين والغفلة والقسوة والسهو والله وعند تلاوة القرآن من أوصاف المعرضين الخاطئين الذين ضعف
 إيمانهم وقبل يقينهم ونحلت فلوبهم من حقائق معرفة الله ومعرفة كلامه نسأل الله لنا ولكم العافية من ذلك
 ومن جميع أنواع البلاء والمهلكات ومن أهدم الأقداب وأوجبها أن يكون في حال تلاوته متدبرا لما يقرأ
 متفهما له حاضر القلب عنده قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب
 وقال تعالى في معرض الإنكار والتوبيخ لا أقوام أفلا يتدبرون القرآن أن أم على قلوب أقفالها وقال علي رضي
 الله عنه لا خير في قراءة لا تدبر فيها أو صدق رضي الله عنه فان القرآن انما نزل ليتدبر وبالتدبر يفهم المراد منه
 ويتوصل الى العلم به والعمل بما فيه وهذا هو المقصود بانزاله وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم به فعليك في حال
 تلاوتك بالتدبر والتفهم فان قليلا تقرأ ومن القرآن مع التدبر والتفهم خبير من كثير تقرأ ومن القرآن بدون
 ذلك قال بعض السلف رحمة الله عليهم لا تقرأ اذا زلزلت والقرعة تدبرهما أو تفهماهما أحب الى من ان تقرأ
 القرآن كله وسئل بعضهم عن قارئ قرأ أحدهما البقرة فقط وقرأ الآخر البقرة وآل عمران وابتهما معا
 ونحتما معا أي ما أفضل فقال الذي قرأ البقرة فقط أفضل قلت وانما صار هذا الذي قرأ البقرة أكثر فضلا
 مع ان الآخر قرأ أمثلة نحو ما من مرتين لكون قارئ البقرة كان أكثر تدبرا وترتيل لادل على ذلك استغراقه
 بقراءته ذلك الوقت الذي قرأ فيه الآخر البقرة وآل عمران فقد تبين لنا ان التدبر والتفهم هو المقصود والذي
 عليه المعول في حال التلاوة للقرآن الكريم فليكن به وحك الله قال الحسن البصري رحمه الله ان من كان
 قباكم رؤا وهذا القرآن رسائل اليهم من ربهم فكانوا يتدبرون بالليل وينفذون بالانهار انتهى وكما
 كان العبد أوسع علما ومعرفة بالله كان أكثر تدبرا للقرآن وأعظم فهمافيه ولذلك اتسع المجال في تدبر القرآن
 وفهمه للعارفين بالله من العلماء الراسخين والائمة المهتدين قال أبو ذر رضي الله عنه قام بنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليلة بقوله تعالى ان تعذبهم فاعذبهم عذابك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وكان عمر رضي
 الله عنه يقرأ الآية في قيامه من الليل فيتدبرها حتى يمس سقط من قيامه من شدة خشيته وخشوعه وربما
 يمرض بسبب ذلك حتى يعاد وقام تميم الداري بهذه الآية يرددها الى الصباح أم حسب الذين اجترأوا
 السيئات ان نجماهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقام سعيد بن جبيرة رحمه الله ليلة بقوله
 تعالى وامتازوا اليوم أي المجرمون يرددوها وما يحكى عن السلف الصالح في هذا المعنى كثير منتشر وكان
 الخوف والبكاء يغلب عليهم عند قراءة القرآن من شدة معرفتهم بالله وفهمهم في كتابه وتدبرهم له وكان
 يغشي على كثير منهم عند قراءته وسماعه ورع ما مات بعضهم وذلك مع روق في أخبارهم وسيرهم رحمه الله
 ونفعنا بهم فاذا قرأت فتدبر وتفهم وتفكر وتوقف عند كل آية يكون فيها أمر من أوامر الله أو نهي من نهي
 أو وعد أو وعيد ثم انظر فان وجدت نفسك متمتلا لذلك المأمور ومجتنبا لذلك النهي ومصدقا وقائما بذلك
 الوعد والوعيد فاجد الله واعلم ان ذلك حصل لك بتوفيقه ومعاونته وزد في الجد والتشهير واحذر من
 التساهل والتقصير وان وجدت نفسك غير متمتلا لذلك المأمور وغير مجتنب لذلك النهي وغرير قوي اليقين
 بالوعد والوعيد فاستغفر ربك وتب اليه من تقصيرك واعزم على امتثال أمره واجتناب نهييه وألزم قلبك اليقين
 الكامل بوعد ووعدده وكذلك اذا تلاوت آيات التوحيد لله والتعظيم له عز وجل والآيات التي فيها ذكر
 صفاته العلى وأسمائه الحسنى توقف عندها وتدبر ما فيها من معاني جلاله ورفيع مجده وكاله وتكون عند ذلك
 متمتلا القاب بتوحيده وتغلبه واجلاله واذا تلاوت الآيات التي فيها ذكر أوصاف المؤمنين والصالحين
 من عباد الله تعالى وفيها شرح أخلاقهم الحمودة فتدبرها وتنظر فيها وتطالع نفسك بالتصاف والتخلق بها واذا

من الدنيا وفي بعض الآثار
ان الشيطان لعنه الله أقرب
ما يكون من العبد عند وفاته
حرصا منه على أن يقتله
واسكن انما سلطانه على الذين
ينافونه والذين هم به مشركون
يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ويضل
الله الظالمين ويهل الله ما
يشاء وقد اشتهر بخوف
السلف الصالح رحمهم الله
تعالى من سوء الخاتمة ولهم
في ذلك أخبار وحكايات
يطول ذكرها وقد ورد في
ذلك ما يقتضي الخوف البالغ
مثل قوله عليه السلام
فوالذي لا اله غيره ان أحدكم
ليعمل بعمل أهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل أهل النار فيدخلها
وان أحدكم ليعمل بعمل أهل
أهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل
الجنة فيدخلها الحديث
وقال عليه السلام ان الرجل
ليعمل بعمل أهل الجنة فيما
يبدو للناس وهو من أهل
النار وان الرجل ليعمل
بعمل أهل النار فيما يبدو
للناس وهو من أهل الجنة
ومثل ذلك كثير قالوا أكره
من يخشى عليه سوء الخاتمة
والله ما بالمتأثر بالصلاة
والمدن شرب الخمر والعاق

تألت الآيات التي فيها ذكر الامعاء من الكافرين والمنافقين وذكر أوصافهم وانحلالهم القبيحة تتدبرها
وتنظر هل أنت ملاس شيء منها فتتزه عنه وتتوب الى الله منه انما ينزل بك من الله مثل الذي نزل بهم من السخط
والعقاب وعلى مثل هذا الخوف تدبر آيات الله عند كل آية منها على حسب المناسبة والموافقة فان آيات
القرآن كثيرة وهي أنواع وأقسام متعددة وفيها العلوم الواسعة الغزيرة التي لا غاية لها ولا نهاية قال الله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وفي الحديث ان لكل آية ظهرا
وبطنا وحدا ومطامعا واستمع على حسن التدبر وانغمس في القرآن بحسن الترتيل والتأني في حال تلاوته
وجانبية العجلة والهدر والهمزة فقد ورد النهي عن ذلك أعني عن الهدر والهمزة وهو عبارة عن الاستعجال
وترك الترتيل المأمور به قال الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام ورتل القرآن ترتيلا ولم يوصف أم سلامة
وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفا وقراءة مرتلة متسرة حرقا حفا
وقد قال عليه الصلاة والسلام يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر
آية تقرؤها قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى عدد درجات الجنة بعد آي القرآن فتسكون منزلة من يقرأ
القرآن كله في أعلى درجات الجنة انتهى بمعناه (قلت) وهذا يكون للقارئ المحسن في تلاوته العامل بما يقرؤه
من القرآن دون القارئ الخاطا الغافل ذلك على ذلك الاحاديث الصحيحة الواردة في عقاب القارئ الذي لا يعمل
بالقرآن وان كان يقرؤه كما نزل في الظاهر وعدد آيات القرآن الكريم أكثر من ستة آلاف آية فيكون
عدد درجات الجنة بحسب ذلك على وفق ما ذكره العالم الذي نقلنا قوله قريبا والله أعلم (ومن المندوب اليه)
تحسين الصوت بالقرآن وهو معين على حضور القلب وخشوعه وخزيته وباعث على حسن الاستماع
والاصغاء الى القرآن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا القرآن بأصواتكم وقال عليه السلام من
لم يتغن بالقرآن فليس منا وقال عليه السلام في معرض الشفاء على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وقد سمعته
يقرأ القرآن بصوت حسن لقد أوتى من مرام من مرام آل داود ولكن ينبغي أن يكون ذلك التحسين على وجه
يليق بتعظيم القرآن واحدا من مرامه بحيث لا يشبهه بالغناء وانشاد الاشعار بالالحان كما يفعل ذلك بعض الأغبياء
وينبغي أن تكون في حال تلاوته على أكمل الاحوال من الطهارة واستقبال القبلة وسكون الجوارح وقلة
الالتفات مع جمع الهم وترك تفريق النظر وأن تكون نظيف البدن والثياب والمكان طيب الرائحة وهذا هو
الاكمل الافضل ولو ان القارئ قرأ وهو محدث وغيب راسه قبل القبلة أو هو قائم أو سائر أو مضطجع جاز ذلك وله
في تلاوته فضل وثواب ولكن دون ثواب من يكون على ما ذكرناه من حسن الاكساب وكل الهياكل (ثم اعلموا)
رحمكم الله ان قارئ القرآن وحافظه عند الله بكان قال عليه الصلاة والسلام الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر
مع السفارة الكرام البررة والذي يقرؤه ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران وقال عليه الصلاة والسلام أهل
القرآن هم أهل الله وخاصة الى غير ذلك من الفضائل التي وردت بها الاخبار الكثيرة الشهيرة ولا يمكن ينبغي
لقارئ القرآن ان يعرف للقرآن حقه وما يجب له من الاحترام والتعظيم وما يتعين عليه من الانحياز والعمل
بما فيه وما أرشد اليه من جميل الاوصاف وكريم الاخلاق وصالح الاعمال وهذا وان كان مطالوبا من عامة المسلمين
فهو على قارئ القرآن واجب وكذا هو به أجدر وأولى فضله وفضل مامعه من كتاب الله وبيناته وحججه قال
عمر رضي الله عنه يامعشر القراء ارفعوا رؤسكم فقد وضع لكم الطريق واستبقوا الخيرات وقال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ينبغي لصاحب القرآن أن يعرف بآله اذ الناس نائمون وبنياره اذ الناس مضطرون
وبحزنه اذ الناس يفرحون وببكائه اذ الناس يضحكون وبصمته اذ الناس يخوضون وبخشوعه اذ الناس
يختلون انتهى قامت معنى كلام ابن مسعود هذا الذي ينبغي ان يفهمه صاحب القرآن من غير من عامة الناس
بزيادة التشهير في طاعة الله وكثرة المسارعة في الطاعات وشدة الاحتراس من الغفلة مع محبة الله وكمال الخشية

لوالديه والذي يؤذي
المسلمين وكذلك المصرون
على الكبائر والموبقات
والذين لم يتوبوا إلى الله منها
ويكاد يدل لذلك قوله تعالى
ثم كان عاقبة الذين أساؤا
السوا أن كذبوا بآيات
الله وكانوا هم يستهزون
فينبغي للمسلم أن يرجو من
فضل الله أن لا يسأله نعمة
الاسلام بعد أن أنعم عليه
بها ابتداء من غير وسيلة منه
ويخاف مع ذلك من التغير
للتقصير في الشكر على هذه
النعمة التي هي أعظم النعم
وقد كان بعض السلف يخاف
بالله ما آمن أحد على اسلامه
أن يسأله الاسلام وينبغي
أن لا يزال سائلا من الله تعالى
ومتضرعا إليه أن يرزقه
حسن الخاتمة فقد ذكر عن
ابابن سنان أنه قال قال بعضهم
ظهر لي الذي يسأل الله
حسن الخاتمة أقول متى
يجب هذا بعمله أخشى
أنه قد فطن اللهم اننا نسألك
بنور وجهك الكريم
ويحقق عليك حسن الخاتمة
عند الممات لنا ولا حبابنا
وللمسلمين يا أرحم الراحمين
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ
هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك أنت الوهاب ربنا
أفرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين * ومن السنة أن
يضجع المحتضر على يمينه
مستقبلا القبلة فإذا قضى

والخوف من الله تعالى وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضا نزل القرآن لي عمل به فاتخذتم دراسته عملا فاما
القارئ الخلط الغافل الذي لا يعمل بالقرآن ولا يأثر بأوامره ولا يترجى جزاءه ولا يقف عند حدوده فقد
ورد في ذممه الاخبار وجاء في حقه تشديدات وتخويفات كثيرة قال عليه الصلاة والسلام اقرأ القرآن ما نهك
فإن لم ينهك فليست تقر وهو قال عليه الصلاة والسلام من جعل القرآن امامه فاده إلى الجنة ومن جعله وراءه
ظهره ساقه إلى النار الحديث وقال عليه السلام النار إلى فسقة القراء أسرع منها إلى عبدة الاوثان ووردان
القرآن غريب في جوف الظالم وأنه كم من قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلغنه يعني الخلفته له وعمله على خلاف
ما يدعو اليه وبلغنا أنه يؤمر بالناس من حلة القرآن إلى النار قبل عبدة الاصنام فيقولون أيبدأ بنا قبل عبدة
الاصنام فيقال لهم ليس من يعرف كمن لا يعرف وفي بعض الآثار أن قارئ القرآن إذا ركب المعاصي يناديه
القرآن في جوفه أين زواجري أين قوارعي أين مواعظي الاثر إلى آخره وقال ميمون بن مهران رحمه الله ان
أحدهم يقرأ القرآن وهو يلحن نفسه قيل له وكيف ذلك قال يقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب ألا لعنة
الله على الظالمين وهو يظلم وفي الحديث ان المنافق الذي يقرأ القرآن مثله مثل الربحانة ريحها طيب وطعمها مر
وفيه أيضا أن أقواما يقرؤون القرآن كما أنزل وأنه لا يجاوز مراقبتهم يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية
نسأل الله العاف والعافية والتوفيق للتمسك بكتابه والعلم به والفهم فيه والعمل بما أرشد إليه مع حسن الخاتمة
وحسن العاقبة في الأمور كلها والناو لا حبابنا والمسلمين ومن القربات العظيمة والفضائل الجليلة تعلم القرآن
الكريم وتعاليمه وذلك من فروض الكفايات المتأكدات وقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن
وعلمه (وسئل) سفيان الثوري رحمه الله فقيل له لرجل يتعلم القرآن أحب إليك أو يغزو في سبيل الله فقال
بلى يتعلم القرآن وينبغي للقارئ الكتاب الله ان يستكثر من تلاوته آناء الليل والنهار مع التدبر والترتيل وغاية
الادب والاحترام وليحذر كل الحذر من هجران التلاوة وترك تعهد القرآن فيعرض لذلك لنسيانه الذي هو
من أعظم الذنوب ففي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام عرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من
القرآن أو آية أو تهارجل ثم نسيها الحديث وفي حديث آخر ان الذي ينسى القرآن بعد حفظه ياقى الله يوم
القيامة وهو أجذم وقد أمر عليه الصلاة والسلام صاحب القرآن بتعهده وأخبر ان القرآن أسرع تغلثا من
صدور الرجال من الابل في عقائها وقد كان للسلف رحمهم الله عناية تامة بقراءة القرآن وإلهم في ذلك عادات مختلفة
فمنهم من كان يختم في كل شهر ختمة ومنهم في كل عشر ليال وفي كل ثمان ليال وفي كل سبع ومنهم في كل ثلاث
ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ختمة اثنين وبعضهم أربعة وانتهى بعضهم إلى
الختم في اليوم والليلة ثمان ختمات قال الامام النووي رحمه الله وهذا أكثر ما بلغنا يعني الختم في اليوم والليلة ثمان
مرات وكره بعضهم الختم في أقل من ثلاثة أيام أعني المداومة على ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يفقه من
قرأ القرآن في أقل من ثلاث وينبغي لصاحب القرآن أن يجعل له وردا من القرآن يقوم به في صلاته من
الليل فيتبع القرآن من أوله حتى يختمه في صلاته من الليل أما في كل شهر أو في كل أربعين أو أقل أو أكثر
حسب النشاط واليسير ولا يترك ذلك ولا يكسل عنه فقد ورد في الحديث ان القرآن أو الصوم يشفعان في
العبد عند الله فيقول القرآن منعتك النوم بالليل فشغني فيه ويقول الصوم منعتك من الطعام بالنهار فشغني
فيه فيشفعان وقد قال تعالى ليسوا سواهم من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون
إلى قوله تعالى وأولئك من الصالحين فتأكد على القارئ للقرآن أن يقوم من الليل وأن يقرأ في صلاته بالليل
ما تيسر من القرآن كما قال تعالى فاقروا ما تيسر منه وقال عليه الصلاة والسلام من قام بعشر آيات لم يكتب
من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين قال العاصمي رحمه
الله في تيسرته ينبغي للقارئ القرآن أن يقرأ في كل شهر ختمةين ختمة بالليل في القيام من الليل وختمة

تجبه فيه ينبغي أن تغضض عيناه

فانه يشخص ببصرة عند ذلك
وفي الحديث ان البصر يتبع
الروح ويكثر عند ذلك
حاضر ومن الاستغفار له
والترحم عليه والدعاء فان
الملائكة يؤمنون على
ما يقولون وفي البكاء رخصة
والصبر خير منه وأفضل وأما
النياحة والنسب وهو
التعديد وطرح التراب
على الرأس ولطم الخدود
وشق الجيوب فجميع ذلك
محرم شديد التحريم وقد وردت
الاحاديث الصحيحة بالنهي
عنه والوعيد عليه ويكره
تمني الموت والدعاء به اضر
ينزل بالانسان من مرض
أو فقر أو نحو ذلك من شدائد
الدنيا فان خاف فتنة في دينه
جازه تمنيه ورجائه وقد
قال عليه الصلاة والسلام
لا ينبغي أحدكم الموت اضر
نزل به فان كان ولا بد فليقل
اللهم أسعني ما كانت الحياة
خير الي وتوفني اذا كانت
الوفاة خير الي وقال عليه
السلام لا ينبغي أحدكم
الموت اما بحسن فله يزداد
واما مسيء فله يستعيب
أو يتوب ويعتذر ثم ان
الموت أمر مكتوب على
جميع الانام وقضاء محتوم
على الخاص والعام وقد
سوى الله فيه بين القوى
والضعيف والوضيع
والشريف وقهر به الجبارة

بالنهار قال وهذا شيء سهل والمدامعة عليه متيسرة وصدق ربه الله والموفق من وفقه الله تعالى وينبغي لمن أراد
أن يختم القرآن أن يختمه من أول الليل أو من أول النهار حتى يتسع وقت صلاة الملائكة عليه فانه ورد في بعض
الاحاديث ان من ختم القرآن آية ساعة من الليل صلات عليه الملائكة حتى يصبح وآية ساعة من النهار صلات عليه
الملائكة حتى يمسي وفي صلاة الملائكة على العبد كل خير وكل سعادة له ومعنى صلاتهم عليه استغفارهم له
ودعائهم له بالخير وليكثر من الدعاء عند الختم فانها ساعة شريفة مباركة ومن المواطن التي يستجاب فيها الدعاء
وتتنزل الرحمة قال الامام النووي رحمه الله وينبغي أن يكون أكثر دعائه عند الختم في صلاح أمور المسلمين
وذكر طرفا من الادعية التي ينبغي أن يدعى بها عند ختم القرآن وذلك في كتاب التبيان له وهو كتاب جليل
نفيس جمع فيه من آداب حلة القرآن وقراءته قدر الصالح لا يستغنى حامل القرآن عن معرفته والوقوف عليه
ومما ينبغي المداومة عليه والتسلية به سيما في هذه الازمنة المباركة الحزب المباركة الذي تعتمد قراءته والمواظبة
عليه في كثير من البلدان واقامته في المساجد بين المغرب والعشاء وبعد صلاة الفجر وهو معروف بحزب
الاسبوع يفتح ليلة الجمعة ويختم يوم الخميس وقد روى عن عثمان رضي الله عنه انه كان يفتح القرآن ليلة
الجمعة ويختمه ليلة الخميس فهذا الحزب موافق لما روى عنه من حيث الابتداء والختم أما من حيث توزيع
القراءة وقسمة الاسباع فهو أيضا على مثل هذه القسمة أو قريب منها منقول عن عثمان رضي الله عنه وعن غيره
من السلف قال الفقيه أبو عبد الله بن عباد شارح الحكم رحمه الله تعالى عند ذكره لحزب الاسبوع في بعض
رسائله هو من البدع الحسنة ويتأكد التمسك به في مثل هذه الازمنة التي ضعفت فيها شعائر الدين انتهى كلامه
بعنايه والامر كذا كرهه الله ولكن ينبغي للمداوم على هذا الحزب المبارك أن لا يغفل عن أدبين قد أغفلهما
كثير من المواظبين عليه أحدهما أن لا يقتصر من تلاوة القرآن على قراءة هذا الحزب فقط فانه في الأكثر يقرأ
في جماعة وقد يكثرون فيكون نصيبه الذي يقرؤه منه شيئا يسيرا والشئ من الأدبين أن لا يفعل كما يفعل بعض
الغافلين وهو أن بعضهم ينهس في حال القراءة حتى لا يشعر بالمقرء والذي يدور عليه حتى يوقظوه ولا يعرضهم
بأخذ في الحديث والكلام فيما لا يعني مع صاحبه المقرء بمنه حتى يأتيه المقرء وهذا مما لا ينبغي بل هو
مكروه ومستقبح سيما اذا كان ذلك في المساجد والكلام فيها غير ذكرا لله وتلاوة كتابه شديدا لكرهه وقد
ورد الكلام في المسجد بآكل الحسنات كآكل النار الحطب ونهنا على هذين الأدبين لأننا كثيرا من قراء
هذا الحزب يغفلون عنهما والذي يقرأ عليه كتاب الله وهو ينهس أو يلغو حاله مشكلا وأمره بخطائه يصير
كالمعرض عن كتاب الله تعالى واللاهى عنه فليحذر من يتق الله ويعظم حرمانه من ذلك وينبغي لمن لا يحفظ
كتاب الله تعالى أن يكثرا من استماعه ومن الاصغاء عند قراءته قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
 وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال عليه الصلاة والسلام من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة
ومن قرأها كانت له نور يوم القيامة وليس طلب الاستماع خاصا بمن لا يقرأ القرآن بل هو عام لكل
أحد من قارئ وغيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بن مسعود رضي الله عنه أقرأ على فقال
له كيف أقرأ عليه وعليك أنزل فقال عليه السلام اني أحب أن اسمع من غيري فقرأ عليه من أول
سورة النساء الحديث واستمع عليه السلام الى قراءة أبي موسى والى قراءة سالم مولى أبي حذيفة ثم قال
الحمد لله الذي جعل في أمي مثله والى قراءة ابن مسعود أيضا هو وأبو بكر وعمر ثم قال من سره أن يقرأ
القرآن أن يطبا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد وهو ابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ومما ينبغي
المحافظة عليه ويتأكد قراءة السور والآيات التي وردت الاخبار بها في الثواب في تلاوتها
والحث على المواظبة عليها في بعض الاوقات فن ذلك قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلة الجمعة ففي الحديث
ان من قرأها غفر له الى الجمعة الاخرى وسطح له نور من قدمه الى عنان السماء وفي رواية أيضا له من النور

حسابه فاذا بلغ سبعين سنة
 رزقه الله الانابة اليه فيها
 يحب فاذا بلغ سبعين سنة
 أحبه أهل السماء فاذا بلغ
 ثمانين سنة كتب الله
 سبحانه حسنة وتجاوز عن
 سيئاته فاذا بلغ تسعين سنة
 غفر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر وشفعه في أهل بيته
 وكان أسير الله في الأرض
 فاذا رد إلى أرض العمر
 لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
 كتب الله له ما كان يعمل في
 صحته من الخير وان عمل سيئة
 لم تكتب عليه ذلك هذا
 الحديث الشيخ أحمد بن علي
 ابن أبي القاسم اليمني في
 الأربعين التي جمعها في غفران
 ما تقدم من الذنوب وما
 تأخر وقال عليه الصلاة
 والسلام يموت المؤمن على
 ما عاش عليه ويبعث على
 ما مات عليه وقال عليه الصلاة
 والسلام إذا أراد الله بالعبد
 خيرا سهل له قيله وما عساه
 قال يوفقه لعمل صالح قبل
 موته الحديث وقال عليه
 السلام وقد مر عليه بجنابة
 مستريح أو مستراح منه قالوا
 يا رسول الله ما المستريح وما
 المستراح منه قال العبد
 المؤمن يستريح من تعب
 الدنيا وأذاها إلى رحمة الله
 والفاجر يستريح منه العباد
 والبلاد والشجر والدواب
 وقال صلى الله عليه وسلم لا ي
 ذر يا بأذن الدنيا سجن

وقال عليه الصلاة والسلام مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكره مثل الحي والميت ومثل الشجرة الخضر
 بين الشجر اليابس وإذا ذكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين وما ورد في الأمر بالذكور وفي فضله من الآيات
 والاختبار بطول ذكره ويتعذر حصره قال العلماء رجعهم الله أفضل الذكركر ما كان بالقلب واللسان جميعا
 وذكر القلب على انفراده أفضل من ذكر اللسان على انفراده انتهى (قلت) ومعنى ذكر القلب ان تكون
 صورة الذكركر الجارية على اللسان حاضرة فيه وجارية عليه مثل ما إذا قال الذكركر بلسانه لا اله الا الله يكون
 كذلك قائلها بقلبه وقد يكون معنى ذكر القلب ان يكون معنى الذكركر الجارية على اللسان ساخرة فيه مثل
 أن يقول بلسانه لا اله الا الله ويكون معنى هذه الكلمة الشريفة الذي هو انفراد الحق بالهية حاضرة في
 القلب والله أعلم * قال حجة الاسلام رحمه الله الذكركر على أربع مراتب * الاولى ذكر اللسان فقط والثانية
 ذكر القلب مع اللسان تكافا والثالثة ذكر القلب طبعيا وحضوره مع اللسان من غير تكلف والرابعة
 استيلاء المذكور على القلب واستغراقه به قال والمرتبة الاولى قليلة النفع وضعيفة الاثر يعني بها ذكر اللسان
 مع غفلة القلب انتهى كلامه بمعناه ولا شك ان ذكر اللسان مع غفلة القلب قليل الفائدة والنفع ولكنه خير من
 ترك الذكركر رأسا قبل ابعاض العارفين ان الله ولا يجد حضوره فقال احمدوا الله الذي زين جرحه من
 جوارحكم بذكركر يعني به اللسان فينبغي لمن أخذ في الذكركر بلسانه ان يتكلف احضار قلبه مع اللسان حتى
 يصير ذا كرام - ما جمعه من تكافا في أول الامر ثم لا يزال يواظب على ذلك حتى يذوق القلب لذة الذكركر وتشرق
 عليه أنواره فعند ذلك يحضر بالتكاف ولا مؤنة بل وبما صار إلى حالة لا يمكن معها الصبر عن الذكركر ولا الغفلة
 عنه * (ثم اعلموا) رجعكم الله ان الذكركر إذا باوأن حضور القلب مع اللسان حال الذكركر هو أهمها وأكدها
 فعملكم به فان الذكركر لا يكاد يصل إلى شيء من فوائده الذكركر وعشراته المقصودة الا بالحضور ومن آداب
 الذكركر ان يكون الذكركر لله على أكمل الآداب وأحسن الهيئات طاهرا وباطنا وان يكون على طهارة
 ونظافة تامة وأن يكون في حال ذكره خاشعا لله معظما لجلاله مستقبلا للقبلة مطرفا ساكن الاطراف كأنه
 في الصلاة ثم ان المطلوب من العبد أن لا يزال ذا كرام في جميع أحواله وعلى دوام أوقاته فان أمكنه الدوام على
 هذه الآداب التي ذكرناها من الطهارة والاستقبال وغيرهما في دوام أحواله كما هو شأن أرباب الخلوة
 والانقطاع إلى الله تعالى فعل ودوام وان لم يمكنه الدوام على ذلك وهو الاكثر والغالب فينبغي له أن يجعل له وقتا
 معينيا يجالس فيه للذكركر متأديا به هذه الآداب التي ذكرناها وبما في معناها مما لم يذكره ثم لا يزال في بقية أوقاته
 ذا كرام قائما وقاعدا ومضطجعا من غير حدود لا تعييد كما قال تعالى فاذا كروا لله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
 وليحذروا من الغفلة عن الذكركر في وقت من الاوقات فان الغفلة عن الله كثيرة الضرر قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من قعد مقعد الميذ كرام الله فيه الا كانت عاياه من الله ترة ومن اضطجع مضطجعا لم يذكر الله فيه الا كانت عاياه
 من الله ترة ومن مشى مشى لا يذكر الله فيه الا كانت عاياه ترة انتهى ومعنى الترة الحسرة وقيل التبعة وربما
 تسلط الشيطان على الغافل واستولى عليه بسبب غفلته عن ذكر مولاه كما قال تعالى ومن يعيش عن ذكر الرحمن
 نفيس له شيطانافيه قرين وقال تعالى استخوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ومن شأن المؤمن ان يذكر
 ربه كثيرا كما ان وصف المنافق ان لا يذكر ربه الا قليلا قال الله تعالى في وصف المنافقين يراؤن الناس
 ولا يذكرون الله الا قليلا وفي ملازمة الذكركر والمداومة عليه طرد للشيطان وقطع لوهوسه كما ورد ان الشيطان
 جائع على قلب العبد فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس له فينبغي ويتأكد المواظبة والملازمة لذكر الله على
 دوام الاوقات وفي عموم الاحوال قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذي قال له يا رسول الله قد كثرت على شرائع
 الاسلام فرفني بشيء أتشبث به فقال له لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وقد عد العلماء رجعهم الله من فضائل الذكركر
 وأرجحته على غيره من الاعمال الصالحة انها تمكن المداومة عليه في جميع الاوقات والاحوال لانه غير مؤقت

المؤمن والقبر آمنه والجنة
مصيره يا أبا ذؤان الدنيا جنة
الكافرو القبر عذابه والنار
مصيره وقال ابن عباس رضي
الله عنهما إذا رأيتم بالرجل
المسوف فبشره وليلقى ربه
وهو حسن الظن به وإذا
كان حيا فخوفوه وعن علي
رضي الله عنه قال إن المؤمن
إذا مات بكي عليه مصلاه من
الأرض ومصعد عمله من
السماء ثم تلا في بكت عليهم
السماء والأرض وقال عليه
الصلاة والسلام من وافق
موته عند انقضاء رمضان
دخل الجنة ومن وافق موته
عند انقضاء عرفة دخل
الجنة ومن وافق موته عند
انقضاء صدقة دخل الجنة
وقال عليه السلام من مات
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجزى
من عذاب القبر وجاء يوم
القبامة وعاليه طابع
الشهداء * (العمر الثالث) *
وهو من حين خروج
الإنسان من الدنيا إلى الموت إلى
حين يبعث من قبره بالنفخ في
الصور وهذا هو البرزخ
قال الله تعالى ومن وراءهم
برزخ إلى يوم يبعثون فإذا
مات العبد المسلم وتحقق
موته فليتبع في الأخذ في
تجهيزه إلى قبره بغسله
وتكفينه والصلاة عليه
وينبغي أن يراعى في ذلك
الاتباع والأخذ بما ورد في
السنة النبوية وينبغي أن

تؤتى بل هو مأور به على الدوام وبتعالها الحدث والجنب والمشغول والفارغ ولا هكذا غيره من الصلاة
والصوم والتلاوة فإن لها شرائط تتوقف عليها وأوقات لا تصح إلا فيها وأفضل الأعمال الصلاة وهي ممنوعة في
ثلاثة أوقات من بعد صلاة الصبح إلى ارتفاع الشمس ومن بعد صلاة العصر إلى الغروب والصوم ممنوع إلا في
النهار وقراءة القرآن الكريم ممنوعة على صاحب الجنابة وغير محبوبه من صاحب الأشغال التي تفرق القلب
بحيث لا يجتمع معها قلبه وذلك لحرمه القرآن وجلالته وأما الذكركم فقد وسع الله الأمر فيه رحمة لعباده ومنه
عليهم ومع ذلك فالمؤنة فيه قليلة والكافة خفيفة بالنسبة إلى غيره ففضل الذكركم من هذه الحثيات غيره من
الأعمال وإن كان بعضها أفضل عليه من حثيات أخرى فمن خصوصيات الذكركم خفة المؤنة فيه مع فضله وإنها
تتمكن المداومة عليه حتى أنه ينبغي لمن يكون على حاله يذكر له فيها أن يذكر الله بلسانه مثل الخلاء والجساع أن
لا يغفل عن ذكر الله بقلبه كذلك قال العلماء بالله رحمتهم الله فلا تزل رحمتك الله ذا كراوان كنت صانعا ومحترفا
وملا بسا الشيء من أشغال الدنيا فلا زل كرم مع ذلك بقلبك وبلسانك حسب الامكان وإن ذكرت الله تعالى
في سررك وبحيث تسمع نفسك فقد أصبت وأحسن قال عليه الصلاة والسلام خير الذكركم الخفي وخير الرزق
ما يكفي وفي الآية الكرمة وإذا ذكر في نفسك تضرعا وخيفة لآية وإن جهرت بالذكركم مع الانخلاص لله
فيه ولم تشوش بسبب ذلك على مصل ولا قارئ بحيث تخاط عليه صلاته وقراءته فلا بأس بالجهر فلا يمنع منه بل
هو مستحب ومحبوب وإن كان ذلك مع جماعة اجتمعوا الذكركم الله على وفق ما ذكرناه من الانخلاص وعدم
التشويش على المصلين والتأين ونحوهم فذلك مندوب اليه ومرغب فيه وقد وردت بفضل الانخباص قال عليه
الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يذكرون الله تعالى يريدون بذلك وجه الله تعالى الاغفر
لهم وبدل سيئاتهم حسنات وقال عليه الصلاة والسلام ما قدر قوم يدكرون الله تعالى الاغفر لهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال عليه الصلاة والسلام إذا مررت بر يا ض
الجنة فارتعوا قيل وما ر يا ض الجنة قال حلق الذكركم وفي رواية تجالس الذكركم وورد في الحديث العلويل
الذي أوله إن الله ملائكة سيارة في الأرض يطلبون مجالس الذكركم ثم ساق الحديث إلى أن قال في آخره فيقول
الله للملائكة أشهدكم أني قد غفرت لهم أي للذاكرين وأعطيتهم ما يسألون وأعدت لهم مما يستعيدون فتقول
الملائكة فيهم فلان عبد خطاء وانما سرخاس معهم فيقول تعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم الحديث وهو
مشهور وقد اختار جماعة من أهل طريقة التصوف الجهر بالذكركم والاجتماع بذلك وإهم في ذلك طرائق
معروفة واختار آخرون الأسرار به والجميع على خير من ربه وسداد من طرائقهم رحمتهم الله ونفعهم ثم إن
أهل هذه الطريقة أعني طريقة التصوف لا يعدلون بالذكركم شيئا وعليه تعويلهم وفيه شغلهم بعد إقامة
الفرائض واجتناب المحارم وبه يأمررون المریدو السالك لطريقهم ويتخذون عليه العهد بالمداومة عليه
والملازمة مع شرائط وآداب لهم في طريقهم الذكركم الله أهمها وأكدها والذكركم على أنواع كثيرة ولكل نوع
منها فضل وثواب عظيم وفيه فوائد ومنافع جمة وله ثمرات وآثار شريفة فمن أنواع الذكركم بل هو أشرفها وأفضاها
لا اله الا الله قال النبي عليه الصلاة والسلام أفضل الذكركم لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقال عليه الصلاة
والسلام أفضل ما قامت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقال عليه السلام فيما يرويه عن الله تعالى لا اله الا الله
حصني ومن دخل حصني آمن من عذابي وقال عليه الصلاة والسلام جددوا إيمانكم قالوا وكيف نجدد إيماننا
قال أكثر وأمن قول لا اله الا الله وقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ثلثه ولا اله الا الله
ليس لها دواب الله بحجاب وردان عودا من نور واقفا بين يدي الله فإذا قال القائل لا اله الا الله اهتز ذلك العمود
فيقول الله تعالى له أسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول تعالى قد غفرت له فبأسكن وورد أيضا أن
العبد إذا قال لا اله الا الله لم تمر لاله الا الله على سيئة في صحيفته الا محنتها حتى تجدد حسنة فتسكن إلى جنبها وورد

يعلم بموته أهله وأقاربه
وجيرانه وأصحابه وأهل
الخير والصلاح ليدعوا له
ويترجوا عليه ويشهدوا
الصلاة على جنازته
ويستحب لمن بلغه موت
أخيه المسلم أن يقول بعد
الاسترجاع اللهم اجعل
كلمته في عليين واكتبه
عندك من المحسنين واخلفه
في أهله في الغابرين واغفر
لنا وله يا رب العالمين ويدعو
له ويثني عليه بالخير وقد
قال عليه الصلاة والسلام
إذا ذكر واحد من موتاكم
وكنوا عن مساوئهم وقال
عليه السلام أنتم شهداء
الله في الأرض فمن أثبتتم عليه
خيرا كان ذلك كذلك
الحديث بمعناه ولا ينبغي
الإفراط في الثناء والمجازفة
فيه بما يوقع في الكذب
وما يقاربه ثم إن البرزخ
منزل بين الدنيا والآخرة
وهو بالآخرة أشبه بل هو
منها وله موطن الغلبة
فيه والظهور للأرواح
والأمور الروحانية والأجسام
فيه تابعة ومن درجة
للأرواح وهي أعنى
الأجسام مشاركة للأرواح
فيما هي فيه من نعيم وسرور
أو عذاب وعموم الأرواح باقية
وأما الأجسام فتبلى
وتتلاشى لا يبقى منها
الاجب الذنب ومنه مركب
الخلق عند البعث كما ورد في

أيضا إن لو كانت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت به من
لا اله الا الله وما ورد في فضل هذه الكلمة كتب يري شهيد والقصد الاشارة دون الاستقصاء ويكفي في معرفة
فضايلها انهم الكلمة التي يدخل بها الانسان في الاسلام ومن ختم له عند الموت بها فاز بالسعادة الابدية التي
لا شقاوة بعدها اللهم يا كريم نسألك أن تحييتنا وتميتنا وتبعثنا على قول لا اله الا الله مخلصين ووالدين أو أحببنا
والمسلمين آمين وقال صلى الله عليه وسلم في لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير من قالها عشر مرات كان كن اعتق أربعه أنفس من ولد اسمعيل عليه السلام وقال
عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل
يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وقال عليه الصلاة والسلام
أيضا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقها عمل ولا يبقى معها
خطيئة ومن أفضل أنواع الذكروا أجمعها قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد ورد عنه عليه
الصلاة والسلام انهم اخبروا الكلام وأحبه الى الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام لأن أقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وقال عليه السلام لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة
أسرى بي فقال يا محمد اقرأ على أمته السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال عليه الصلاة والسلام في هذه الكلمات الأربع من
قالهن غرست له بكل واحدة منهن شجرة أي في الجنة وقال عليه الصلاة والسلام لا يرد الله عن رضى الله عنه قل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم الباقيات الصالحات
وهي يحطون الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وقال عليه الصلاة والسلام في لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انها كنز من كنوز الجنة وانها دواء من تسعة وتسعين داء اذناها اللهم وقال عليه السلام من كانت لله عليه نعمة
واحب بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن أنواع الذكر الفاضلة قول سبحان الله
وبحمده قال عليه الصلاة والسلام أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وسئل عليه السلام أي الكلام
أفضل قال ما صطفى الله الاثنته سبحان الله وبحمده وقال عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده
غرست له نخلة في الجنة ومن قالها مائة مرة كتبت له ألف حسنة وحطت عنه ألف خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد
قال مثل ما قال أو زاد عليه وقال عليه الصلاة والسلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان
الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وعن أم المؤمنين جويرية رضى الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج من عندها ثم رجع بعد ان أضحى وهي جالسة تسبح فقال ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها
قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم تعد ذات بعدل أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم
لو زنتهن سبحان الله وبحمده عدد دخلة ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته * ومن أنواع الاذكار
الكثيرة الخير والبركة العظيمة الفضل والثواب الاستغفار والصلاة على النبي المختار والسعاء * أما الاستغفار
فقال الله عز من قائل في فضل له وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال
تعالى وار استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى الآية وقال تعالى فيمساككم عن
نبيه نوح عليه السلام فقات استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويدددكم بأموال
و بنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيمًا وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستغفر الله جعل الله له من كل ضيق

الحديث وقد استثنى من ذلك أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يحيا في قبورهم وكذلك الشهداء في سبيل الله قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفي الأخبار الصحيحة أن أرواحهم تكون في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوى إلى فناديل معاقبة بالعرش ووردان نسيمات المؤمنين تكون في طير أبيص يعلف من غر الجنة وفي تشييع جنازة المسلم وحضور الصلاة عليه ودفنه فضل وثواب كبير وفي الحديث الصحيح أن من شيع جنازة مسلم حتى يصلي عليه ما كان له قبراً من الأجران بقي معها حتى دفنها كان له قبراً طان والقبراط مثل جبل أحد الحديث وورد أن من شيع جنازة أخيه المسلم أمر الله الملائكة أن تشييع جنازته وتصلي عليه اذ مات وينبغي الإسراع بالميت وتجيئها إلى قبره فقد قال عليه الصلاة والسلام إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها إلى أين تذهبونها وقال عليه السلام اسرعوا بالجنازة فان

مخرج جاور زقه من حيث لا يحتسب وقال عليه السلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً وقال عليه الصلاة والسلام من قال استغفر الله في يوم سبعين مرة غفر الله له سبعين ذنباً وقد خاب عبداً وأمة يذنب في كل يوم واحدة أ أكثر من سبعين ذنباً قال عليه السلام والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقال عليه الصلاة والسلام ألا أخبركم بدائكم ودوائكم ألا إن داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار وقال عليه الصلاة والسلام قال ابليس وعزتك وجلالك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله وعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم فعليك رجل الله بالا كثار من هذا الذكر المبارك الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة وبلغنا أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله رأى بدموته في المنام فذكر أن الله نفعه كثيراً بكلمات سمعها من سفيان الثوري رحمه الله وهي هذه اللهم يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء انتهى بمعناه فعليك أيضاً بالا كثار من هذه الكلمات المباركات ومن المأثور ومن استغفر الله كل يوم للمؤمنين والمؤمنات سبعاً وعشرين مرة صار من العباد الذين بهم يرحم الخلق وبهم يعطرون ويرزقون وهذه صفة الأبدال من رجال الله وعباده الصالحين * وأما الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضائلها عظيم ونفعها في الدنيا والآخرة لا يحصى كثير قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً فنهايك بعباد الله في هذه الآية تشريفاً للنبيه وتعظيماً وحثاً لعباده المؤمنين على الصلاة والتسليم عليه وتكريراً وقد قال عليه الصلاة والسلام من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر قال بعض العلماء المحققين رحمه الله لو صلى الله على العبد في طول عمره مرة واحدة كفاه ذلك شرفاً وكرامة فكيف بعشر صلوات على كل صلاة يصلها المسلم على نبيه انتهى فالجهد لله على عظيم فضله وخزير عطائه وقال عليه السلام من صلى على صلاة صلى الله عليه بعشر صلوات ورفع له بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات وحط به بها عشر خطيئات وقال عليه الصلاة والسلام أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وقال عليه السلام من قال اللهم صل على محمد وأئله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعة وقال عليه السلام من قال جزي الله عنا محمد وأهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح وقال عليه الصلاة والسلام صلوا على حيثما كنتم فان صلواتكم تنالني وورد أن الله ملائكة سياف في الأرض يبلغونه عليه السلام صلاة من يصلي عليه من أمته وورد أنه لا يسلم عليه أحد من أمته الا ودا الله عليه وحه الشريفة حتى يرد عليه وقد ورد في السلام عليه من المضاعفة بالسلام من الله عشر مرات على المسلم عليه كما ورد في الصلاة وقال عليه السلام رغم أنف رجل ذكرته عنده فلم يصل على الحديث وقال عليه السلام من ذكرته عنده فخطأ الصلاة على خطأ طريق الجنة وقد أمر عليه السلام بالا كثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة خصوصاً قال عليه السلام أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة فان صلاة أمتي تعرض على في كل جمعة فاقرب بهم مني منزلة أكثرهم على صلاة وقال عليه الصلاة والسلام صلوا على في الليلة الغراء واليوم الزهر يعني ليلة الجمعة ويومها فينبغي لكل مؤمن أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دوام الاوقات وفي ليلة الجمعة ويومها خصوصاً وليجعل السلام عليه مع الصلاة فقد أمر الله بهما جميعاً وفي الحديث عن الله تعالى انه قال له عليه السلام من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وينبغي لمن صلى وسلم على نبيه أن يصلي ويسلم على آله بعده فانه عليه السلام يحب لهم ذلك وقد وردت به الأحاديث وجاء في بعض الآثار أن الصلاة التي لا يصلي فيها على الا ل تسمى الصلاة البتراء والله أعلم (وأما الدعاء) فقد أمر الله به وحث عليه ورغب فيه فقال عز من قائل كريم ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض وادعوه خوفاً وطمعاً

تكن صالحة خير تقدر موتها
اليه وان تكن سوى ذلك
فشر تضسعونته عن رقابتكم
وللميت شعور ومعرفة بمن
يغسله ويكفنه ويدليه في قبره
وقد ورد ان روحه بيده ثلاث
يقف بها بالقرب منه ويمشي
بها مع جنازته وانه يسمع
ما ينشئ به عليه من خير او شر
فاذا وضع الميت في قبره فن
المستحب ان يقول الذي
يضعه فيه بسم الله وعلى ملة
رسول الله وان يحثو من
يدنو من القبر ثلاث حثيات
يقول مع الاولى منها
خلقناكم ومع الثانية وفيها
نعبدكم ومع الثالثة ومنها
نخرجكم تارة أخرى ويصب
عليه التراب قليلا قليلا يرفق
فاذا سوى عليه التراب
فينبغي ان يحث الحاضرون
عنده ساعة يتلون القرآن
ويستغفرون للميت
ويدهون له بالتشيت فانه
حينئذ يسئل كافي الحديث
أى يسأله الملاك منكر
ونكير المذنب ههنا فتنمنا
القبور يسألان الميت بعد
ما يدفن على الاثر من ربك
وما دينك وما نبيك فمن ثبته
الله قال الله ربي والاسلام
دينى ومحمد نبي ومن أوافقه
الله حار وترقد على وفق
ما كان عليه في الدنيا من
الشك والريب والاضاعة
لامر الله وارتكاب محارمه
فيقول هاهنا لا أدري كما

ان راحة الله قريب من المحسنين وقال تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم وقال تعالى هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخاضعين له الدين الجذب العالمين وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال عليه السلام الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال
عليه السلام لا يرد الدعاء الا الدعاء ولا يرد الدعاء الا الدعاء ولا يرد الدعاء الا الدعاء ولا يرد الدعاء الا الدعاء ولا يرد
الدعاء مع الدعاء أحد والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وقال عليه السلام ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة
واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وأمر عليه السلام بتعظيم المسئلة وبجزمها وأن لا يقول العبد
اللهم اغفر لى ان شئت بل يعزم المسئلة ويعظم الرغبة ويلج في المسئلة ويوقن بالاجابة ويكون عند دعائه حاضرا
القلب مع ربه خائفا من الرد من حيث غفلته عن مولاه وتقصيره في القيام بحقه وطامعا في الاجابة ونبيل الرغبة
لكمال الجود وصدق الوعد وقد ورد ان الله حي كريم يستحي من العبد اذا رفع اليه يديه ان يردعهما فارغب
وورد أيضا انه لا يدع الله داع الاستجاب له فاما أن يجعل له ما سأل واما أن يدفع عنه من البلاء أعظم من ذلك
واما أن يدخله في الآخرة ما هو أفضل واكمل فينبغي للعبد أن لا يزال داعيا ومضرا عافى رعايته وشدة ويسره
وعسره ولا يستبطئ الاجابة ولا ييأس فقد يكون الله تعالى سر وخبره في تأخير بعض الامور ويكون للعبد في
ذلك صلاح ونفع من حيث لا يشعر فليدع ويخوض وكما سأل ربه شيئا فليسأله مع اللطف والعافية وصلاح
العافية وليسأل الله كل ما يشاء مما فيه رضاه من أمور الآخرة والديار ومن كل جليل وحقير ولا يغفل عن كل
الحلال فانه من أهم الشرائط لاستجابة الدعاء كفى الحديث الصحيح ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطاميرهم حرام وحرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك وقال بعض
الساف الدعاء كما مفتاح واسنانه لقم الحلال انتهى وينبغي للانسان أن لا يغفل عن الدعاء في أوقات الشدة
والرخاء وقال عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقال عليه السلام من سره أن
يستجاب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في حالة الرخاء وبالجملة فالدعاء من أعظم ما أنعم الله به
على عباده حين أمرهم به وحرضهم عليه حتى انه عز وجل يغضب على من لم يسأله كما قال عليه السلام من
لم يسأل الله يغضب عليه وكما ينبغي للانسان أن يدعو لنفسه بالخير وبالنجاة من الشر فينبغي له أن يدعو بمثل
ذلك لوالديه ولأحبابه وللمسلمين وليحذر كل الحذر من الدعاء بالشر على نفسه أو على أولاده أو على ماله أو على
أحد من عباد الله وان ظلمه فليكل أمره الى الله ولا يرص بنصرة الله له وفي الحديث من دعا على من ظلمه فقد
انتهم ولا خير في الدعاء بالشر على ظالم ولا غيره ويجعل بدل الدعاء عليه الدعاء له كما هي صفة عباد الله الرحماء
وفي حديث عائشة رضي الله عنها انه كان عليه الصلاة والسلام يستحب من الدعاء الجوامع السكوا مل ويدع
ما سوى ذلك فن الدعوات النبويات الجامعة اللهم انى أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم أحسن عاقبتنا
في الامور كلها وأخرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم هم ارزقني طيبا واسعة عملى صالحا اللهم ألهمنى
رشدى وأعزنى من شرنفسى اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم كما أحسنت خاتمى الحسن
خالقى اللهم اجعل سرى برى خير من علانيته واجعل علانيته صالحة اللهم انى أسألك علما نافعا وأسألك رزقا
طيبا وأسألك عملا متقبلا اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك اللهم أرنى الحق
حقا وارزقنى اتباعه وأرنى الباطل باطلا وارزقنى اجتنابه اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا اللهم ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وليفتح الدعاء بالحمد لله والثناء عليه ثم الصلاة والسلام
على النبي وعلى آله وليختم دعاءه بمثل ذلك ثم ليقل بعد آمين وليكثر العبد رجدا من سؤال العافية في الدنيا
والآخرة فقد ورد في الحديث انه ما سئل الله شيئا أحب اليه من أن يسئل العافية في الدنيا والآخرة فهي من
اجمع الدعوات وأفضلها والله ولي التوفيق * ثم انه قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من الاذكار

وزد في الاحاديث الصحيحة
فعند ذلك يضربانه ويضيق
عليه تبره ولا عليه عذابا
وأما المؤمن المثبت المستقيم
على الايمان والطاعة في
حياته فانها يبشرانه
ويوسع له في قبره ولا عليه
نور او نعيم او تحيط به أعماله
الصالحة من الصلاة والصدقة
والصيام وقراءة القرآن
وذكر الله تعالى فتدفع عنه
ما يقصده من الخسوف
والاهوال فقد قال عليه
الصلاة والسلام الله يبرأ
روضة من رياض الجنة
وأما حفرة من حفر النار
وقال عليه السلام ما رأيت
منظرا الا والقبر أظلم منه
وكان عثمان بن عفان رضي
الله عنه اذا حضر القبر
يبكي حتى تبطل عليه فقل
له انك تذكر الجنة والنار
فلا تبكي هذا البكاء فقال اني
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول القبر أول
منزل من الآخرة فان نجا
منه صاحبه فابعد ما يسر
منه وان لم ينج منه فابعد
أشد منه وقال عليه الصلاة
والسلام ان القبر بركة
ولو أحد نجما منها انجما
منها فهو الذي
استزاوته عرش الرحمن
ويقول ان أكثر عذاب
القبر من ثلاثة أشياء الغيبة
والنميمة وقلة التحفظ من
البول وفي الحديث عامة

والادعية المطابقة والمقيدة بالآوقات المتعاقبة والاحوال المتغيرة ما كثر وانتشر وقد رتبها عليه الصلاة والسلام
لامته ورغبهم فيها لتكون سببا لهم الى نيل الخير والخيرات والسلامة من الشر والآفات الواقعة بمشيئة الله
في تلك الاحوال والآوقات فمن حافظ عليه انجا وسلم وفاز وغنم ومن فرط فيها واهمل العمل به اذلا يلومن الانفسه
ومار بك ظلام للعبيد * وقد جمع الامام النووي رحمه الله في كتاب الاذكار له جملة مستكثرة من ذلك
وضم اليها من الايضاح والبيان ونغائس الاحكام ومهمات الفوائد ما يطمن به القلب وينشرح له الصدر
شكر الله سبحانه وجزاه عن المسلمين خيرا وذكرا أيضا صاحب عدة الحصن الحصين فيها من ذلك طرفا صالحا
رحمه الله وقد جمعنا الاصحابنا من اذكار الصباح والمساء خاصة بهذه مختصرة مباركة ان شاء الله والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل * (واعلموا معاشر الاخوان) * جعلنا الله واباكم من القوامين بالقسط الا مريم به
أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظام شعائر الدين وأدام المهات على المؤمنين وقد أمر الله بذلك
في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحث عليه ورغب فيه وشدد في تركه فقال تعالى ولتكن
منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى
كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية وقال تعالى امن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الى قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس
ما كانوا يفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقال عليه الصلاة والسلام أيها الناس مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجرا لاواي الاحبار من اليهود واليهود والرهبان من النصارى لما تركوا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اعظم الله على لسان أنبيائهم ثم عجموا بالبلاء وقال عليه الصلاة والسلام
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ومثل صلوات الله عليه عن خير الناس فقال اتقاهم للرب وأوصلهم
لرحمهم وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر (وبلغنا) ان الله تعالى عذب قرية فيها ثمان مائة عشرة ألفا
أعمالهم كإعمال الانبياء غير انهم كانوا لا يغضبون الله فقد تبين واتضح ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا رخصة لاحد في تركها عند القدرة والامكان وان من أضاع ذلك وتساهل فيه فهو متهاون بحق الله وغير
معظم لحرمانه كما ينبغي وقد ضعف إيمانه وقيل من الله خوفه وحياؤه فان كان سكوت رغبة في الدنيا وطعمه عافى
الجاه والمال ويخشى انه اذا أمر او نهى سقطت منزلته وضعف جاهه عند من أمره او نهى من العصاة والظالمة
فقد عظم الله وتعرض بسكوته لخطار به ومقته فاما اذا سكبت عن الامر والنهي لعله ان يحصل له اذا أمر
أو نهى مكر وه في نفسه أو ماله فقد ينجو زلة السكوت اذا تحقق ذلك وكان المكروه الذي يحصل له شديدا وله
وقع ظاهر ولو أمر ونهى مع ذلك كان له اجر عظيم وثواب جليل وكان ذلك منه دليلا على محبة الله وايمانه على
نفسه وعلى نهاية الطرح على نصرته لدينه كما قال تعالى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر واصبر على ما أصابك
ان ذلك من عزم الامور وما أحسن حال العبد اذا ضرب أو حبس أو شتم بسبب قيامه بحقوق ربه وأمره بطاعته
ونهي عن معصيته ذلك دأب الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والعلماء العظامين كما هو منقول في أخبارهم
ومعروف من سيرهم وآثارهم ولا خير في الجبن والضعف المانع من نصرته الدين ومجاهدة الظالمين والفساقين
لردهم الى طاعة الله رب العالمين فان الغضب لله والغيرة له عند ترك أو امره وارتكاب نواهيهم وزواجره شأن
الانبياء والصديقين وبذلك وصفوا واشتهروا وعرفوا كلور في الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان
لا يغضب لنفسه فاذا انتكث شيء من محرمات الله تعالى لم يغم غضبه شيئا وكما قال عليه الصلاة والسلام في حق عمر بن

عذاب القبر من البول
وحديث الرجلين اللذين
سماهما صلى الله عليه وسلم
يعذبان في قبرهما ما أمر
بحر يده من النخل فجعلت
على قبريهما وقال له
يخفف عنهم ما دامتا
رطبتي وانهما يعذبان وما
يعذبان في قبرهما أحدهما
فكان يمشي بالنميمة وأما
الآخر فكان لا يستبرئ
من البول الحديث وهو
حديث صحيح مشهور فكان
صلى الله عليه وسلم يكثر
الاستعاذة من عذاب القبر
وأمر بها في الدعاء الذي
بعد التشهد من كل صلاة
وفي أذكار الصباح والمساء
فعذاب القبر حق ونعيم
كذلك فالنعيم في القبر لاهل
الايمن والطاعة والعذاب
في القبر لاهل الكفر والنفاق
والفجور والمعصية وكل
من الفريقين يتفاوتون في
النعيم والعذاب تفاوتاً
كثيراً على حسب تفاوتهم
فيها كانوا عليه في الدنيا من
موجبات النعيم والثواب
أو موجبات العذاب
والعقاب غير ان تعلق نعيم
القبر أو عذابه بالارواح
وقوعه عليها أكثر
وأظهر من تعلقه بالاجسام
وقوعه عليها مع انهما
أعني الروح والجسم
يشتركان في نعيم القبر
أو عذابه وفي المسئلة

الخطاب رضي الله عنه قوله الحق وماله في الناس من صديق وقال تعالى في وصف أحبائه من المؤمنين أدلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتبين ان المؤمن الكامل لا يقدر ان
يملك نفسه عند مشاهدة المنكرات حتى يغيرها أو يحال بينه وبين ذلك بما لا طاقة له على دفعه وأما المنافق ومن
ضعف إيمانه جذاً فإذ أرا أو المنكرات تلو أو عذر أو انفسهم بالأعذار التي لا يقوم بها حجة عند الله وعند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراهم إذا شتموا أو ظاموا بشئ من أموالهم يقومون أتم القيام ويغضبون أشد
الغضب ومن فعل معهم ذلك بخاصه وونه ويصارونه الزمان الطويل ولا يذعنون شيئاً من ذلك مع المصيرين على الظلم
والمنكر المضيعين لحقوق الله وان المؤمنين الصادقين على العكس من ذلك يغضبون الله ولا يغضبون لانفسهم
ويقاطعون من عصي الله وترك أمره ويصارونه أذالم يقبل الحق ويصفحون ويتجاوزون عن ظلمهم
أو شتمهم فانظر والفرق ما بين الفريقين وكوفوا مع احسنهم فريقتا قومهم طريقتا واستعينوا بالله واصبروا
ان الارض لله نورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * ثم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجب على الكفاية حيث قام به البعض من المسلمين سقط الخرج بقيامهم عن الباقي واختص الثواب
بالقائمين فقط وحيث قصر وافية كلهم عم الاثم والخرج كل عالم بالمنكر منهم يستطيع ازالته وتغييره بيد أو
لسان وأول ما يجب عند مشاهدة المنكر التعريف والنهي باللفظ والرفق وشدة فان حصل بذلك المقصود
والانتقل منه الى الوعظ والتخويف والغلظة في القول والتعنيف ثم الى المنع والقهر باليد وغيرها ومباشرة
تغيير المنكر بالفعل اما الرتبة الاولى ان التعريف باللفظ والوعظ والتخويف فهما علمتان والغالب فيهما
الاستطاعة ومدعى العجز عنهما متعل ومعتذر في الاكثر بما لا يقوم به عذر وأما الرتبة الثانية التي هي المنع
بالقهر وتغيير المنكر باليد فلا يستطيعه ويتمكن منه في الاكثر الا من بذل نفسه لله تعالى وجاهد بماله ونفسه
في سبيل الله وصار لا يخاف في الله لومة لائم أو كان مأذوناً له في تغيير المنكر من جهة السلطان (والحاصل) ان
الانسان يأتي من ذلك بما يستطيع ولا يقصر في نصره دين الله ولا يعتذر في اسقاط ذلك بالأعذار التي لا تصح
ولا يسقط بها ما وجب عليه من أمر الله (واعلم) ان الأخذ بالرفق واللفظ والاعذار الشفاعة والرحمة عليه
مدار كبير عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه ان لا تعدل عنه مادامت ترجو نفعه وحصول
المقصود به وفي الحديث ما كان الرفق في شئ الا زانه وما نزع من شئ الا شاناه وورد أيضاً انه لا يأمر بالمعروف
وينهي عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهي عنه وكذلك ينبغي للانسان ان يكون عاملاً بما أمر
به مجتنباً لما ينهي عنه فانه يكون لكلامه وقع في القلوب رهيباً في الصدور وقدر رد الوعيد الشديد في حق من
يأمر بالخير ولا يأتبه وينهي عن الشر ويأته * وهذا هو الفضل والاولى والافعل على الانسان ان يأمر
وينهي وان كان غير عامل بما يدعوا اليه فان العالم الذي لا يعمل بعلمه ولا يعلم الناس احسن حالاً واشد عقاباً
من الذي يعمل ولا يعمل والله أعلم (واحذروا معاشر الاخوان) ارشدكم الله من المداينة في الدين ومعناها
ان يسكت الانسان عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن قول الحق وكلمة العدل طمعه في الناس
وتوقعه ما يحصل منهم من جاه أو مال أو حقا من حظوظ الدنيا فلما فعل ذلك اذله الله وأهله وسلاط
عليه الناس وحرم ما يرجوه مما في أيديهم وأما المداينة فهي مباحة وربما تدب ومعناها ان يبذل الانسان
شيئاً من دينه لصالح دينه أو لصالح دنياه أو لصالحه عرضة من مذمة أهل الشر وفي الحديث ما وقع به المرء
عرضه فهو له صدقة فاذا استكفى الانسان ما يخافه من شر الاشرار بما لا يضره في دينه لم يكن عليه في ذلك بأس
ولا جناح ان شاء الله ولكن العدل عن الاشرار وصحابتهم أحسن من ذلك واحوط وهذا الذي ذكرناه
انما يكون عند الابتلاء بهم والافلاخ صفاؤهم من تقى الاختلاط باهل الشر وأهل الباطن بل عليه مجاباتهم
والاحترار منهم وكذلك فاحذروا من التجسس وهو طلب الوقوف على عورات الناس المستورة قال الله تعالى ولا

اشكال واختلاف والحق
فيماماذ كرهنا من اشتراك
الروح والجسد في نعيم
القبر أو عذابه ان شاء الله
تعالى وما ينفع الله به
الميت في قبره ويدفع به عنه
الدعاء له والا يستغفار
والصدق عنه وقبور ردف
ذلك الاخبار والآثار
الكثيرة ورؤيت فيه
المنامات الصالحة عن
الصالحين والاخبار وفي
الحديث ان سعد بن عباد
رضي الله عنه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
أني انقلبت نفسي لولوت كما كنت
لتصدق فهل ينفعها ان
أصدق عنها فقال عليه
السلام نعم ففرير او قال
هذه عن أم سعد الحديث
وقال رجل يا رسول ان
أبوي قد ماتا فهل بقي شيء
أبرهما قال أربع الدعاء
لهما والاستغفار وانقاذ
عهدهما وبرأ صدقائهما
وصلة الرحم التي لا توصل
الابواسلطنهما وروى عنه
عليه الصلاة والسلام لولا
الاحياء لهلك الاموات
أي لما يصل اليهم من
دعائهم واستغفارهم
والترحم عليهم وقال عليه
الصلاة والسلام أمتي أمة
مرحومة تدخل قبورها
بذنوب كالجبال وتخرج
من القبور روقد غفر لها
باستغفار الاحياء للاموات

تجسسوا وقال عليه الصلاة والسلام من تتبع عورتها تتبع الله عورتها ومن تتبع عورتها
جوف بيته الحديث وعليكم بسراوات المسلمين والكف عن ذكرها واشاعتها قال الله تعالى ان الذين
يحبون ان تسميهم الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام من
ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة قوله لا يكثر الخوض في عيوب الناس وذكر مساوئهم وكشف عوراتهم
الا كل منافق عمتوت والذي يجب على المسلم اذا رأى من أخيه المسلم عورة ان يسرها عليه وان ينصحه في السر
بإحسان وبشفقة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن الواجب على من رأى منكرا لا يستطيع
تغييره والنهي عنه ان يبغض فاعله ويكرهه ويكره فعله بقا به كما قال عليه الصلاة والسلام فان لم يستطع فبقلبه
ويبغض المصرين على المعاصي من القربان وعليه ان يفارق ذلك الموضع فان مشاهدة المنكرات وحضورها
بالاختيار غير جائز ومن نهى عن منكر فلم ينته وأصر على منكره فعليه ان يحجره ويحاسبه حتى يترك
المنكر ويتوب الى ربه منه وقد قال عليه الصلاة والسلام من أوثق عرايا ايمان الحب في الله والبغض في الله
وليجذر كل الخذر من أمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكبر والافتخار ورد الحق والقول لا أمره ونهايه
عليك نفسك وما في معنى ذلك من الكلام المصرح بكراهية الحق فانه يخشى عليه عند ذلك من نزول مقت الله
به وحلول غضبه عليه ويكون حاله كحال من قال الله فيه اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم
وليس المهاد وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا عليه من ذلك وان رد عليه قوله كان أبلغ في ثوابه
وأعظم في أجره فليصبر ويحاسب وليكن قصده تخليص نفسه وتخليص أخيه من الاثم وليكن حاله كحال من
وقع أخوه المسلم في هلكة أو ورطة من الورطات كرق أو غرق وهو قادر على تخليصه وانقاذته بل أولى فان
هالك الدين والتعرض لخطيئة رب العالمين أشد وأعظم من هلاك الدنيا وتلف النفوس لا يعزبه الامفارقة
هذه الحياة الفانية وهذه الدار الزائلة بل لا مناسبة ولا مقاربة بين تلاف الدين وبين تلف الدنيا وان الذي يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ساع في خلاص نفسه ونجاتها وسواء أخذ بقوله أم لم يؤخذ به وقد بالغنا الرجل
يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك الى وما بيني وبينك معرفة فيقول له كنت تراني على
الخطأ والمنكر فلا تنهاني وفي الحديث مثل القائم على حدود الله ومثل الواقع فيها كمثل قوم استمروا على سفينة
فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذي من أسفل اذا استقوا الماء يمدون على من فوقهم وقالوا
لو خر قنا خر قافي نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا
جميعا والمعنى ان الذي يأمر وينهى ساع لنفسه ويحجز في نجاتها بالسلامة مما جعل الله عليه من الاثم لو سكت
عن الامر والنهي مع الاستطاعة وبما يرجو من ثواب الله وكره وعده الذي وعده من نصر دينه وقام بامر الله قال
الله تعالى ولا ينصرون الله من ينصره ان الله اقوى عزيز وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم ومن أهم الاكاذب والكذب على من أمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجانب الكبر
والتعنيف والتعير والشهادة باهل المعاصي فان ذلك قد يبطل الثواب ويوجب العقاب وربما يكون داعيا
الى رد الحق وعدم قبوله والاستجابة فليحذر كل الخذر من ذلك وليكن رغبة قاسية في النار حية امتواضع الخوض
الجناح والله الموفق والمعين وبه الثقة وعليه التكلان ثم ان اقدم منافي أول هذا التأليف طرفان
الكلام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك عند ذكر قوله تعالى واتمكم أمة يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية وربما أنا أعيدناه هنا بعض الكلام الذي ذكرناه
هناك المناسبة المحل ولاجل زيادة الايقاع وشدة الحرص على تأثر القلوب لرجاء الانتفاع فان هذا الاصل أعني
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جدير بطول الكلام وتكرره اعظم موقته من الدين وعموم نفسه
للمسلمين ومسيس حاجتهم اليه سيما وقد رأينا من يتساهل من الناس في ترك هذا الامر شيئا لا عذر فيه ولا صبر

والصدقات والدعاء وقراءة
القرآن تأتيمهم بالملائكة
في أطباق من نور مخمرة بمناديل
من سندس وتقول لأحدهم
هذه الهدية بعثها إليك فلان
فيسره ذلك ويغفر له
وبلغنا أنه روى بعض الموتى
في المنام فسئل عن حاله فقال
استقباني ملك بشهاب من
نار ليحرق به وجهي فقال
فلان من الأحياء رحم الله
فلانا فطفئ ذلك الشهاب
ومن أعظم ما يهدي إلى
الموتى بركة وأكثر نفعها
قراءة القرآن العظيم
وأهداء ثوابه إليهم وقد
أطبق على العمل بذلك
المسلمون في الأمصار
والأصاغر فقال به الجاهل
من العلماء والصالحين سلفاً
وخلفاً وروى فيه أحاديث
غير أنها ضعيفة كما قاله
الحافظ السيوطي رحمه الله
والأحاديث الضعيفة يعمل
بها في فضائل الأعمال وذلك
منها أي من الفضائل ومن
أنفع ما يهدي للموتى من
القرآن وكل القرآن نافع
مبارك أحسدى عشرة من
سورة الاخلاص المعظمة
وقد روى في ذلك منامات
مباركة فينبغي للإنسان
أن يقرأ هذا العدد من هذه
السورة الشريفة إما كل
ليلة أو كل يوم أو أكثر من
ذلك أو أقل ولو في كل ليلة
جمعة ويهدي ثواب ذلك

عليه فدعا ذلك إلى الأكل والتكرار والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى * وقد رأينا أن نذكر طرفاً مما
ورد في الجهاد من الآيات والأخبار في الأمر بالجهاد في سبيل الله وفي فضله تنبيهاً للفائدة وهذا الموضع من
أنسب المواضع لذلك لأن الجهاد من أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أعلاها وأشرها
وأفضلها لأنه أمر برأس المعروف الذي هو التوحيد والاسلام ونهي عن أخفش المنكرات والآثم الذي هو
الكفر والاشراك بالله وأول الجهاد الدعوة إلى الاسلام ثم القتال بالسيف وقد ورد في الجهاد من الآيات
والأخبار ما يطول ذكره ويتم ذكره ونحن نذكر من ذلك شيئاً يسيراً تبركاً بذكر هذا الأصل الشريف
من أصول الدين الذي أعز الله به الاسلام والمسلمين وأذل به الشرك والمشركين قال الله تعالى كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم
لا تعلمون وقال تعالى وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله وقال تعالى وفضل الله المجاهدين على
القاعدین أجزأ عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً وقال تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذلوهم واحصرهم واهزمهم واهزموا كل مرصد الآية وقال تعالى الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون إلى قوله تعالى
إن الله عنده أجزأ عظيم وقال تعالى انفسهم واخفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقال تعالى أن الذين يقاتلون بآثم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير
وقال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقيقاً التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعةكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين بأموالكم
وأنفسكم وألسنتكم وسئل عليه الصلاة والسلام عن أفضل الأعمال فقال الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله
وسئل أيضاً عليه الصلاة والسلام أي العمل أفضل فقال الإيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل
الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وقال عليه الصلاة والسلام اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فوافقه
وجبت له الجنة والفواقي ما بين الحربين قاله النوى رحمه الله وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أتى
رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل فقال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم
من قال ثم مؤمن في شعب من هذه الشعوب يعبد الله ويدع الناس من شره وقال عليه الصلاة والسلام رباط
يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقال عليه الصلاة والسلام يضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه
الاجهاد في سبيله وإيماناً بي وتصديقاً برسلي فإنا ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما
نال من أجر أو غنمة والذي نفس محمد بيده ما منكم أحد يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كان
لونه لون الدم وريحه ريح المسك والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو
في سبيل الله أبداً ولكن لا أجدهم فأجلهم ولا يجحدون سعة ويشق عليهم أن يخلفوا عني والذي نفس محمد
بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فاقتل ثم أغزو وفاقتل ثم أغزو وفاقتل (الكلم هو الجرح) وقيل يا رسول الله
ما بعد الجهاد قال لا تستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال في الثالثة
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة وصيام حتى يرجع المجاهد في سبيل
الله وقال عليه الصلاة والسلام إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين
السماء والأرض وقال عليه الصلاة والسلام ما أغرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار وقال صلى الله عليه
وسلم لا يلبغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود إلى ابن في الضرر ولا يجتمع مع غبار في سبيل الله ودخان جهنم
في منخرى مسلم أبداً وقال عليه الصلاة والسلام كل عين باكية يوم القيامة إلا عيناً بكى من خشية الله وعيناً باتت

المو بقات ومن الكبراء المهلكات وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث لا ينفق معهن عمل الاشرار بالله وعقوف
والدين والفرار من الزحف وكذلك يجنب الغلول كل الاحتجاب فان اعظم عظيم وقد ورد فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشديدات هائلة وعناء ان يأخذ شيئا من الغنمة يختص به دون بقية المجاهدين ودون علمهم
بذلك ورضاهم والله أعلم (وينبغي) لكل مسلم ان ينوي الجهاد ويحدث نفسه به حتى يسلم من الوعيد الوارد
في ترك ذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغز ومات على شبهة من النفاق
(وينبغي) الاكثر من سؤال الشهادة قال عليه الصلاة والسلام من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهداء وان مات على فراشه اللهم اجعلنا من المجاهدين في سبيلك يا مولاهم وانفسهم ابتغاء مرضاتك بفضلك
ومنتك يا كريم وقد ذكرنا هذه الاحرف الوجيزة في الجهاد تيمنا وتبركا بذكره وكرامته ان يخلو هذا الكتاب
منه ورجاء ورغبة في ان يقف عليه احد من المسلمين فتنبه له نية صالحة على الجهاد في سبيل الله فيجاهد
فيكون لنا في ذلك نصيب من ثواب المجاهدين وأجرهم فان الدال على الخير كفاعله ومن دعا الى هدى كان له من
الاجر مثل اجر من أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيء كفى الحديث الصحيح وما توفيق الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب * فقد علمتم معاشر الاخوان رحمكم الله فضل الجهاد في سبيل الله ومكانته من الدين فن استطاع
الجهاد وتمكن منه فاجاهد دوليبادروا بشهروا لا يتكاسل ولا يقصر ومن لم يستطع ولم يتمكن فعليه بحسن
النية في الجهاد وكثرة الدعاء للمجاهدين واعانتهم بما يقدر عليه * وليشتغل بمجاهدة نفسه وهو اوفى طاعة به
ومولاه فان ذلك من اقسام الجهاد قال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد هواه والمهاجر من هجر ما نهى الله
عنه وبلغنا الله عليه الصلاة والسلام قال بعض اصحابه وقد قدموا من الجهاد رجعتهم من الجهاد الا صغرا الى
الجهاد الا كبر جهاد النفس ثم ان من اكبر الكبراء الموبقات واعظم الجرائم المهلكات قتال المسلمين لبعضهم
بعضا على الرياسة والملك وحفظ الدنيا والحياة والعصبية التي هي من امور الجاهلية وقد قال الله تعالى ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه واغنه وأعد له عذابا عظيما وقال عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقت في النار فالوا هذا القاتل فبال المقتول قال انه كان
حر يصاعلي قتل صاحبه وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة يوم النحر في حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم
وأموالكم واعراضكم حرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلادكم هذا انظروا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض الحديث وقال عليه الصلاة والسلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وقال عليه الصلاة
والسلام ان يزال الرجل في فسحة من دينه لم يصب دما حراما وقال صلى الله عليه وسلم لزال الدنيا أهون على
الله من قتل مؤمن بغير حق ولو ان أهل سمرقند وأهل أرضه اشترى كوافي دم مؤمن لادخلهم الله النار وقال
عليه الصلاة والسلام من أعان على قتل مسلم بشطركامة اقي الله مكنو بابن عتيبه آيس من رحمة الله
والتشديدات في هذا الباب كثيرة هائلة فليجذر المسلم من ذلك كل الحذر ولا يعرض نفسه للوقوع في خطأ
الله وغضبه وعلته وعذابه العظيم والاياس من رحمة نسال الله العافية والسلامة من جميع انواع الخزي
والبلاء في الآخرة والاولى لنا ولا حبا بنا وكافة المسلمين * ثم ان انرى ان نذكر ههنا شيئا يسيرا مما يتعلق بالولايات
فان هذا الموضع من أنسب المواضع لذلك (واعلموا) معاشر الاخوان أمدا الله واياكم بدوام
التوفيق أن التعرض للولايات فيه خطر وان الدخول فيها والتقلد لعهدهم من أنتم في الامور وأشغفها فينبغي
للمؤمن المشفق على دينه الحريص على نجاته نفسه وسلامتها وخلصها أن يحترز من الولايات ويتباعد
عنهما ما وجد الى ذلك سبيلا ثم ان من أهم الولايات الامارة والسلطنة ثم القضاء والحكم ثم الولاية على اموال
البتامى والاقواف ونحو ذلك وفي جميعها خطر قال صلى الله عليه وسلم في الامارة أوها ملامة وثانها دامة
وآخرها عذاب يوم القيامة الحديث وقال عليه الصلاة والسلام ما من والي يلى عشرة فسا فوق ذلك الا جى به

الزبارة ليله الجمعة ويومها
وكذا ليلة السبت الى طالع
الشمس من يومه وكذلك يوم
الاثنين فانه يقال ان اروح
الموتى ترجع الى قبورهم
في هذه الاوقات وقد ورد في
ذلك آثار وينبغي للزائر
للقبور ان يكثر اياهم في حال
زيارته اياهم من الاستغفار
والدعاء والترحم عليهم
ويقرأ ما تيسر من القرآن
ويهدي ثوابه اليهم وان
يعتبر ويتعظ بهم ويتذكر
انه عن قسري صائر الى
ما صار واليه واذا أتى قبر
والديه وافر به وذوى الحقوق
عليه ينبغي له أن يطمئن عندهم
ويستكثر من الاستغفار
والدعاء لهم فانهم يفرحون
بذلك ويسرون وكذلك
اذا زار قبور الصالحين
فيكثر من الدعاء عندها فان
منهم من يكون الدعاء عند
قبره مستجابا وقد جرب ذلك
حتى ان أهل بغداد يسمون
قبر السيد الامام موسى
الكاظم بن الامام جعفر
الصادق الترياق الحربي أي
لاستجابة الدعوات وانكشف
المهمات وكذلك قبر معروف
السكراني سمي بذلك وهو
بغداد أيضا ومن السادة
ابن عاوى من كان يجلس
عند قبر سيدنا الفقيه المقدم
الجالس الماويل وهو في
حر الشمس بحيث ان لو عصرت
ثيابه من كثرة العرق لخرج

منها وهو لا يشعر بذلك من
كثرة الاستغفار في الدعاء
نقل ذلك عن الشيخ عبد الله
ابن عيسى وغيره وأما التمسح
بالقبور والتقبيل لها فغير
مستحب بل هو مكره وأشد
كرهاً منه الطواف وذكر
بعضهم أنه إذا لم يمكن الوقوف
تجاه وجه الميت كان الوقوف
جبهة رأسه أولى وزعم أن
الميت يشهد بالوقوف تجاه
وجهه أكثر من شعوره به
إذا وقف في جهة رأسه
أو غيرها والله أعلم وأعلم أن
أعمال الأحياء تعرض على
الموتى من أهلهم وأقاربهم
فإن رأوا خيراً فرحوا
واستبشروا ودعوا لهم
بالتثبيت والاستقامة
وإن رأوا غير ذلك حزنوا
وساء لهم ما رأوه ودعوا لهم
بالهداية والتوفيق للخير
والعمل الصالح وقد قال عليه
الصلاة والسلام إن أعمالكم
تعرض على أقاربكم
وعشائركم من السموات
فإن كان خيراً استبشروا
وإن كان غير ذلك قالوا اللهم
لا تمنهم حتى تهدمهم كما هدمتنا
وقال عليه الصلاة والسلام
تعرض الأعمال يوم الاثنين
والخميس على الله تعالى
وتعرض على الأنبياء وعلى
الآباء والأمهات يوم الجمعة
فيخرجون بحسناتهم وترداد
وجوههم نوراً وإشراقاً
فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم

يوم القيامة من أوله يده إلى عنقه فكذلك عدله أو بقره وورده ووردان الوالي بوقف على جسدهم فان
كان محسناً نجوا وان كان مسيئاً الحرف به الجسد فهو في جهنم سبعين خيراً فلو ورد أيضاً لودن رجال
لو أن ذواتهم أي شعور رؤسهم علق بالثريابين السماء والأرض ولم يلوأمن أمر المسلمين شيئاً وقال
عليه الصلاة والسلام في القضاء من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين وقال عليه الصلاة والسلام من قضى
بالجهل فهو في النار ومن قضى بالجو رف هو في النار ومن قضى بالعدل فخرى أن ينجو كفاً فأى لاله ولا
عليه الحديث وبالجلة قاله من الولايات هو الحزم والذي ينبغي فإن بلى العبد بها لا يعرف ما لله عليه
فيها ولا عباده ثم ليحتمد ويشهد في الوفاء بذلك وفي أقامته والعمل به من غير تفریط ولا اضاعة ولا عجز
ولا تقصير فبذلك ينجو من الوعيد الويل ويل ويفوز بالشواب الجزيل وقد قال عليه الصلاة والسلام
ليوم من امام عادل خير من عبادة ستين سنة وحديثه في الأرض بحقه أركى فيها من مطر أربعين صباحاً
وورد أن الامام العادل مستجاب الدعوة وأنه لا يستخف به الاضاعة وأنه أحد السبعة الذين يظلمهم الله في ظله
يوم لا ظل الاظله وقال عليه الصلاة والسلام المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على اليمين الحديث
والمقسطون هم أهل العدل والانصاف وأما من ولي وبار وظلم فويل له من عذاب الله وعقابه وكم ورد
في تحريمه ومقتضيه من الاخبار والآثار وان تمتع في الدنيا قايلاً لا فسوف يقاسى في الدار الآخرة من
الويل والنكال ما ينبغي عنده أنه لم يخاف ولم يكن شيئاً مذكوراً وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم من ولي
من أمرائي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن رفق بهم ذرفق به وورد أنه ما من وال يموت يوم يموت غاشياً
لرعيته الا حرم الله عليه الجنة فعليك أيها الوالي الموفق بنصح رعيته وبالرفق بهم وبحسن النظر في أمورهم
وكمال النعم والنفقة لهم في جميع أحوالهم ولا تغفل عنهم ولا تهملهم فان الله سائل عما تستر عاك وكل راع
مسؤول عن رعيته وإياك ثم إياك والظلم والجور وعلى الرعية فإن فيه هلاكاً ودياراً وآخراً وكل يحرم عليك أن
تظلم رعيته فكذلك يحرم عليك أن تمسك بعضهم من ظلم بعض وكذلك تحرم عليك الاضاعة لأمورهم وترك
النظر فيها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ماتت سحرة على شاطئ الفرات ضياعاً لحسبت أن أسئل عنها
انتهى فكيف باضاعة الأيتام والأرامل ومساكين المسلمين وضعفائهم وعليلهم القاضى المبارك بالاحترار
والثبوت في فضائل حتى يتبين لك الحق الذي لا شك فيه فتقضى به وإياك والانحراف والميل إلى أحد المتخاصمين
وان وجدت شيئاً من ذلك فأمسك عن القضاء حتى يصير عندك بمثابة واحدة بحيث لا تبالي لا بهم ما يكون الحق
أو يكون عليه والاهلك وإياك وقبول الرشوة من السحت وقد لعن عليه الصلاة والسلام الراشي
والمرتشي والساعي بينهم ما أحكم بما أنزل الله بين عباد الله فإنه عز من قائل كريم يقول ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون في آيات بينات محكمات في كتاب مجيد لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأما الولاية على أموال الأيتام فهي من الأمور الخطيرة وفيها عسر
ومشقة فينبغي ويتأكد على من بلي بذلك أن يبالغ في الاحتراز والاحتياط وأن يحتمد غاية الاجتهاد في حفظ
أموالهم وتنهيتهم عن أي حذر من تفریطها واضاعتها ومن أكلها أو تبذرها فقد قال الله تعالى وأتوا اليتامى أموالهم
ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً وقال تعالى إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً وقد عد عليه الصلاة والسلام أكل مال اليتيم
في السبع الموبقات والكبائر المهلكات ويقرب من أكل مال اليتيم في الأثم والخرج أكل مال الأوقاف ظلماً
وتعدياً فينبغي الاحتراز من ذلك وغاية التوقي عنه ومن توليها رأساً أشار إلى سلامة وبعدها عن مواضع الخطر
ومظان الخرج والله أعلم وكما يجب على الوالي العدل في أهل ولايته ومجانبة الظلم والجور عليهم والاضاعة
والاهمال لأمورهم فكذلك يجب على الرجل في أهل بيته العدل والانصاف واجتناب الظلم والاهمال فانهم

وعيته وله الولاية الشرعية عليهم وقد ورد أن الرجل يكتب من الجبارين وماءك لا أهمل بيته أى في نظامهم
ويجوز عليهم نسال الله اللطف والعافية والتحقق بالتقوى والاستقامة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
(واعلموا معاشر الاخوان) حمدنا الله واياكم من البارين المحسنين القائمين بحقوقه تعالى وبحقوق عبادته ابتغاء
وجهه وممرضاته أن ير الوالدين وصلة الارحام والاقربين وحسن القيام بالاهل والعيال والمملوكين والاحسان
الى الجيران والاصحاب وسائر المسلمين كل ذلك مما أمر الله به وحث عليه ورغب فيه ونذب اليه ونهى عن
تركه وانغاله ونهى عن اضاعته واهماله أما الوالدان فقد أمر الله ببرهما والاحسان اليهما ونهى عن
عقوقهما او شد في ذلك أبانغ الشديد وحذر عنه أبانغ التهذير وذلك في كتابه العظيم وعلى اسان رسوله الكريم
قال الله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما
فلا تتبلى لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما
رباني صغيرا قال تعالى ووصية الانسان بوالديه حماته أمه وهما على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لى
ولو الدين الى المصير فانظر وارحمكم الله كيف قرن تعالى الامر بالاحسان للوالدين مع توحيدهم وعبادته وكيف
قرن شكرهما بشكره وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها الآية الى آخوها والآية التي تلها وقال عبيد الله بن
مسعود رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أحب الى الله فقال الصلاة لوقتها اذلت
ثم أى قال ير الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وقال عليه الصلاة والسلام رضا الله فى رضا الوالدين
وسخطه فى سخط الوالدين وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث لا ينفق معهن عمل الاشرار بالله وعقوق الوالدين
والفرار يوم الزنف وقال عليه الصلاة والسلام أكبر الكبائر ثلاث الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة
الزور والحديث وقال صلى الله عليه وسلم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخلاه
الجنة أى فلم ببرهما اى يكون سببا فى دخوله الجنة وخص به البر عند الكبر لاشداده حاجة الانسان عند كبره الى
من يبره ويقوم به ويتعاهده أكثر من حاجته الى ذلك قبل الكبر والله أعلم (وروى) عن الله تعالى أنه
قال من أصبح مرضيا والديه مسخطا فانا عنه راض ومن أصبح مرضيا الى مسخط الوالديه فانا عنه مسخطا وقال
عليه الصلاة والسلام يروا آباءكم يبركم أبناءكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وقال صلى الله عليه
وسلم لرجل استأذنه فى الجهاد أحمى والدك قال نعم قال ففهمما جاهد وسأله عليه الصلاة والسلام رجل فقال
ما حق الوالدين على ولدهما فقال هما جنتك ونارك وقال عليه الصلاة والسلام من سره أن يعدله فى عمره ويرادله
فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وقال عليه الصلاة والسلام ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة ممد من
الخمر والعاق لوالديه والذو ثاوى يقر الخبيث فى أهله وورد أن ير الوالدين أفضل من الحج والعمرة والجهاد
فى سبيل الله وان العاق لوالديه لا ينظر الله اليه يوم القيامة وأنه لم يرح رائحة الجنة وبالجحيم لا يخفى الوالدين أعظم
الحقوق بعد حق الله وحق رسوله فعليه البرهما وبالاحسان اليهما وبطاعتهما وخفض الجناح لهما
وبتقديمهما فى البر والصلة والمعروف على نفسك وعلى أهالك وأولادك من غير منة عليهما ولا استئثار لهما وعد
حاجتهما اليك ورغبتهما فى برك وخدمتك اياهما من أعظم ما من الله به عليك وفعلك (واعلم) أن ير الوالدين
اضعاف ير الوالد كما ورد فى الحديث ولعل السبب فى ذلك ما تقاسيه الوالدة من تعب الحمل ومشاقه ومشقة الوضع
ومؤنة الرضاع والتربية ومزىد الحنانة والشفقة والله أعلم وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم من أحق الناس
بحسن عيى أى يبرى وصاتى فقال له صلى الله عليه وسلم أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من
قال أبوك وكما يجب على الانسان أن يبر والديه فى حياتهما كذلك ينبغى له أن يبرهما بعد وفاتهما وذلك بالدعاء
والاستغفار لهما وبالتصدق عنهما بقضاء دينهما وتنفيذ وصاياهما وبصلة أرحامهما وبرأصدقاتهما وأهل

اثني عداوة ثم يرسل الله
ويحارب دة من قبل الشام
فلا يبق على وجه الارض
أحد في قلبه مثقال ذرة من
خير وإيمان الاقبضة حتى
لو أن أحدكم دخل في كبدة
جبل لدخلت عليه حتى تقبضه
فيبقى شرار الناس في خفة
الطير واحلام السباع
لا يعرفون ممره وقلوب
يذكرون منه كرافيتهم لهم
الشيطان فيقول الا
تستحيون فيقولون فما
تأمرنا فيأمرهم بعبادة
الاوثان وهم في ادرار رزقهم
وحسن عيشهم ثم ينفخ في
الصور فلا يسمعه أحد الا
أصغى لبتا ورفع لبتا فاول
من يسمعه رجل يلوط حوض
ابله قال فيصعق الناس قال
ثم يرسل الله أي ينزل مطرا
كانه الطل فتنبت منه أجساد
الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا
هم قيام ينظرون ثم يقال
يا أيها الناس هلموا إلى ربكم
وقفوهم انهم مسؤولون ثم
يقال أخرجوا من النار
فيقال من كم كم فيقال من
كل ألف تسعمائة وتسعة
وتسعون يدعون قال فذلك
قوله تعالى يوم يجعل الولدان
شيبا وكذلك يوم يكشف عن
ساق اليتيم صفحة العنق
ويسلط حوض ابله أي
يعطينه ويصلحه وقال عليه
الصلاة والسلام لا تقوم
الساعة على أحد يقول لا اله

مودتهم ما فذلك كله من تمام البر كما وردت به الاحاديث وفي الدعاء للميت وفي الاستغفار له والتصدق عنه نفع له
كثير فينبغي للانسان أن لا يغفل عن ذلك في حق والده خصوصا وفي حق غيره من الاقارب وذوي الحقوق
عليه والمسلمين عموما (ثم انه ينبغي) ويستحب للوالدين أن يعينوا أولادهم على برهم بالمساجعة وترك المضايقة
في طاب القيام بالحقوق ومجانبة الاستقصاء في ذلك سيما في هذه الازمنة التي قل فيها البر والبارون وفشا فيها
العقوق وكثر العاقون فاذا فعل ذلك وسامح أولاده سلمهم وخلصهم من اثم العقوق مما يترتب عليه من عقوبات
الدنيا والاخرة وحصل له من ثواب الله وكريم جزائهم ما هو أفضل وأكمل وخير وأبقى من بر الاولاد وقد قال
عليه الصلاة والسلام رحم الله والداعن ولده على بره ويحذر الوالدان كل الحذر من الدعاء على ولدهما العاق
فان ذلك يزيده ضررا وفسادا وعقوبا ويعود بعض ما يتولد من ذلك من الضرر على الوالد في الدنيا ودعاء الوالد
مستجاب فينبغي له أن يدعو له ولا يدعو عليه فقد يصلحه الله ببركة دعائه فيعود بارا فينتفع الوالد ببره وتقر عينه به
ويغفر له ولولده ثواب البر ويسلم من اثم العقوق والله الموفق والمعين (ثم ان الاولاد) على الوالد حقوقا وذلك
في القيام بكفائتهم مآدا واحتياجاتهم الى ذلك وفي تأديبهم وحسن تربيتهم وهدايتهم الى الاخلاق الحميدة
والصفات الحسنة والحصول الجيلة وحفظهم وصيانتهم من اضرار ذلك وتحسين اسمائهم واختيار لهم الامهات
المباركات من المنابت الحسنة الصالحة كما قال عليه الصلاة والسلام تحير والنطفة لكم الا كفاء فان العرق دساس
وعليه أيضا أن يسوي بينهم في العطية وأن لا يقدم أحد منهم على أحد بمجرد ميل الطبع واتباع هوى النفس
وأهم ما يتوجه على الوالد في حق أولاده تحسين الاداب والتربية ليقع نشوؤهم على محبة الخير ومعرفة الحق
وتعظيم أمور الدين والاستئانة بأمور الدنيا وإيثار أمور الآخرة فن فرط في تأديب أولاده وحسن تربيتهم
وزرع في قلوبهم محبة الدنيا وشهوها وقلعة المبالاة بأمور الدين ثم عقوبته بعد ذلك فلا يلومن الانفس والمفرط أولى
بالفسادة وأكثر العقوق الفاشي في هذه الازمنة سببه التفريط في ما ذكرناه كما يعرف ذلك من تأمله وأحسن
النظر فيه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما صلة الارحام وهم الاقارب فقال تعالى في الامر بصاتهم وآات
ذا القربى حقه وقال تعالى في معرض انشاء على قوم اختارهم ورضيهم والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ومما أمر الله به أن يوصل الارحام وقال الله تعالى في الزجر عن
قطيعة الرحم والتحذير منها والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدون في الارض أولئك لهم لعنة الله ولهم سوء الدار وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فقاطع الرحم ملعون في نص الكتاب
وقد قال علي بن الحسين رضي الله عنهما يوصي بعض بنيها بك وصحة قاطع الرحم فاني وجدته ملعونا في
ثلاثة مواضع من كتاب الله انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا
أو ليصمت وقال عليه الصلاة والسلام من سره أن يعد له في عمره يوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق
الله وليصل رحمه وقال عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل أنا لله وأنا لرحمن خافق الرحم وشققت لها اسما
من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع رحم وقال عليه
الصلاة والسلام ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم فاذا كانت الرحمة لا تنزل على القوم بسبب كون قاطع
الرحم معهم فكيف يكون حال القاطع نفسه وكيف يكون مقت الله وقطعه اياه من كل خير فعليهكم رحمكم الله
بصلة الارحام واياكم وقطيعةهم فانهم من أعظم الاتام وعقوبتهم محالة في الدنيا مع ما يدخر الله تعالى للاقاطع في
الاخرة من شديد العقاب وأليم العذاب وكذلك يعمل ثواب البر والصلة في الدنيا مع ما يدخر الله للواصل من
عظيم الثواب وكريم المسأب وقد قال صلى الله عليه وسلم أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقابا

الا لله وفي حديث آخر فيبقى

شرار الناس يشارجون فيها
تخرج الحجر فعليهم تقوم
الساعة وقال عليه الصلاة
والسلام يقبض الله الأرض
يوم القيامة يطوى السماء
بيمينه ثم يقول أنا الملك أين
ملوك الأرض وقال عليه
الصلاة والسلام يطوى الله
السموات يوم القيامة ثم
يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول
أنا الملك أين الجبارون أين
المتكبرون ثم يطوى الأرض
بشماله ثم يقول أنا الملك
أين الجبارون أين المتكبرون
وقال عليه الصلاة والسلام
يدرس الاسلام كما يدرس
الشوب حتى ما يدري ما يصام
ولا صلاة ولا نسل ولا صدقة
ويسرى على كتاب الله في
ليلة فلا يبقى في الأرض آية
وتبقى طوائف من الناس
منهم الشيخ الكبير والعجوز
ويقولون اذكرنا آباءنا على
هذه الحكمة لا اله الا الله
فنحن نقولها وقال عليه
الصلاة والسلام انكم لا
ترون الساعة حتى ترون
قباهم عشر آيات أولها طلع
الشمس من مغربها ثم
الذئبان ثم الدجال ثم الدابة
ثم ثلاثة خسوف خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب
وخروج عيسى عليه السلام
وخروج يأجوج ومأجوج
ويكون آخر ذلك نار تخرج

البغى وقطيعة الرحم وقل عليه الصلاة والسلام ما من ذنب أجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم (قلت) فتواب البر والصلة مجمل ومؤجل وعقاب العتوق والطبيعة كذلك نسأل الله العافية وينبغي للإنسان أن يصل أرحامه وإن لم يصلهم ويحسن إليهم وإن لم يحسنوا إليه قال عليه الصلاة والسلام ليس الواصل بالمكافئ ولا سكن الواصل هو الذي إذا قطعت رحمه وصلها (وينبغي) له أيضا أن يصبر على أذاهم إن آذوه ولا يكافئهم بالسوء ثم إن أساءوا إليه بل يعفو ويصفح ويصل ويحسن وكلما آذوه وأسأوا في حقهم كانت الصلة بهم أكثر وكانت الصدقة عليهم أفضل قال عليه الصلاة والسلام أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو الذي يضمم العداوة لقريبه المحسن إليه وفي حديث الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن لي قرابة أصالحهم ويقطعونني فذكر الحديث حتى قال في آخره ولا يزال من الله ظهير ما دمت على ذلك يعني على برهم وصلتهم وإن قطعوا وأسأوا كذلك ينبغي للإنسان أن لا يتعدي بصدقته أقرار به وأرحامه المحتاجين فيتركهم ويتصدق على غيرهم قال عليه الصلاة والسلام المتعدي في الصدقة كإنها وورد أن من يتصدق على الجانب مع علمه بحاجة أقاربه إلى صدقته لا يقبل الله صدقته وقال عليه الصلاة والسلام الصدقة على الجانب صدقة والصدقة على الأقارب اثنتان صدقة وصلة (قلت) وحل ذلك ما لم تشد حاجة الأقارب والافهم أحق بالصدقة من غيرهم وإذا وسعت الصدقة القريب والبعيد فاشتركا فيها كانت على البعيد صدقة فقط وعلى القريب صدقة وصلة وأما إذا تعدي بصدقته وترك أقاربه مع العلم بحاجتهم فقد أساء وظلم وصدقته غير مقبولة كما ورد كلما كان الرحم أكثر قرابة كان حقه أكثر وكانت صلته أوجب ويكون القريب الضعيف المسكين المحتاج أولى بالبر والصلة من القريب الغني وذلك لأنه يصير للقريب المسكين حق القرابة وحق المسكنة وقد قرن الله بين الأمرين بالاحسان إلى القرابة والمسكين في آيات من من كتابه مثل قوله تعالى فات ذا القربى حننه والمسكين وابن السبيل ومثل قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين إلى غير ذلك فلا شك أن صلة من له حقان مع أولي من صلة من له حق واحد فلا يجتهد العبد الموفق في صلة أرحامه وأقاربه بكل ما يمكنه ويستطيعه من بر ومعرفة وهدية وصدقة وزيارة ومؤانسة ويفعل مع كل منهم ما يناسبه من ذلك ويكون فيه بره وصلته وإناسه ولا يقصر في صلة أرحامه كسلا وبخلا واستخفا فليحق الرحم التي عظم الله أمرها وأكثر الوعيد في قطيعتها وعلى العبد بذل الاسعة طاعة والمقدور وعلى الله العانة والمساجحة وقد قال عليه الصلاة والسلام ولو بالسلام أي صلواتهم بما تقدرون عليه (وقد عمت) في هذا الزمان قطيعة الأرحام وقلة المبالاة بصلاتهم وتعهدهم وأعمال السبب فيما حدث وعمل العباد والبلاد من ضلوك المماشى وضعف الارزاق وقلة ذات اليد وقطيعة الأرحام التي قد فشت وانتشرت في هذه الأيام وقد وردت الأحاديث بان صلة الأرحام منسأة في الآجال مضافة في الأموال وأن الله تعالى قد بسط الرزق لأقوام وأكثر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم لعدم صلتهم أرحامهم فتكون القطيعة وترك الصلة على الضد من ذلك والله أعلم * (وأما الأهل والعيال) * ونعني بالأهل ههنا الزوج وحده والزوجة وبالعيال كل من يكون في نفقة الإنسان وتحت نظره وكذا الله فيجب عليه القيام بنفقةهم وكسوتهم ورعاية حقوقهم وإرشادهم إلى وظائف دينهم وما فيه سلامتهم ونجاتهم في الدار الآخرة وعليه أيضا أن يلزمهم القيام بما يجب عليهم من أوامر الله واجتناب نواهيه وقد قال الله تعالى في حق النساء والهن مثل الذي عليهن بالمعروف وقال تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال تعالى فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا وقد أكثر عليه الصلاة والسلام من الوصية بالنساء وحث على الرفق بهن وحسن المعاشرة لهن وقال عليه الصلاة والسلام خياركم خياركم النساء ثم قال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي فينبغي للإنسان أن يكون حسن المعاشرة مع نسائه لطيف بالخلق شفيق قارفا

بالذين من قهر عدن واعلم ان وقت سحى الساعة أمر تفرده الله تعالى بعلمه فليس يعلمه الا هو كما قال تعالى قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو وقال الله تعالى وعنده علم الساعة وانما يتعلق علم الخلق باماراتها واثر اطهار السقي تدل على اقترابها وهى كثيرة جاءت بها الاحاديث الصحيحة وقد ظهر الكثير منها ولم يبق فيها يظهر الا الايات العامة منها مثل طلوع الشمس من مغربها والدجال لعنه الله ونزول عيسى عليه السلام وامثال ذلك * (الرابع) وهو من حين خروج الانسان من قبره للبعث والنشور الى حين دخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار وذلك انه يأمر الله عز وجل اسرافيل عليه السلام ان ينفخ في الصور النفخة الثانية قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قسلى بلى وربى اتبعه من ثم اتبعون بما عملتم وذلك على الله يسير وقال تعالى ما خلقتكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير وقال تعالى اولم ير

صبروا على جهنم وسوء انحلالاتهم ويكون كثير المسامحة لهم بما يجب له من الحقوق عليهم واما ما يجب عليهم من حقوق الله فيكافئهم بالقيام به ولا تجوز المسامحة والمساهلة في ذلك وكذلك لا ينبغي له ان يملك المرأة أمره و نواها نفسه وماله كما يفعل بعض الاغنياء المعنفين وذلك من الامور المستقيمة شرعا وعقلا فان المرأة حكمها حكم المملوك التابع فن جعل المملوك متبوعا والتابع متبوعا وهو معكوس منكوس وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة الحديث وقال الحسن البصري رحمه الله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما نهى الله الا كبه الله في النار واذا كان لا رجل زوجا لزوجات لزمه العدل بينهن فان لم يعدل وقع في الاثم والخرجن قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقطا واما حق الزوج على زوجته فهو من أعظم الحقوق وله في القيام به ثواب كثير وعليها في اضاغته واهماله اثم كبير قال عليه الصلاة والسلام لو أمرت أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها وقال عليه الصلاة والسلام أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وقال عليه الصلاة والسلام اذا صلت المرأة خمسها وصابمت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة تشئت وقال عليه الصلاة والسلام لا ينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لا تشكر زوجها وهى لا تستغنى عنه وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل رجلا زوجته الى فراشه فلم تأنه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح فيجب على المرأة طاعة زوجها وترك المخالفة له وأن لا تأذن في بيته ولا تصدق من ماله ولا تخرج من بيته الا باذنه ورضاه فان فعالت شيئا من ذلك بدون اذنه اثمها واذا دعاها الى فراشه لم يجز لها الامتناع الا لعذر شرعى وبالجملة فحق الزوج على زوجته عظيم حتى انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كان الرجل جراحة من رأسه الى قدمه فحسنت المرأة بلباسها لم تقم بحقه عليها فينبغي للمرأة أن تجتهد في القيام بحق زوجها وأن لا تقصر في القيام به لتغور بثواب الله ورضاه وتجو من عذابه وبخطاه وينبغي للزوج أن يسمح زوجته ببعض المسامحة ولا يستقصى عليها في طلب القيام بالحقوق فيوقعها في الخرج فان النساء فاقصات عقل ودين والغالب عليهن التساهل والتعافى عن حقوق الأزواج ومن ساءح ساءحه الله ومن تجاوز تجاوزا لله عنه (واعلموا) رحمتكم الله أن للنكاح فضلا وفوائدا ومنافع دينية وأخرى وية وقد ورد الترغيب فيه كتابا وسنة قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقال تعالى وانكحوا الا باهي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله والله واسع عليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب ان استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن ياقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الخرائر وقال عليه الصلاة والسلام أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسوال والنكاح وقال عليه الصلاة والسلام تناكحوا تنكحوا فاني مكاثركم بكم الامم يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يمنع من النكاح الا عجز أو فجور (فان) وفي النكاح فراغ القباب من وساوس الشيطان فيما يتعلق بالنساء وور بما يعرض ذلك للانسان وهو في صلاته وقفا بين يدي الله أو وهو يتلو القرآن أو وهو في ذكر الله فيقع في سوء الادب مع الله وفي النكاح غض البصر وتحصين للفرج وقد ورد في فضل ذلك وفي التحذير من تركه من شواهد الكتاب والسنة ما لا يخفى على ذي علم وبصيرة قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فرجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقال عليه الصلاة والسلام النظر سهم مسموم من سهام ابليس الحديث وفي النكاح من الصبر على معاشرة النساء بالمعروف والقيام بحقوقهن والانفاق عليهن وعلى العيال فضل كثير وفيه فضل التسبب في تحصيل اولاد صالحين يعبدون الله تعالى ويدعون لآبائهم ويستغفرون لهم في حياتهم

و بعد وفاتهم ورعاً مات بعضهم قبل البلوغ فيحصل لوالديهم من ثواب ذلك الحظ العظيم وفي تربيتهم أعنى
 الاولاد وحسن القيام بهم سيما البنات منهم ثواب كثير وفضل كبير وقد قال عليه الصلاة والسلام دينار أنفقتة
 في سبيل الله ودينار أنفقتة في رقة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقتة على أهلك أعظمهما أجر الذي
 أنفقتة على أهلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة
 وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة وقال عليه الصلاة والسلام إذا مات
 ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقال صلى الله عليه وسلم ما من
 مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم وفي رواية فقالت امرأة أو
 اثنتان فقال أو اثنتان وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لان أقدم سقطاً أحب الي من أن أخلف خسين
 فأوسا يجاهدون في سبيل الله وورد أن الأطفال يعطون آنية فيهم من شراب الجنة فيسقون آباءهم في موقف
 القيامة وبالناس من الكرب والعطش ما لا يعلمه الا الله وانهم يتفقون على أبواب الجنة ويأبون أن يدخلوها
 حتى يدخلها آبائهم فيأمر الله بأدخال آباءهم معهم الجنة برحمة وقال عليه الصلاة والسلام من ابني من هذه
 البنات بشئ فأحسن اليهن كن له ستر من النار وقال عليه الصلاة والسلام من كان له ثلاث بنات يؤدبن
 ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رسول الله وان كانتا اثنتين قال وان كانتا اثنتين قال فرأى بعض
 القوم أن لو قال واحدة لقال واحدة وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له أنثى فلم يشدها ولم يحننها ولم يؤثر ولده
 يعني الذكور عليها أدخله الله الجنة ومعنى يشدها يدفنها حية كما كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك وقد يصدرون
 بعض الناس الأغبياء إذا أخبر بحدوث بنت له أو غيرهم من الكاهنات البشعة الدالة على كراهية الانثى وعدم
 الرضا بها ما لا ينبغي وذلك من المكر وهات والمستعجابات وهو قريب مما وصف الله به أهل الجاهلية في قوله
 تعالى وإذا بشر أحدكم بأناثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم الى قوله تعالى الاساء ما يحكمون فليحذر المؤمن
 التقي من ذلك أعنى كراهية الانثى ومن اهانتها ومن ايسار ولده الذكر عليها فانه لا يدري فيمن تكون البركة
 والعاقبة الحسنة وينبغي لمن أراد التزوج أن يتحرى ذات الدين والخير والصلاح وان كانت فقيرة وغير فائقة
 في الجمال فقد حدث عليه الصلاة والسلام على ذات الدين ورغب فيها وقال فاطمة بنت زيدك فلا
 ينبغي للانسان أن يتزوج المرأة لما هو جمالها فقط فان ذلك مكروه قال عليه الصلاة والسلام لا تزوجوا النساء
 لحسنهن فعمسى حسنهن أن يردنهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعمسى اموالهن ان تنافهن ولكن تزوجوهن
 على الدين الحديث ثم ان من قصد ترك النكاح تفرغاً للعلم والعبادة وتباعد عن شواغل الدنيا وعلاقتها او كان
 مع ذلك فارغ القلب عن الميل الى النساء والركون اليهن فانه لا بأس عليه في تركه ولا جناح فقد رأى ذلك
 وأخذ به جماعة من صالحى السلف والخلف رحمهم الله وقد قيل لبعضهم الاتزوج فقال قد عجزت عن تقويم
 نفسي أقاضم اليها نفساً ثانية وقيل مثل ذلك لا تخرمهم فقال لو قدرت على تطليق نفسي لطاقتها وقيل لبشر
 ابن الحرث رحمه الله ان الناس يتكلمون فيك يقولون انك تارك للسنة تريدون التزوج فقال قولوا لهم هو
 مشغول بالفريضة انتهى (قلت) فينبغي لمن أراد التزوج أن يتزوج بنية الاستعانة على الدين والآخرة
 ومن ترك فينبغي أن يترك بنية التحفظ على الدين وايشار جانب السلامة والاحتياط فيكون في تزوجه وتركه
 على نية صلاحية يصلح التقرب به الى الله فاما من يعمل في نكاحه وفي ترك النكاح على حظوظ الدنيا وانراضها
 وبواعث الطبع والشهوة فهو بعيد من الصواب والناسى بصالحى السلف والله الموفق والمعين لا رب غيره
 (وأما) الاحسان الى الممالين والارقاء فقد ورد الاصر به والحث عليه قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
 به شيئاً الى قوله تعالى وما ملكت ايمانكم وقال صلى الله عليه وسلم لله ملك طمأنينة وكسوته بالمعروف وأن
 لا يكلف من العمل ما لا يطيق وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما

كيف ييسر الله الخلق ثم
 يعيده ان ذلك على الله يسير
 قل سيروا في الارض ثم انظروا
 كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
 انشاء الاخرة ان الله على
 كل شئ قدير وأن الساعة
 آتية لا ريب فيها وأن الله
 يبعث من في القبور وقال
 تعالى ومن آياته انك ترى
 الارض خاشعة فإذا أنزلنا
 عليها الماء اهتزت وربت
 ان الذي أحياها المحي الموتى
 انه على كل شئ قدير وقال
 تعالى وضرب لنا مثلاً ونسي
 خلقه قال من يحيى العظام
 وهى رميم قل يحياها الذي
 أنشأها أول مرة وهو بكل
 خلق عليم وعن أبي رزين
 العقيلي رضى الله عنه قال
 قلت يا رسول الله كيف يبدأ
 الله الخلق وما آية ذلك في
 خلقه قال أو ما مرت بوادى
 قومك جسد بها ثم مروت به
 ثم ترخضوا قال نعم قال فتلك
 آيته في خلقه وذكر القرطبي
 رحمه الله في كتاب التذكرة
 في حديث طويل عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال
 حدثنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن في طائفة
 من أصحابه وساق الحديث
 بطوله الى قوله جل ثناؤه
 وتقدست أسماؤه الله
 الواحد القهار يوم تبدل
 الارض غير الارض
 والسموات فيسماها بسما
 ويذكره عدد الادب العكاظي

لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم
يرجى الله الخلق زجرة واحدة
فأذا هم في الأرض المبدلة في
مثل ما كانوا فيه من الأول
من كان في بطنها كان في
بطنها ومن كان على ظهرها
كان على ظهرها ثم ينزل الله
عليكم ماء من تحت العرش
يقال له الحيسوان فتطهر
السماء عليكم أربعين يوما
حتى يكون الماء من فوقكم
اثني عشر ذراعاً ثم يأمر الله
بالأجساد فتثبت نبات
الطرائث وكتبات البقل حتى
إذا تكاملت أجسادكم
فكانت كما كانت يقول الله
تعالى ليحيى حلة العرش ثم
يقول ليحيى جبريل
وميكائيل وإسرافيل فيأمر
الله إسرافيل فيأخذ الصور
ثم يدعو الله الأرواح فيؤتى
بها تخرج أرواح المسلمين
نورا والأخرى مظلمة
فيأخذها الله فيلقها في الصور
ثم يقول لإسرافيل انفخ نفخة
البعث فينفخ فتخرج الأرواح
كأمثال النحل قد ملأت
مابين السماء والأرض
فيقول الله وعزتي وجلالي
أرجع كل روح إلى جسده
فتدخل الأرواح في الأرض
إلى الأجساد ثم تدخل في
الجياشيم فتعشى في الأجساد
مشى السم في الأسديع
ثم تنشق الأرض عنكم وأنا
أول من تنشق الأرض عنه
فتخرجون منها شباباً أبناء

تأكلون وكسوههم مما تابسون ولا تكفوههم من العمل ما لا يطيقون فمأجبتهم فامسكوا وما كرمتم فبيعوا
ولا تعذبوا خلق الله فإن الله مذكركم أيهاهم ولو شاء الله لكانهم أيهاكم وقال رجل يا رسول الله كم نعتون الخادم
فقال عليه الصلاة والسلام اعف عنه في كل يوم سبعين مرة وروى أيضا عنه عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة
سبي الملائكة وهو الذي يسبى إلى ما ما سكنت عينه ومن الأساءة إلى المملوك أن لا يقوم له بما يكفيه من الطعام واللباس
وأن يكافه من الخدمة فوق ما يطيق وأن يشتبهه ويضربه بغير حق فإن فعل به شيئا من ذلك اقتص له منه في الدار
الآخرة كل وردت به الأحاديث ومهما ضرب به أو شتمه على أمر يستوجب به ذلك فعليه أن لا يجور ولا يتجاوز
الحد وان عفا وصفح كان ذلك احسن وأجل وكان له فيه الثواب العظيم من الله عز وجل وعلى من ملك شيئا من
الحيوانات والبهائم أن يتعهد ما يتفقد ما يحسن النظر عليها يتولى ذلك بنفسه أو يوكله من يشق به من
أولاده وخدمه فإنه ان لم يفعل ذلك وقع في الأثم والجرح وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها لا هي
اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض (وأما) الاحسان إلى الجيران فقد أمر الله به في قوله تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار
الجنب وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الجار وحث على الاحسان اليه وبالغ في النهي عن إيذائه حتى
قال عليه الصلاة والسلام ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى خشيت أن يورثه أي يجعل له نصيبا من الارث في مال
جاره وقال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال عليه الصلاة والسلام من
آذى جاره فقد آذنى ومن آذنى فقد آذى الله وقال عليه الصلاة والسلام والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه
يعنى بذلك شره وذاه وفتنه والله أعلم بحق الجار عظيم والاحسان اليه من أهم المهمات في الدين ولا يتم
الاحسان الا بكف الاذى عنه واحتمال الاذى منه ان آذاك مع اصطناع المعروف وبذل الاحسان اليه
حسب الاستطاعة وذلك وصف كل مؤمن كامل الايمان كما قال عليه الصلاة والسلام أحسن مجاورة من
جاورك تكن مؤمنا وحق الجيران بالا احسان الاقرب منهم بابا اليك فالاقرب وفي الحديث ان من الجيران من
له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم ذوالقربة ومنهم من له حقان وهو الجار المسلم ومنهم من له حق واحد وهو الجار
الذي فانظر كيف أثبت للجار الذي حق الجوار مع كفره تعرف به عظيم تأكد حق الجار ومجمله من الدين فعليك
رحمك الله بالا احسان إلى جيرانك حسب الامكان بعد كف الاذى عنهم مطلقا واحتمال الاذى منهم ان كان
واستغن بالله واصبر وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وقد ذكر الامام حجة الاسلام في الاحياء
وغیره حديثا جامعافيا ينبغي للجار أن يفعل مع جاره فقال رحمه الله قال عليه الصلاة والسلام أتدرون ما حق الجار
ان استعان بك أعنته وان استقرضك أقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عُدته وان مات اتبعته جنازته
وان أصابه خير هنأته وان أصابه مصيبة عزيت له ولا تستطال عليه بالبناء فتحجب عنه الرياح الابانة ولا تؤذوه وان
استريت فأكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سورا ولا يخرج جهم اولدك ليغيظهم اولده ولا تؤذوه بقتار قد بدرك
الا ان تعرف له منها أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله انتهى وقد كان
السابق الصالح يبالغون في الاحسان إلى الجيران وكنف الاذى عنهم إلى الغاية والنهاية حتى بلغ غناهم كثرة الفار
في دار بعضهم فقبل له لواقنت هرا قال أخاف ان يهرب الفار منه إلى ديار الجيران فيكون ذلك من الاذى لهم
وأما الاحسان إلى الاصحاب فهو مؤمر به ومرغب فيه ومنه ادوب اليه ولا صاحب حقوق تجب مراعاتها
وتما كذا المحافظة عليها قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا إلى قوله تعالى والصاحب بالجنب وروى
عنه عليه أفضل الصلاة والسلام انه قال ما من صاحب يصحب صاحباً ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته يوم
القيامة هل أقام فيها حق الله أو أضاعه وقال عليه الصلاة والسلام خير الاصحاب خيرهم لصاحبه وخير الجيران
خيرهم لجاره وقال عليه الصلاة والسلام ما صاحب اثنان الا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه وفي رواية

ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ

بالسر بانية سرعا الى يومئذ
ينسلون مطعين الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم
عسر ذلك يوم الحشر ووج
وحشرناهم فلم تغادر منهم
أحد الحديث * والصور
قرن عظيم من نور لا يعلم قدر
عظمه الا الله تعالى والطارا ثبث
جميع طس ثوث وهو نبات
يؤكل وفي الحديث انه يبلى
من الانسان كل شيء الا عظما
واحد وهو عجب الذنب ومنه
يركب الخلق وعجب الذنب
عظم صغير جدا في آخر
الصاب فاذا اراد الله جات
قدرته ان يبعث الخلق
أمطار السماء مطرا غزيرا
يشبه منى الرجال فينبئون
من حيث دفنوا كما ينبت الزرع
ثم يبعث الله امرأ فيل عليه
السلام و يأمره أن يفتح
في الصور نفخة البعث فترجع
الارواح الى أجسادها فيحيون
بذن الله تعالى وينشرون
وتنشق عنهم الارض وتبعثر
القبور و رثم تحشر الاجساد
والارواح الى الله تعالى الى
موقف القيامة قال الله تعالى
ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة وحشرناهم فلم
تغادر منهم أحدا وعرضوا
على ربك صفا لقد جئتمونا
كخاقناكم أول مرة بل
زعمتم أن لن نجعل لكم
موعد الا آيات وقال تعالى
يوم تشقق الارض عنهم سرعا

أرفقها - ما صاحب - هو أصل الصفة صدق المحبة وصفاء المودة ومهما كان ذلك في الله ولله فثوابه عظيم قال عليه
الصلاة والسلام قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبازلين في وقال
عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى يوم القيامة أين المتحبون يجالون اليوم أطلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
وقال عليه الصلاة والسلام من سره ان يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا الله وقال عليه الصلاة والسلام
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكرهم حتى قال ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه
الحديث فاذا أحب الانسان الانسان وألفه وصاحبه - لانه يحب الله ويعمل بطاعته كن ذلك من المحبة في الله
تعالى واذا أحبه وصحبه لانه يعينه على دينه ويساعده على طاعته به فقد أحبه في الله واذا أحبه وصحبه لانه يعينه
على دنياه التي يستعين بها على دنياه وأسباب معاشه التي يتمتع بها فتلك المحبة طبيعية ليست من المحبة لله في شيء وتلك
محبة نفسانية اقتضاها ميل الطبع ولكنهما مباحة ولعلها لا تخلو من خير ان شاء الله تعالى وأما اذا أحبه وصحبه
لانه يعينه على المعصية والظلم ويساعده على أسباب الفسق والمنكر فتلك محبة مذمومة قبيحة وهي في
سبيل الشيطان وليست من الله في شيء وهي التي تنقلب في الآخرة عداوة وربما انقلبت في الدنيا قبل الآخرة
قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فينبغي لك أجم الاخ ان لا تحب ولا تصحب الا أهل
التقوى والعلم وأهل الزهد في الدنيا من عباد الله الصالحين وأولياؤه المؤمنين فان المرء مع من أحب في الدنيا
والآخرة كما في الحديث الصحيح وكما قال عليه الصلاة والسلام المرء من جليسه والمرء على دين خليله فلينتظر
أحدكم من يخال وقال عليه الصلاة والسلام والجلس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من المجلس السوء
فصحبة المتقين والصالحين قربة الى الله وهي الصحبة المحمودة المشكورة وفي فضلها وردت الاخبار والآثار
الكثيرة وهي المحبة لله وفي الله التي عظم فضائلها وتوابعها وارتفع قدرها ومجدها من الدين وأما صحبة الاشرار ومن
لا خير في صحبته من الغافلين المعرضين عن الله وعن الدار الآخرة فهي الصحبة المذمومة الممقوتة لان أهل الشر
والفساد يهين بعضهم في الله ويحب مباعدهم ومجانبتهم وذلك من المهمات في الدين ومن أحب في الله ولله من
بر من عباد الله واتقى في الله ولله أبغض لا محالة من عصى الله وعارض عن طاعته فان الحب في الله والبغض
في الله متلازمان لا يصح أحدهما بدون الآخر وهما من الدين بمنزلة عالية رفيعة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال عليه الصلاة والسلام أفضل الاعمال
الحب في الله والبغض في الله وقال عليه الصلاة والسلام وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله الحديث
وأوحى الله الى عيسى عليه السلام لو عبدتني بعبادة أهل السماء وأهل الارض وحب في ايسر وبغض في ايسر
ما نفعك ذلك عندي وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا الى الله بالبعد
عنهم واطلبوا رضا الله تعالى بسخطهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مقاطعة الفاسق قربان الى الله
انتهى فبين بما ذكرناه انه ينبغي للمؤمن ويتعين عليه أن يحب أهل الخير والدين والعلم والصالح أحياء
وأمواتا ويبغض أهل الباطل والفساد والفاسق وأمواتا وينبغي له أيضا أن يختار صحبة
الاخيار البرار ويجنب صحبة الاشرار والفجار وفي الحديث لا تصحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي
وان لم يجد مؤمنا فليأكل ما يصحبه ويعاشره فاعزله والانفراد خير له وأصلح من الخلطة بأهل الشر
والفساد فان خلطة المفسدين عظيم ضررها كثير شرها وفيها آفات كثيرة وبلبات هائلة عاجلة وآجلة فيها
استراق الطبع من الطبع من حيث لا يشعر الانسان ومنها ان مشاهدة أهل الفعلة والاعراض تقضي
الانس بهم والميل الى ما هم عليه من سوء الحال وتهوون على القلب وقوع المعاصي وتجري الى التشبه بهم
والاستحسان لا قوا لهم وأفعالهم وفي ذلك يقول الشاعر

ذلك حشر عليه ما يسير وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يموت المرء على ما عاش عليه
ويبعث على ما مات عليه
وقال صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس حفاة غرلا
النساء مخنطات بالرجال
قالت عائشة رضي الله عنها
واسوأناه ينظر بعضهم إلى
بعض فقال صلى الله عليه
وسلم الأمر أشد من أن يسموهم
ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس أجوع ما كانوا
قطا وأعطش ما كانوا قطا
وأعرى ما كانوا قطا وأصب
ما كانوا قطا فن أطمع الله أطمعه
الله ومن سقى الله سقاء الله
ومن كساه الله كساء الله ومن
عمل لله كفاه الله فإذا خروا
من قبورهم أمروا بالسير
إلى أرض المحشر ويقال إنها
الأرض المباركة والأرض
المقدسة بأشام وتسوقهم
الملائكة إليها وقد ورد أن
الله عز وجل يبعث ناراً من
قعر عدن فتسوق الناس إلى
أرض المحشر وقيل من
برهوت واد أسفل حضرموت
فتسير تلك النار معهم حيث
ساروا وتقبل معهم حيث
قالوا وتمسى معهم حيث
أمسوا وتصبح معهم حيث
أصبحوا ويكون سيرها
كسير الابل وتتمثل للناس
عند ذلك أعمالهم من صالح
فيتبع صاحبها ويؤنسها
ويكون معه ومن سيئ عمله

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يتقدي
وقال آخر ما يبرئ الجرباء قرب سائمة * منها ولكن السائمة تجرب
وبهذا السبيل تعرف ما في خلطة الاخيار وأهل الصلاح من المصالح والمنافع والفوائد العاجلة والآجلة
وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك أما أن يحذيك أي يعطيك وأما أن
يتباع منه وأما أن تحذ منه رائحة طيبة ومثل الجليس السوء كنافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وأما أن تحذ منه
رائحة مننة فإن قلت قد يصحب الإنسان صاحباً من أهل الخير والطاعة ثم يطارأ عليه ما يغري ذلك من الغفلة
والمعصية فما الذي ينبغي لصاحبه أن يعامله به فأقول ينصحه باللطيف والرفق حتى يردّه إلى الله فإن رجع والا
وعظه وأغلظ عليه وخوفه بالله فإن لم ينفع فيه ذلك وأيس منه جانبه وأعرض عنه وانتظر فيه أسر الله فإن عاد
إلى ما كان عليه من الخير عادله والا فلا خير في صحبة من لا خير فيه فإن قلت الذي ينبغي للإنسان ويتبع عليه
بغض أهل المعاصي ومحابتهم وترك المعاشرة والمخالطة لهم ومع ذلك فلا انسان مأمور بالنصيحة للمسلمين عموماً
ويدعو أهل الشر والمعصية إلى الخير والطاعة فأقول الأمر كذلك ولكن النصيحة والدعوة إلى الخير
لا تقتضي معاشرة ومخالطة بل إذا لقيتهم ورأى للنصيحة والدعوة إلى الخير موضعاً فيهم فعمل ذلك معهم وإن
قصد هم بذلك وكان من أهله إلى ما كنهم من غير معاشرة ولا مخالطة فهو أيضاً مأمور به ومن دواب البهائم من
أهله وفي محله فاعلم ذلك ولا يلبس عليك الشيطان فإن السبيل واضح والحق غير ملبس بالباطل (ثم اعلم) أنه
ينبغي لك إذا قصدت صحبة أحد ومصادقته لتكون جليسا وأندسا ومعاوناً على أمور آخرتك ودينك أن تقدم
قبل عقد الصحبة واختيارها حسن النظر والاختيار والتفتيش عن أحوال من تريد أن تصحبه وتتخذ هذه
صديقا فإن كان يصلح لذلك صحبته والا تركت فليس كل أحد يصلح للصحبة والمعاشرة ورب صحبة لم تتقدمها
الخبرة وحسن النظر تعود وحشة وعداوة في أسرع وقت وقد قال حجة الاسلام رحمه الله إذا أردت صحبة أحد
فراع فيه خمس خصال العقل والخلق الحسن والصلاح وأن لا يكون حريصاً على الدنيا وأن لا يكون كذاباً
انتهى كلامه مختصراً وهو الغاية في ذلك والكفاية ثم إذا انعقدت الصحبة وتمت المودة بينك وبين صاحب
هــ تدوحت عليك له حقوق لا بد لك من القيام بها والا كانت الصحبة صورة بلا حقيقة لا تنفع فيها ولا طائل لها
* وحقوق الصحبة كثيرة وجانبها أن تحب له ما تحب لنفسك من الخير وأن تذكر له ما تذكره لنفسك من
الشر وأن تنزله منزلة نفسك في الاهتمام بأموره والسعي في مصالحه وقضاء حوائجه والسرور بمساره والاعتناء
بمكارهه وأن تجتهد في إدخال السرور عليه بكل وجه أمكنك وأن تحفظه حاضرًا وغائبًا وحيًا وميتًا وأن تحسن
الوفاء مع أهله وأولاده وأقاربه بعد مماته وفي حياته كذلك وأن تواسيه من مالك عند حاجته وإن آثرته على
نفسك كان أحسن وأفضل على مثل ما كان عليه السلف الصالح رغبة الله عليهم فقد كانت لهم سير وافعال
مع من صحبهم وعاشروهم محبودة مشهورة حتى كان أحدهم يأتي إلى بيت صديقه في غيبته فيأكل من طعامه
ويأخذ من متاعه ما أراد وكان الآخر يفعل مع أخيه كذلك (وقيل لبعضهم) أخوك أحب إليك أم
صديقك فقال إنما أحب أني من النسب إذا كان صديقاً وقال بعضهم لبعض من قدم عليه هل يدخل
أحدكم يده في جيب أخيه فيأخذ منه ما أراد فقال لا فقال استم إذا باخوان وكان الرجل منهم يقوم
بأولاد صديقه وأهله بعد وفاته حتى أنهم لا يفقدون من أبيهم الأوجه وحكاياتهم في ذلك كثيرة معروفة
وهذا امر قد تودع منه من زمان سابق ولم يبق من الأخوة في الله والصدقة الاصور ورسوم لا حاصل
تحتها وقد اشبع الكلام في شرائط الصحبة وحقوقها وأدبها الامام حجة الاسلام في كتاب الصحبة
من الاحياء وذلك في بداية الهداية نبذة صالحة وعلى الجملة فكل ما يجب عليك لعامة المسلمين من
الحقوق أو يستحب فتفعل ذلك مع الصديق والصاحب كدو جوباً وكثراً استحقاقاً ثم إن المسلم على المسلم

في وحشه ولو نجسه ورجا
 رغبه وكافه أن يحمله على
 ظهره قال الله تعالى يحملون
 أوزارهم على ظهورهم
 الأساء ما يرون وقال تعالى
 ولحمنا أثقالهم وأنثالا
 مع أثقالهم ولا يستلن يوم
 القيامة عما كانوا يفترون
 ويحجى مع كل انسان حفظته
 من الملائكة الذين كانوا
 يحفظون عليه عمله في الحياة
 الدنيا قال الله تعالى وجاءت
 كل نفس معها سائق وشهيد
 وتظهر على المجرمين دلاله
 أعمالهم السيئه التي عملوها
 في الدنيا وما تولم يتوبوا منها
 الى ربهم تعالى حتى وردان
 أكلة الربا تعظم بطونهم جدا
 فيقعون تارة ويقفون أخرى
 من عظم بطونهم وان الزناة
 تعظم فروجهم حتى
 يسحبون على الارض وشربة
 الخمر يحشرون وكؤسها في
 أيديهم وأهل الكذب
 والغيبة والنميمة تطول
 ألسنتهم حتى تبلغ صدورهم
 ومانع الزكاة تتمثل لهم
 أموالهم في صورة حيات هائلة
 يطوفون بها ويحشرون
 المتكبرون على الناس في
 صورة الذر يطوهم البر
 والفاجر الى غير ذلك قال الله
 تعالى يعرف المجرمون
 بسيماهم فيؤخذوا بالخواص
 والأقدام وفي الحديث ان
 الناس يحشرون على ثلاث
 طوافين وكان يومئذ على

حق وقا كبره وقد ذكرنا من أطراف في رسالة المعاونة فانما ارشئت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحق
 المسلم على المسلم ست فقبل وما هي يا رسول الله قال اذا القيمة فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحتك فاصح
 له واذا عاين فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه ومن آكد حقوق المسلم على المسلم النصيحة في
 الدين والمعاونة على البر والتقوى والحث على طاعة الله رب العالمين ومن أهم الحقوق سترا العورات وتفريج
 الكربات والمعاونة في المهمات وقضاء الحاجات وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وإغاثة الضعيف واليسير
 على المعسر والتوقير للكبير والرحمة للصغير وان لا يؤذى احدا من المسلمين ولا يستخف به ولا يحتقره ولا يتخذله
 ولا يسخر منه ولا يستهزئ به وان لا يغش احدا من المسلمين ولا يحسده ولا يحقد عليه ولا يظن به سوء وان يهتم
 بأمور المسلمين ويفرح بمسارهم ويغتم بما يسوءهم وان يحب لسانهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
 لنفسه وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقد قال عليه الصلاة
 والسلام المسلم للمسلم كالنفيان يشد بعضه بعضا وقال عليه الصلاة والسلام من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم
 وقال عليه الصلاة والسلام ليس من آمن لم يرحم صغيرنا ويرحمنا قال عليه الصلاة والسلام من غشنا
 فليس منا وقال عليه الصلاة والسلام انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال ننصره اذا كان مظلوما فكيف ننصره
 ظالما قال صلى الله عليه وسلم تمنعه من الظلم فذلك نصركه وقال عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تناجشوا
 ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا يسمع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه
 ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذب به التقوى ههنا ويشير بيده الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان
 يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال عليه الصلاة والسلام من نفس عن مؤمن كربة
 من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة
 ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه الحديث وقال
 عليه الصلاة والسلام من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (واعلموا
 معاشرا الإخوان) أغنانا الله وإياكم بحلاله عن حرامه وبطاعته عن معصيته وبفضله عن سواه ان الورع
 عن المحرمات والشبهات وطلب الحلال والاكل منه مع اجتناب الحرام اكتسابا وأكلا وغير ذلك كل ذلك من
 أهم المهمات في الدين ومن أفضل ما يتقرب به العباد الى الله رب العالمين قال الله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في
 الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقال تعالى وكأول ما رزقكم الله حلالا طيبا
 واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية
 والتي بعدها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع وقال عليه الصلاة والسلام يا أباهريرة
 كن ورعا تكن أعبد الناس الحديث وقال عليه الصلاة والسلام طلب الحلال واجب على كل مسلم وقال عليه
 الصلاة والسلام طلب الحلال فرضة بعد الفريضة وقال عليه الصلاة والسلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان
 الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
 عليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية ثم ذكر الرجل أشعث أغبر يطيل السفر
 يديده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني استجاب لذلك
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت وقال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من سحت
 فالنار أولى به وقال عليه الصلاة والسلام لا تجلس في قبلة تراب خيرات من أن تجعل فيه طعاما حراما وقال
 صلى الله عليه وسلم من اكتسب مالا من غير حله فان تصدق به لم يقبل منه وان أنفق منه لم يبارك له فيه وان تركه
 خالف ظهره كان زاده الى النار الحديث وقال عليه الصلاة والسلام من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم
 من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه فاذا كان هذا في الثوب الذي يكون عشر ثمنه حراما فكيف يكون الحال

أقدمهم وعلى وجوههم
قال عليه الصلاة والسلام ان
الذي أمشاهم على أقدامهم
قادر على ان يمسيهم على
وجوههم وروى من
حديث معاذ بن جبل رضى
الله عنه قال قلت يا رسول
الله أرايت قول الله عز وجل
يوم ينفخ في الصور فتأتون
أنفواجا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد
سألت عن أمر عظيم ثم
أرسلت عينه بالبكاء ثم قال
يخسر عشرة أصناف من
أمتي أشدنا قد يرههم الله من
جماعات المسلمين وبدل
صورهم فمنهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة
الخنزير وبعضهم منكسون
أرجاهم - أعلاههم
وجوههم يسحبون عليها
وبعضهم مقطعة أيديهم
وأرجاهم ووجوههم
وبعضهم عوى يترددون
وبعضهم صم بكم لا يسمعون
وبعضهم يعضغون أنسنتهم
مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من أنفواهم - أعابا
يستقذروهم أهل الجمع
وبعضهم مقطعة أيديهم
وأرجاهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من النار
وبعضهم أشد نتما من الجيفة
وبعضهم يلبسون جلابيب
سابعة من القطران فأما
الذين على صورة القردة
فالقنات من الناس يعنى

لو كان الثمن كله من الحرام وإذا كان هـ - د في الثوب الذي يكون على ظاهر الجسد فكيف يكون الحلال في
الطعام الذي يكون في باطن الجسد ويجرى في اللحم والدم والعروق والعظام وسائر أجزاء البدن فتأملوا
ذلك جدا أو أمعنوا فيه النظر واتقوا الله واحذروا وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ
وفي جوفه لقمة حرام وقال ابن عمر رضى الله عنهما ما لوصيتكم حتى تكونوا كالحنايا وصيتم حتى تكونوا
كلاوتار لم يقبل ذلك منكم الا بوزع حاجزو يقال ان في التوراة من لم يبال من ابن مطعمه لم يسأل الله من أى
أبواب النار ادخله وقال سيفيان الثوري رحمه الله مثل الذي ينفق في طاعة الله من الحرام مثل الذي يغسل
الثوب المتنجس بالمول انتهى وذلك لا يطهر الثوب ولكنه يزيده في نجاسة - ته وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى
ردد درهم من شبهة أحب الى الله من التصديق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى عدست مائة ألف
وقال سهل بن عبد الله تسترى رضى الله عنهما من كل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ومن اكل
الحلال اطاعت جوارحه ووفق للخيرات وكان السلف رحمهم الله يقولون كل ما شئت ففعله تعمل انتهى (قلت)
والذي يأكل الحرام والشبهات وان عمل بالطاعات في الظاهر فطاعاته غير مقبولة لقوله انما يقبل الله من
المتقين ولقوله عليه الصلاة والسلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولا بد أن يعرض لآكل الحرام في طاعته من
العوارض الظاهرة والباطنة ما يقصد بها عليه ويحبها او يتجرعها عن كونه طاعة ومن تأمل ذلك وجربه
من نفسه أو من غيره عرفه ان لم يكن مغرورا مستدرجا قد تبين لكم واتضح أن الحرام يجب اجتنابه بكل
حال ويتعين الاحتراز منه والبعد عنه بكل وجه وأما الشبهات فيتم كذا اجتنابها وربما وجب وفي الحديث
الصحيح من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وقال عليه الصلاة
والسلام دع مايريبك الى ما لا يربك انتهى والشبهات كل شئ تشكك فيه وتردد في كونه حلالا أو حراما
شكا وتتردد ان يشأ عن اسباب متعارضة فسا كان من الشبهات أصله الحل ثم طرأ الشك في تحريره فيجوز الاخذ
فيه بالأصل والورع عن هذه الشبهة فضيلة مهمة وما كان من الشبهات أصله التحريم ثم طرأ الشك في حله
فهذه شبهة يجب اجتنابها اعتمادا على الأصل وأقسام الشبهات كثيرة متفاوتة ولورع عن سائرهم
متأ كذا الاما كان من ذلك يرجع الى الوسوسة والاهام التي لا مستند لها ولا سبب يدل عليها مثل أن يقول
الانسان اموال الدنيا كلها شبهات وليس يخلو أوصاها عن شئ من المعاملات الفاسدة والأيدي المتعدية فانا
اتركها جملة أو أخذنا محتاج اليه منها من غير تفرقة فثل هذا وسواس وتنطع وقد قال عليه الصلاة والسلام
هالك المتنطعون قالها ثلاثا واثمة الوسوسة كثيرة وترجع الى كل توهم وتشكك لا يستند الى سبب معروف
ولا ينبغى للانسان أن يقول ما بقى في الدنيا من الحلال شئ يعذر بذلك نفسه في ترك الورع والاحتياط فان
ذلك قول فاسد قال الامام الغزالي الحلال بين والحرام بين كما قال عليه الصلاة والسلام وذلك في زمانه عليه
السلام وكذلك يكون في كل زمان وانما تختلف الأزمنة في قلة الحلال وكثرته باختلاف صلاح الأزمنة وفسادها
قال والحلال كثير والحرام كثير وليس الحرام بالاكثر ولا بد في كل زمان من وجود الاقسام الثلاثة الحلال
والحرام والشبهات على وفق ما أخبر به الرسول الله صلى الله عليه وسلم لم في قوله الحلال بين والحديث انتهى
كلامه رحمه الله تعالى * ثم اعلموا ان حكم الله انافذ نهائيا على الشبهات بما قدمناه فيها من الكلام المحمل
الوجيز وقد اطل الكلام فيها في تفاصيل أقسامها المحجة الاسلام في كتاب الحلال والحرام من الاحياء فن أراد
شفاء الغالب في ذلك فعليه بالكتاب المذكور فقد ذكر بعض العلماء رضى الله عنه انه لم يؤلف في الاسلام مثل ذلك
الكتاب (قلت) وجميع الاحياء لم يؤلف في الاسلام مثله في فنه كما يعرف ذلك ويحققه من نظريه وتأمله
من أهل العلم والانصاف * (ثم اعلموا ان حكم الله) * أن المحرمات على قسمين القسم الاول شئ محرم في عينه
وذلك كالميتة والدم والنجر وما لا يحل اكله من الطير والسباع والحيوانات والحشرات وهذا القسم لا يحل منه

الغمام وأما الذين على صورة الخنزير فاهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون على رؤسهم ووجوههم فأكاسه الربا وأما العمى فمن يجوز في الحكم وأما الصم البكم فالذين يحبون باعمالهم وأما الذين يخفون السننهم فالعلماء والقضاة الذين يخالف قواهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصابون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلاطين وأما الذين أشد نكسا من الجيفة فالذين يمتعون بالشهوات واللذات ويعتدون بحق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيل سلاء انتهى ذكر هذا الحديث القرطبي رحمه الله في التذكرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على أرض بيضاء عفرة كقرص النقال يس فيها علم لا حد وقال عليه الصلاة والسلام يحشر الناس في صعيد واحد يسمعونهم الداعي وينفذهم البصر الحديث وذلك موقف القيامة فإذا جمع فيه الخلائق من الجن والانس والشیاطين والبهائم والوحوش والسباع ثم تنزل الملائكة عليهم

قابل ولا كثير بوجه من الوجوه الا عند الاضطرار وهو أن يشرف الانسان على الهلاك ثم لا يجد غيره فعند ذلك يحل له التناول منه قال الله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل غير الله به الا به وقال تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به غير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (والقسم الثاني) من المحرمات شيء هو حلال في نفسه ولكنه مملوك لغيرك فلهما كان شيء منها مملوكا لغيرك لم يحل لك أخذه ولا تناوله الا بوجه صحيح سائغ في الشرع كالسرقة والنذر والهبة والهبة والصدقة والارث الى غير ذلك من الوجوه الشائعة في الشرع فان أخذت شيئا من ذلك بغير وجه شرعي صار محرما عليك وصرت بأكله أو شربه أو لبسه آكلًا وشاربا ولا بسا للحرام والوجوه المحرمة كثيرة مثل الغصب والسرقة والحيانة والربا وغير ذلك وكذلك اذا كان مال الانسان الذي تعامله أو تأخذه من يده حراما لم يفدك الاخذ من ماله وان كان بوجه سائغ في الشرع مثال ذلك أن يهدي اليك أو يبيع لك على وجه صحيح من تعلم أن ماله حرام شيئا من ماله ذلك فليس تصيره المعاملة الصحيحة فيما بينك وبينه حلالا مهما كان حراما وهذا موضع اشكال وقد يغلط فيه من لا بصيرة له فعلم أن المعاملة وان كانت صحيحة لا تصير الحرام حلالا وأن المعاملة الفاسدة يصير بها الحلال حراما كالذي تعامله معاملة غير صحيحة من ربا ونحوه على مال حلال فيصير بذلك المال الحلال حراما * ثم اعلموا رحمكم الله أن الناس بالنسبة الى المعاملة في أمور الدنيا على ثلاثة أقسام القسم الاول المعروفون بالصلاح والخير والورع تجوز معاملاتهم مطلقا من غير سؤال ولا تفتيش والقسم الثاني هم المجبولون الذين لا تعرفهم بصلاح ولا تخليط واحوالهم مستورة عنك فهو لاء أيضا تجوز معاملاتهم مطلقا ولا يمكن استصحاب السؤال والتفتيش ان امكن برق ودون ايداء وهو من الورع المستحب اعنى السؤال والقسم الثالث هم المعروفون بالتخليط وقلة الورع وكثرة المجازفة في بيعهم وشرايتهم ومعاملاتهم وهو لاء لا ينبغي للانسان المتقي أن لا يعاملهم رأسا فان احتاج الى معاملاتهم تأكد عايشه أن يقدم التفتيش والسؤال عما يأخذه من أيديهم وذلك من الورع المأمور فاما اذا علم أو غاب على ظنه في شخص معين أن جميع ماله حرام فيحرم عليه معاملته وكذلك اذا علم ان أكثر ماله حرام وان الحلال في يده عزيز نادر وقد سأل ابن المبارك رحمه الله بعض وكلائه عن شخص يعامل السلطان هل يعامله أم لا فقال له ان كان لا يعامل الا السلطان فقط فلا تعامله وان كان يعامل السلطان ويعامل غيره فمعه له انتهى (قلت) ومن اراد التورع والتحرر واشار الحلال فينبغي له أن يتصف بالقناعة من الدنيا وأن يرغب في التقال منهن وان يجانب الاسراف والتوسع والميل الى الشهوات ثم فقد قال السلف الصالح الحلال لا يحتل السرف ومن توسع وتبسط في لذات الدنيا احتاج لاحالة الى مباشرة اسباب لا تتم بل لا تنأى لا باقتحام شبهات بل باقتحام حرمات كما يعرف ذلك من جريته من أهل الانصاف والنصيحة لانفسهم دون الحق المعرورين والاغنياء الجاهلين من الذين ترى أعيانهم يتناولون الشهوات والمحرمات ويدعي لنفسه أنه يتناول الحلال ويحرام ويقيم انفسه في ذلك الحجج الساقطة ويطلب لها التأويلات البعيدة والتقوى والورع هو الواجب والمنعين فاذا لم يكن فلا أقل من الانصاف والاعتراف وملازمة الانكسار والاستغفار وقد قيل لبعض السلف الصالح رحمهم الله من أين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من ياك كل وهو يبكي مثل من يأكل وهو يضحك والله سبحانه أعلم * فقد تبين لكم أن الورع ملاك الدين وسبيل أهل الحزم واليقين من المؤمنين وقد كان للسلف الصالح رحمهم الله العناية التامة بالانقطاع بالورع واهم فيه النظر الدقيق وحكاياتهم في ذلك مشهورة وسيرهم فيه معروفة ومذكورة وقد بلغنا أن ابن سيرين رحمه الله اشترى من دهن الزيت حبابا كثيرة بمال كثير فوجد في واحد منها فأرة ميتة فصمها كلها وقال أخاف أن تكون الفأرة قد ماتت في المعصرة وحرق عايشها الزيت كله وكان سفيان الثوري رحمه الله اذا لم يجد الحلال الصافي يأكل كل الرمل ويكث عليه الايام ورجع ابن المبارك من مروى خراسان الى الشام في قلم استعاره ونسي

السلام بأمر الله وأطاعوا
 ياهل الجمع صفا خاف صف
 فلا يستطيع الجرمون
 والظالمون هربا ولا فرارا
 ولا يجدون إلى ذلك سبيلا
 قال الله تعالى يامعشر الجن
 والانس ان استطعتم ان
 تنفذوا من أقطار السموات
 والارض فانفذوا لا تنفذون
 الا بإذن الله تعالى
 ونحاس فلا تنصران
 ويردحم أهل الموقف
 ويخرج بعضهم في بعض
 فتدنوا الشمس من رؤسهم
 حتى تكون على قدر ميل
 قال الراوي لا أدري هو
 ميل المسافة من الارض
 أو الميل الذي يكمل به
 في ثلثين نزل بالناس من
 الكرب والحر والعطش مالا
 يعلمه الا الله ويبلغ منهم مبالغا
 عظيم او يعرف الناس حتى
 يذهب عرقهم في الارض
 أربعين ذراعا قال عليه
 الصلاة والسلام تدنو
 الشمس من الارض يوم
 القيامة فيعرف الناس فن
 الناس من يبلغ نصف ساقه
 ومنهم من يبلغ كعبه
 ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم
 من يبلغ نحره ومنهم من
 يبلغ خصره ومنهم من
 يبلغ فاه وأشار بيده فإلها
 فاه ومنهم من يغطي عرقه
 ومريده على رأسه صلى الله
 عليه وسلم هكذا وقال صلى
 الله عليه وسلم - لم المرء في ظل

أن يرد على صاحبه ورجع إبراهيم بن أدهم رحمه الله من القدس إلى البصرة في ردة تسقط في عمره اشتراه
 حال الورث وغفل عن ردها حينئذ وكان ذوالنون المصري رحمه الله يحبوا لحملات اليه امرأة صالحة طامما
 حسلا لا من عن غـ زلها فرده وقال جاءني على طبق فإلم يعني به يد السجبان وكانت أرسلته له على يده وكان بعضهم
 عند انسان محضر بالليل فلما مات المحضر قال لهم اطفئوا السراج فانه من الا أن صار في ملك الورثة وقال
 بعضهم كنت مسافرا انتهت في الطريق واشتد علي العطش فاستقبلني جندي وسقاني شربة من ماء فعددت
 قساوتهم اعلاني فإني ثلاثين سنة وحكاياتهم في ذلك أكثر من أن تحصى قصدنا بهذا اليسير منها التبرك بذكرهم لان
 الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وليعلم العاقل البصير تفاوت ما بين السلف والخلف ويعقل ويعرف في أي زمان
 هو وأي ناس الذي هو منهم وبين أظهرهم (ثم اعلما وحكم الله) أن أكل الحلال ينو والقاب ويرققه
 ويتجلب له الخشية من الله والخشوع لعظمته وينشط الجوارح للإبادة والطاعة ويرغب في الدنيا ويرغب في
 الآخرة وهو سبب في قبول الاعمال الصالحة واستجابة الدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام لسعد بن أبي وقاص
 رضي الله عنه أطلب طعمتك تستجب دعوتك وأما أكل الحرام والشبهات فصاحبه على الضمن جميع هذه
 الخيرات يسمى القاب ويظلمه ويقيده الجوارح عن الطاعات ويرغب في الدنيا وهو سبب في عدم قبول الاعمال
 الصالحة ورد الدعاء كما في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر الرجل أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب
 يارب ومطعمه حرام الحديث وقد تقدم فاحرصوا على أكل الحلال وعلى اجتناب الحرام كل الحرص وليس
 الورع خاصا بالآل كل فقط بل هو عام في جميع الامور وعليك بالاكنتساب من الحلال فان الاكنتساب مأمور
 به وفيه فضل وثواب كثيرهما صلت فيه النية قال النبي صلى الله عليه وسلم أطيب مأكل الرجل من كسبه
 يمينه وقال عليه الصلاة والسلام من أمسى كالا من عمل الحلال أمسى مغفورا له فلينبو الانسان باكنتسابه صيانة
 دينه وصيانة وجهه عن الحاجة إلى الناس وكفاية نفسه وعياله والتصدق بما فضل من كسبه عن حاجته على
 المحتاجين من عباد الله تعالى فيكون بذلك عاملا لآخرة واحذر كل الحذر من أن يشتغل بسبب الكسب عن
 فرائض الله أو يقع بسببه في محارم الله فيحسب بذلك في دينه وأخراة وذلك هو الخطر ان المدين وقد قال بعض
 السافرحمهم الله الرجال ثلاث رجل شغلته معادته عن معاشه فهذا من الفائزين ورجل شغلته معاشه معادته فهذا
 من المقتصدين ورجل شغلته معاشه عن معادته فهذا من الظالمين أو قال من الهالكين انتهى فان كنت ممن
 يكتسب بصناعة أو حرفة فعليك بالنصح فيما للمسلمين وبالأحسان والالتقان اصنعتك وحرفتك حسب الامكان
 وفي الحديث ان الله يحب المؤمن المحترف وياك والكذب والغش وكثرة الاختلاف بالوعد ومن غدر بعد غد
 واحذر كل الحذر من التساهل في ترك اتقان الحرفة في معاملة من لا يعرفها كما ينبغي فتساهل في حقه وتغره لقلته
 معرفته وقد ورد ويل للتاجر من لا والله وبلى والله وويل للمحترف من غدر بعد غد وان كنت ممن يكتسب بالتجارة
 والبيع والشرا فاعلم انك في جميع معاملاتك باجتناب الملامات الفاسدة والبيع عن المحرمات والمكر وهمة وتعلم
 ذلك وتفقه فيه لا بد لك من ذلك ولا رخصة لك في تركه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا بيع في سوقنا ولا يشتر
 من لم يتفقه فان من لم يتفقه أكل الربا وهو لا يعلم انتهى بمعناه والحال كذا كرر رضي الله عنه وعليك في تجارتك
 بلازمة الاحسان والعدل وسلك سبيل المسامحة والفضل وترك المشاحنة والاستقصاء فان ذلك أكثر للبركة
 وأنغى للتجارة وقد قال عليه الصلاة والسلام رحم الله عبدا سمع إذا اباع سمع إذا اشترى سمع إذا اقتضى
 وقال عليه الصلاة والسلام أفضل المؤمنين رجل سمع إذا اباع سمع إذا اشترى سمع إذا اقتضى سمع إذا
 قضى ولا تبس ولا تشتر شيئا الا بايجاب وقبول صحيحين فان المعاطاة بدون لفظ لا تكفي في انعقاد البيع وقد
 أجازها بعضهم في المحقرات ومال إليه حجة الاسلام في الاحياء وأطال الكلام في المعاطاة هناك وعلى كل حال
 فالبيع والشرا بالايجاب والقبول في كل شيء أحسن وأحوط وعليك باجتناب الكذب رأسا وقول أنجس ذنه

بكذا وأعطيت عليه كذا ولا يبيع إلا بكذا وأنت في قولك غير صادق فخمس من حيث ترجو الفائدة ولا تخلف بالله على البيع والشراء ولا تتعد ذلك فإن الدنيا باسرها ما صغر وأحق من أن يخلف بالله عليه مع الصدق فكيف مع الكذب ولا حاجة إلى الإيمان وفي الحديث إن الله يبغض البائع الخـلاف وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام البمين منفة للساعة ثم حقة البركة والسكيب وقال عليه الصلاة والسلام التجار يحشرون يوم القيامة فخار الأمن اتقى وبروصدق واحذر كل الحذر من الغش والخداع والتباس وكنمان عيوب المبيع فإن ذلك محرم شديد التحريم وقد يفسد به البيع من أصله وقد مر صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع طعاماً فدخل يده فيه فبست أصابعه بالأ فقال يا صاحب الطعام ما هذا فقال أصابعه السماء يعني المطر فقال عليه الصلاة والسلام هلا جعلته ظاهراً حتى يراه الناس من غشها فليس منا وفي رواية أنه رأى داخل الطعام طعاماً ردياً فقال لصاحبه هلا بعث هذا على حدته وهذا لي حدته من غش المسلمين فليس منهم وقال عليه الصلاة والسلام البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما حقت بركة بيعهما فلا يحل لأحد أن يبيع المعيب إلا ويعلن ما فيه من العيب فإن لم يعلن وكان من الحاضرين من يعلم ذلك وجب عليه أن يعلن وقد ورد الحديث بذلك وهو من النصح الواجب ومن الغش المحرم خلط جيد المتاع برديته وبيعهما على حدة واحدة تاليساً وخذاعاً ومنه إدخال الدرهم الزائف للدراهم الجيدة وذلك مما لا يجوز فإن أعطاه الزائف بنقصان وجده بين الدراهم مساحكة وكان يعرف من حاله أنه سير وجهه على مسلم آخر في بيع ثياب لم يحل ذلك فلا خلاص من النقد الرديء الذي يخالف نقد البلد إلا بأن يرميه في بئر ونحوها كما كان يفعل ذلك بعض السلف الصالح أو يذهب به إلى الصائغ ليخرج ما فيه من النقصة الخاصة فيكون هذا صالحاً ويكون الغش الذي فيه من نخاس ونحوه نافعا على قدره ومن لم تسمع نفسه بذلك فليحترز من أخذ الدراهم الزائفة التي لا يجوز المعاملة عليها وإذا وقع في يده الدرهم الزائف وكان يعرف صاحبه الذي عامله عليه فليرده على صاحبه إن لم تسمع نفسه بالتلافه ولا يروجه على مسلم آخر فإثم بذلك وإيتى التاجر ربه في كل شيء ولا سيما في المكيل والميزان فإن الخطر فيهما عظيم قال الله تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون الآية وقال عليه الصلاة والسلام للتجار انكم وليتم أمرا هلك فيه الأمم السالفة المكيل والميزان الحديث فلا بد له من العدل وهو أن يأخذ ويعطى على حد سواء ويحترز ويحفظ وأن أرجح قليلا إذا أعطى ونقص قليلا إذا أخذ كان ذلك أفضل وأحوط كان بعض السلف الصالح يفعل ذلك ويقول لا أشترى الويل من الله بحجة يريد الويل المذكور في قوله تعالى ويل للمطففين وأراد بالحجة هنا القدر اليسير من المال * ومن الفضائل في حق المتجرافة الندام والتيسير على المعسر والتجاوز عن المؤسر واقراض المستقرض وقضاء حجة الحاجع قال عليه الصلاة والسلام من أقال ناديا بيمينته أقال الله عزته يوم القيامة وفي الحديث الصحيح أن الله أنى بعبد لم يعمل خيرا قط غير أنه كان يداين الناس وكان يأمر غلامه بالتيسير على المعسر والتجاوز عن المؤسر ويقول لعل الله يتجاوز عنا فقال الله له نحن أولى بذلك منك فتجاوز عنه وقال صلى الله عليه وسلم كل قرض صدقة وقال عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أنمرى بي على باب الجنة الصدقة بعشرة أمثالها والقرض بشمانيه عشر الحديث واحذر كل الحذر من البيع على بيع أخيه والشراء على شراء أخيه ومثال ذلك أن يقول للبائع أولاهم شترى في زمن الخيار أنا بيمينتك غير هذا بارخص منه أو شترى منك هذا بأكثر مما اشتراه ذلك محرم منهى عنه وكذلك النجس وهو أن يزدى ثمن السلعة من غير رغبة فيها ليغير غيره من المسلمين وليحذر أيضا من احتكار الطعام فإنه محرم شديد التحريم وقد وردت فيه أخبار فيها تشديدات هائلة مثل قوله عليه الصلاة والسلام من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد بريء من الله وبرئ الله منه وقوله عليه الصلاة والسلام الجالب مرزوق والمحتكر مأمون وقوله عليه الصلاة والسلام لا يحتكر إلا خاطئ

عليه وسلم فيقول صلات
الله وسلامه عليه أنالها
أنالها ويذهب إلى ربه
فيستأذن ثم يسجد له
ويحمله ثم يؤمر بأن يرفع
رأسه وأن يشفع فيشفع
والأحاديث في ذلك كثيرة
صحيحة مشهورة ويقال إن
ذلك هو المقام المحمود الذي
يغبطه فيه الأولون
والآخرون قال الله تعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا وبلغنا أن أطفال
المسلمين الذين لم يبلغوا
الحنث يؤذن لهم أن
يسبقوا آباءهم فيخللون
الجمع لطالب آبائهم ليسبقوهم
وبالناس من العطش مالا
يزيد عليه حتى إن بعض
الصالحين كان قد عزم على
ترك الزواج فرأى في منامه
أنه في موقف القيامة وبه
من العطش ما يجعل عن
الوصف ورأى أطفالا
وبائديهم آتية وفيها الماء
وهم يسبقون أحدا ويبدعون
أحدا فاستقاهم فقالوا إنما
نسقي آباءنا فلما أصبح طلب
الزوج على رجاء أن يرزقه
الله ولدا فموت في حال
طفوليته ويكون ممن يسقي
في ذلك الموقف العظيم كربه
وأهواله نسأل الله اللطيف
والعافيه بفضله آمين
ويستد الكبر وتبطل
الاهوال على أهل الموقف
حتى بلغنا أن الكافر يقول

وقال صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما أربعين يوما ثم تصدق به لم يكن له كفارة في الحديث إن الحماكر من وقتلة
النفوس يحشر يوم القيامة معاوم معنى الاحتكار أن يشتري الإنسان الطعام في أوقات الغلاء وشدة حاجة
الناس إلى الأطعمة ثم يخبئها ويحبسه لبيعه باغلي فإن أخذه في وقت الرخص على نية أن يدخره للغلاء أو كان
من غلته زائدا على حاجته فادخره على تلك النية لم يحل في ذلك من كراهة شديدة وصار في تحطير عظيم من محبته
ورغبته في غلاء الاسعار ولو سلم من ادخار الطعام لاسلم من محبة الغلاء الذي فيه أعظم المشقة على المسلمين وقد ر
كان السلف الصالح يكرهون البيع والشراء في الأطعمة لما في ذلك من التعرض لضرورة الإنسان بحيث
يكره السعة والرخاء ويحب القحط والغلاء (وأما المعاملة) بالرأف فم عظيم وحوب كبر قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن
ذا الذي يقوى على محاربة الله ورسوله نعوذ بالله تعالى من المقت والبلاء ودرك الشقاء وقد لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهدوه وكاتبه وعد عليه الصلاة والسلام أكل الربا في السبع الموبقات
التي منها الأشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقال عليه الصلاة والسلام الربا ثلاثة وسبعون بابا يسرها
مثل أن ينسكح الرجل أمه وقال عليه الصلاة والسلام أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم
نعيمها من الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاقل لو لديه وقال عليه الصلاة والسلام الذهب
بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثل أن يبيع سوا عيدا بيدا وإذا
اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يربى فقدين عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث حكم
الربا فليس لاحد بعد ذلك سبيل إلى الخلاف وترك الامتثال وقد قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فمن باع
ذهبا بذهب أو فضة بفضة أو برابرا أو ذرة بذرة أو تمرا بتمر أزم أن يكون ذلك مثلا بمثل يدايد فان اختلف نوع
كالبر بالذرة أو الذرة بالتمر جازت المفاضلة ويجب التقابض في الحال وفي الباب فروع ومسائل كثيرة محلها
كتب الفقه وهذا القول في ذلك فاحذر وامعاشرا لاخوان رحكم الله من الربا غاية الحذر واحترزوا منه
غاية الاحتراز فان الله تعالى حرمه وحظره على عباده وجعله نجسا محموقا لا خير فيه ولا بركة كما قال تعالى يحق
الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا بأضعاف
مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون
فتأملوا وانظروا واتقوا الله واحذروا واعلموا أن في بيع النسيئة بسعر ينقص عن السعر الحاضر سعة عن
الربا وهو جائز مباح فبأخذبه الراغب في أرباح الدنيا وأياكم وما يتعاطاه بعض الجهال الأغبياء المغرورين
الحق من استحللهم الربا في زعمهم بحيل أو مخادعات ومنادات يتعاطونهم بدينهم ويتوهمون أنهم مسلمون بها
من أثم الربا ويخلصون بسببهم من عاره في الدنيا وناره في العقب وهيهات هيهات أن الحيلة في الربا من الربا وأن
الندرشئ يتبرر به العبد ويتبرع ويتقرب به إلى ربه لا يصح النذر إلا كذلك وقرائن أحوال هؤلاء تدل على
خلاف ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام لا نذر إلا فيما ابتغى به وجه الله وبتقدير أن هذه المنذرات على قول
بعض علماء الظاهر تؤثرا شيا فهو بالنسبة إلى أحكام الدنيا وظواهرها لا غير فاما بالنسبة إلى أحكام الباطن
وأموال الآخرة فلا ومن تأمل كلام علماء الدين أرباب البصائر وجددهم مجمعين على ذلك وقد قال بحجة
الاسلام فممن يحتمل في اسقاط الزكاة بان ينذر ماله غيره في آخر الحول وذ كر صورا وتشبه هذا ثم قال وهذا
كله من الفقه الضار ومن قال بجوازها فيعني بذلك قطع المطالبة بالنسبة إلى أحكام الدنيا أما إذا رجع الأمر إلى
أحكام الحاكمين وجبار الجبارة فليس يعني ذلك شيئا انتهى كلامه بعدناه وقد حلت بيني أسرائيل أنواع
العقوبات من الله لما أخذوا بامثال هذه الحيل والمخادعات كما يعرف ذلك من علم بسير الأولين ولولا خشية

رب ارحمني ولوالى النار
 فاذا تشفع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى ربه في ان
 يفصل بين عباده ويرحهم
 ثم اهلهم فيه امر الله الملائكة
 الذين هم حوله العرش
 العظيم فيحملون عرش
 الرحمن الى الموضع ويحياه
 بالجنة فتجمل عن عين
 العرش ويؤمر بالنار
 أعذنا الله منها فتجمل عن
 يسار العرش وتعرض
 الخلائق على الله للحساب
 فنههم من لا يحاسب وهم
 السابغون ومنهم من يحاسب
 حسابا يسيرا ومنهم من
 يناقش في الحساب ومن
 نوقش الحساب عذب ويعطى
 الناس ككتبتهم بايمانهم
 وشمالهم ومن وراء
 ظهرهم ويسأل الله
 المرسلين عن تبليغ الرسالة
 الى اهلهم ويسأل الاهل
 بلغهم المرسلون ما أرسلوا به
 اليهم قال الله تعالى فلا تسألن
 الذين أرسل اليهم ولتسألن
 المرسلين فلنقص عليهم يعلم
 وما كنا غائبين وحينئذ
 تبيض وجوه وتسود وجوه
 قال تعالى يوم تبيض
 وجوه وتسود وجوه الى
 قوله تعالى في رحمة الله هم
 فيها خالدون واما من أهدى
 الاوتوفى الله به بين يديه
 فيسأله عن عمله قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ما منكم من أحد الا سيكلمه

الاطالة لا ودينا من ذلك طرفا وخير الكلام ما قل ودل ومن رد الله فتنه فان تملك له من الله شيئا والى با من أكل
 أموال الناس بالباطل وجهات أكل أموال الناس بالباطل وجهات أكل أموال الناس بالباطل وجهات أكل أموال الناس بالباطل
 يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فمن جهات أكل أموال الناس بالباطل وجهات أكل أموال الناس بالباطل
 السلاطين الظالمة وأعوامهم من أموال المسلمين من الجبايات والمكوس والعشور وغير ذلك وذلك محرم
 شديد التحريم والمأخوذ من الحرام السحت الذي لا شبهة فيه والمكاس والعشور من المتعرضين لسخط الله
 ومقتسه وقد ورد في ذمهم وشدة عقاب الله لهم الأخبار الكثيرة قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة
 صاحب مكس قال يزيد بن هريرة رحمه الله يعني العشار وقال عليه الصلاة والسلام ان صاحب المكس في
 النار ومن أكل أموال الناس بالباطل ما يؤخذ ظلما بالعصب والنهب والسرقة والخيانة في الامانات وما
 يقطعها الانسان من أموالهم بالايمان الفاجرة وشهادات الزور وقد قال عليه الصلاة والسلام من ظلم فليد
 شهير من الارض طوقه من سبع أرضين وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم
 القيامة وقال عليه الصلاة والسلام لا يحل اسلم ان يأخذ عسائرا بغير طيب نفس منه قال ذلك لشدة
 ما حرم الله من مال المسلم على المسلم وقال عليه الصلاة والسلام في السرقة لعن الله السارق يسرق البيضة
 فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وقال عليه الصلاة والسلام في الخيانة آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا
 وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال عليه الصلاة والسلام لا يمان لمن لا امانة له وقال صلى الله عليه وسلم لا دين لمن
 لا امانة له ولا صلاة ولا زكاة له الحديث وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث متعلقات بالعرش الرحيم تقول اللهم
 اني بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا اؤخر والنعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر وأما اقتطاع أموال
 المسلمين بالايمان الفاجرة والشهادة الزور فذلك من الكبائر وفيه من الوعيد الشديد الهائل ما لا يخفى قال
 عليه الصلاة والسلام من اقتطع مال أخيه المسلم بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه الصلاة والسلام
 من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق القى الله تعالى وهو عليه غضبان قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم
 قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله تعالى ان الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثمثالا
 الى آخر الآية وقال عليه الصلاة والسلام الكبار بالاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس قال
 الحافظ المنذرى رحمه الله سميت اليمين الغموس غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم في الدنيا وتغمسه في النار
 في الآخرة انتهى واليمين الغموس هي التي يقطع بها الانسان شيئا من مال أخيه المسلم وان كان ذلك شيئا
 يسيرا حتى قال عليه الصلاة والسلام ولو قضيا من أراك وأما الاقتطاع من أموال الناس بشهادة الزور فان
 شهره بغيره بشهادة باطلة وهو يعلم ذلك ويريد فيأثم المشهود له والشاهد فيكون الشاهد على مثل ذلك ممن
 باع آخرته بدينه غيره وشهادة الزور من أكبر الكبائر كما في الحديث الصحيح وقال عليه الصلاة والسلام
 عدلت شهادة الزور والاشراك بالله قالها ثلاث مرات وقال عليه الصلاة والسلام لا تزول قدمي ما شاهدت الزور
 حتى يوجب الله له النار * ومن أكل أموال الناس بالباطل ما يأخذها بالحكام والعسكال من الرشا والهدية
 ورسوات الحكام وهدايا العمال من السحت الحرام وقد لعن عليه الصلاة والسلام الرائي والمرتشى والرائس
 وهو الساعي بينهما وقال عليه الصلاة والسلام هدايا الاعمال غلول والعمال هم الذين يستعملهم السلاطان
 على الامور * (ومما يتأكد) الاحتراز عنه ويتعين على كل مؤمن ان يصون نفسه منه مسئلة الناس
 الا عند الضرورة أو الحاجة الشديدة التي لا بد منها ولا غنى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل المسئلة
 لغنى ولا لذى مرة سوى المرة هي الغنى وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقى الله
 وليس على وجهه مرة لحم وقال عليه الصلاة والسلام المسئلة الغنى نار ان أعطى قليلا لقليل وان أعطى كثيرا
 فكثير * وسئل عليه الصلاة والسلام عن الغنى الذي لا تحل معه المسئلة فقال قد درغرائه وعشائه وقال عليه

الله كفاحا ليس يسهو بقلبه
 ترجان فينظر أين منه
 فلا يرى إلا ما قدم وينظر
 شماله فلا يرى إلا ما قدم
 وينظر بين يديه فلا يرى
 إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا
 النار ولو بشق تمرة وقال صلى
 الله عليه وسلم لا تزال ول قدما
 عبد حتى يسئل عن أربع
 عن شبابه فيم ابلاه وعن عمره
 فيم افناه وعن ماله من أين
 اكتسبه وفيم أنفقه وفي
 رواية وعن علمه فيم عمل به
 وفي ذلك المواطن يشهد على
 الناس ألسنتهم وأيديهم
 وأرجلهم وجلودهم بما
 عملوا به ما وفي بعض وجوه
 التفسير أن الجلود هي الفروج
 قال الله تعالى يوم تشهد
 عليهم ألسنتهم وأيديهم
 وأرجلهم بما كانوا يعملون
 وقال تعالى اليوم نختم على
 أفواههم وتكفلنا أيديهم
 وتشهد أرجلهم بما كانوا
 يكسبون وقال تعالى وقالوا
 جلودهم بما شهدتم علينا
 قالوا انطلقنا الله الذي أنطق
 كل شيء وكذلك تشهد بقاع
 الأرض بما عملوا عليهم من
 خير أو شر قال الله تعالى
 يومئذ نتحدث أخبارها وقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنذر من ما أخبرها
 هو أن تشهد على كل عبد
 أوامة بما عمل عليه فتقول
 عمل كذا في يوم كذا الحديث
 وقال ابن عمر رضي الله عنهما

الصلاة والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيجتهط به من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وقال عليه
 الصلاة والسلام استغنوا عن الناس ولو بشوص السوال (وقد رأينا) أن نذكر ههنا شيئا مما ورد في تحريم
 الخمر وذمها وهذا الموضع من الكتاب من أنسب المواضع لذلك لأنه في تسمية الكلام على الورع عن
 المحرمات من المأكولات والمشروبات وغيرها * والخمر من الأشربة التي حرمها الله وحظرها ونهى عنها في كتابه
 المبين وعلى أساس رسوله الأمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انمنا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
 من عمل الشيطان فاجتنبوه واعلموا أنكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
 والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرنى
 الزاني حين يرنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو
 مؤمن فنهاه عن هذه الحرامات ومذمة لشئ إذا تعاطاها الإنسان فارق الإيمان وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله
 الخمر وشاربها وساقيها ودمها وما فيها وباتعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه زاد في رواية وآكل
 ثمنها وقال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر الحديث وقال عليه
 الصلاة والسلام مدم من الخمر أن مات في الله كما بدوثن وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث لا يدخلن الجنة
 مدم من الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسكر وقال عليه الصلاة والسلام اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر
 وقال عليه الصلاة والسلام الخمر جماع الأثم والنساء حبايل الشيطان وحب الدنيا رأس كل خطيئة وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض
 وقالوا حرمت الخمر وجمعت عدلا للشرك أي في الأثم وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر خرج نور
 الإيمان من جوفه وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم * وقال عليه الصلاة
 والسلام كل مسكر حرام وإن على الله عهد لمن يشرب الخمر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما
 طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار وقال عليه الصلاة والسلام إذا شربوا الخمر فاجلدوهم
 ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقطعوا عنقه (قال الحافظ) المندري رحمه الله قتل
 شارب الخمر قد جاء في غير ما وجه صحيح وهو منسوخ والله أعلم انتهى وقال عليه الصلاة والسلام الخمر
 أم الخبائث وقال عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر في الدنيا لم يشرب في الآخرة وقال عليه الصلاة
 والسلام من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا * والوارد في تحريم الخمر وذمها والتحذير منها
 كثير شهير وفيما ذكرناه كفاية لمن وفقه الله فأحذر واعباد الله رحكم الله من هذا الشراب الخبيث الذي
 حرمه الله وجعله في السخط والمقت والحزى حظا شارب في الدنيا والآخرة ومن ابتلى بشربها فليتب منها من
 قبل أن تحل به العقوبة أو يموت فيصير إلى النار ويخط الجبار نسأل الله لنا ولكم العافية والسلامة من
 جميع البليات (واعلموا معاشرا الإخوان) جعلنا الله وياكم من صلت مريته وعسلانيتها واستقام بطنه
 وظاهره على اعتقاد الحق والعمل به أن من أهم المهمات على كل مؤمن مراقبة قلبه وجوارحه ومراعاتها
 وبذل الجهد في حفظها ما وكفه ما عن مساخط الله ومكارهه واستعمالها بما يحب الله ومراضيه وقد قال تعالى
 ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا والقلب والجوارح من أعظم نعم الله على عباده فمن
 استعملها بطاعته وزينها بحابه وصرف كلامها فيما خالق له فقد شكر النعمة وحفظ الحزمة وأحسن
 الخدمة وله عند الله جزاء الشاكرين وثواب المحسنين ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ومن أرسل قلبه
 وجوارحه في مخالفة الأمر وأهملها واضاعها ولم يحفظها فقد كفر نعمة الله فيها واستوجب الذم والعقوبة
 من الله بسببها واستشهد عليه بين يدي الله بما عمل به من معاصي الله كما قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكفلنا أيديهم وتشهد أرجلهم

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يدين الله العبد
المؤمن منه حتى يضع عليه
كنفه فيقره بذنوبه حتى
إذا خاف أنه قد هلك قال الله
تعالى قد سمعتم عابدين في
الدنيا وأنا غفرها لك اليوم
ثم إن يوم القيامة وإن كان
كما وصف من العاقل والسدة
فقد يمونه الله ويخففه على
المؤمن التقي حتى يكون
مقدار صلاة مكتوبة يصليها
وفي رواية بمقدار ما بين
الظهر والعصر كذلك ورد في
الحديث ومن أشد المواقف
كرها على أهل الموقف حين
يأمر الله بالنار فيؤتى بها
تفاد بسبعين ألف زمام مع
كل زمام سبعون ألف ملك
فاذا دنت من أهل الموقف
سبحوا والهازيروا وشبهها
وجرحوا وأصواتهم عجة
هائلة فعند ذلك يجثو الخلائق
على الركب ويشفق الأنبياء
ويخاف البراء حتى إن
الرسول الكرام عليهم
السلام يقولون يا رب نفسي
لا أسألك غيرها إلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه
لا يزال يقول أمي أمي
ويروي أنه يتقدم إلى النار
فيزجرها عن الخلائق وإنها
تؤمر بأن تطيع له فيعسود
الانشداد على الملازمة
الآنخذل من بازمتها حتى
تجولوها بأمر الله عن يسار
عرش الله كما تقدم ويكرر

بما كانوا يكسبون (وأما القلب) فهو رئيس الجوارح وأمرها وعليه يدور صلاحها وفسادها كما قال عليه
الصلاة والسلام ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب
وأما الجوارح فنعمني بها الأعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل (فأما العين)
فهى نعمة عظيمة من الله على عبده وقد خلقها له لينظر بها في عجائب مصنوعاته في أرضه وسماواته فيزداد بذلك
معرفة ويقيناً به وطاعة وخدمة له وإيماء به في الظلمات ويستعين بها على الحاجات فإن استعملها فيها
خلعت له كان من المطيعين الشاكرين وإن أطلقها وأرسلها فمباحم الله عليه من النظر إلى النساء الأجانب
والصور الجلية تباعث الشهوة فقد عصي وتعرض للعقاب والبلاء فليحذر المؤمن من ذلك كل الحذر ومن
النظر إلى أحد من المسلمين بعين الاستصغار والاحتقار والاستخفاف ومن التطلع إلى عورات المسلمين
وعيوهم * وكذلك ينبغي له أن لا يكثر النظر إلى شهوات الدنيا ومباحاتها التي تدعو النفس إلى الرغبة فيها فإن
ذلك يمازج القلب وقلبه على عمارة الدنيا وجعل حطامها والأعراض عن الآخرة وترك الاستعداد
لها فحفظ النظر عن ذلك مهم ومتأكد سيما المتوجهين المقبلين على الله والدار الآخرة وأما النظر إلى المحرمات
من النساء الأجنبية وأصور المشتهات التي لا تحل فذلك محرم شديد التحريم قال الله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر سهم مسوم من
سهام إبليس من تركه أخافه من الله أعطاه الله عبادة يجده لاوتهم في قلبه وقال عيسى عليه السلام النظر
تزرع في القلب شهوة وكفى بها صاحباً فتنه (وأما الاذن) فهى من أعظم النعم وقد خلقت للعبد ليستمع بها
كلام ربه وسنة نبيه وكلام العلماء والحكماء من صالحى عباد الله فيستفيد بذلك سبيل مرضاة الله
ويستفيع بها في معاشه الذي يستعين به على معاده أعني الاذن فإن أصغى بها إلى استماع ما حرم الله عليه من
كذب وغيبة وكلام قبيح فقد كفر النعمة ولم يشكرها لأنه قد استعملها في غير ما خلقت له قال الامام الغزالي
رحمه الله تعالى ولا تظن أن الاثم يختص به القائل دون المستمع فإن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين
انتهى فالمستمع إلى الخبير شريك في ثوابه والمستمع إلى الشر شريك في آثمه والله أعلم (وأما اللسان) فهو من أعظم
نعم الله على عبده وفيه خير كبير ونفع كثير لمن حفظه واستعمله فيما خلق له وفيه شر كثير وضرر عظيم لمن أضاعه
واستعمله في غير ما خلق له وقد خلقه الله تعالى للعبد ليكثر به من ذكره وتلاوة كتابه ولينصح به عباده
ويدعوهم به إلى طاعته ويعرفهم ما يجب عليهم من عظيم حقه وليظهر به ما في ضميره من حاجات دينه ودنياه
فإن استعمله بذلك كان من الشاكرين وإن أشغله واستعمله بخلاف ما خلق له كان من الظالمين المعتدين
ثم إن أمر اللسان مهم جداً وهو أغاب أعضاء العبد عليه وأقواها في سياقته إلى الهلاك إن لم يضبطه ويكفه
عما حرم الله عليه وفي الحديث وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائر ألسنتهم
وقال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وقال عليه الصلاة
والسلام رحم الله امرأً قال خيراً ففهم أو سكنت عن شرف سلم وقال عليه الصلاة والسلام من صمت نجاً وقال
عليه الصلاة والسلام كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر وقال عليه
الصلاة والسلام إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه
إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تباع ما بلغت يكتب الله له بها في النار
سخطه إلى يوم يلقاه وفي الحديث الا تخران العبد ليتكلم بالكلمة ما ياتى لها بالافيهوى في النار أبعد من
الثر يا فطر اللسان عظيم وأمره مخوف ولا ينبغي منه الا الصمت وترك النطق الا عند الحاجة بقدره ويكون
له في تلاوة كتاب الله وفي الاكثار من ذكر الله شغل شاغل عن الخوض في الباطل وفيما لا يعنيه من الكلام
* ومن أعظم آفات اللسان الكذب وهو الاخبار بغيب الواقع سواء أثبت به منفيماً كان يقول وقع كذا المالم

السباب ونسبة هي حتى فيما
بين البهائم كما ورد أنه يقاد
لأشاة الجاهل من الشاة القرناء
وورد أن الله تعالى إذا اقتص
للبهائم بعضها من بعض يقول
لها كوني ترابا وعند ذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا كما في الآية الكريمة
ثم ينصب الميزان لوزن
الاعمال كما قال الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من
خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال تعالى والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم بما
كانوا بآياتنا ظالمون فتوزن
الحسنات والسيئات فن
رجحت حسناته على سيئاته
فاز وسعد ومن رجحت سيئاته
على حسناته خاب وخسر
ومن استوت سيئاته
وحسناته فويل يوقف على
الاعراف بين الجنة والنار
ثم يصير إلى الجنة بركة الله
تعالى وورد أن ملاكوا وقف
على الميزان فإذا رجع ميزان
العبد ينادي الآن فلان بن
فلان رجع ميزانه وسعد
سعادة لا يشقى بعدها أبدا
وان خف ميزان العبد ينادي
ألا ان فلان بن فلان خف
ميزانه وشقى شقاوة لا يسعد
بعدها أبدا وحديث

يقع أو نفي به ثابتا كان يقول لم يقع كذا المسألة ووقع وأثم الكذب عظيم وهو من أقص اللب ان وصاحبه ممتعض
بسببه للعنة الرحمن قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون
وقال تعالى فجعل الله على الكاذبين وقال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يلعن نفسه فليكذب وقال عليه
الصلاة والسلام ان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار ولا يزال العبد يكذب ويتحرى
الكذب حتى يكذب عند الله كذا باب وسئل عنه الصلاة والسلام أي كذب المؤمن فقال لا انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله الحديث * ومن أعظم آفات اللسان الغيبة وهي ذكر أحوال المسلم في غيبته
بما يكره لوجهه وسواء ذكره بنقص في دينه أو بدنه أو أهله أو ولده حتى مشيته وثوبه وسائر ما يتعلق به وسواء
في ذلك النطق باللسان والكتابة والاشارة باليد كذلك قال العلماء رجعهم الله مثل الامام الغزالي والامام
النووي وغيرهم من الغيبة محرمة شديدة التحريم قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن
يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه واتقوا الله ان الله توأب رحيم فشبه الله تعالى المغتاب الظالم بأكل لحم
أخيه المسلم ميتا وناهيك بذلك ذمار جراح الغيبة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على
المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال عليه الصلاة والسلام الر باثنيان وسبعون بابا أدناها مثل أن ينسكح الرجل
أمه وان أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وقالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله
الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني انها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام لقد قلت كلمة
لو مضت بماء البحر لمزجته أي لو خلطت بماء البحر لغيرته وأنت منهم من فحشها وقبحها وقالت امرأتهما أطول
ذيل دلالة فقال لها عليه الصلاة والسلام الغطى الغطى فأخرجت من فحشها قطعة لحم فصارت بمكة الكامة
الواحدة الغريبة آكلة من لحمها فانظر وعباد الله ما فحش الغيبة وأقبحها وما أهون الوقوع فيها على الناس
الامن رحمهم الله وفيل ما هم واعلم ان من لو احب عليك اذ رأيت من أخيك المسلم عيبا ونقصا يمكنك ان التهان
تذكر له ذلك في الخلوة على سبيل النصيحة فاب عجزت عن ذلك أو لم توفقه فذلك نقص فيك فلا تجمع اليه نقصا
آخر أقبح منه وهو أن تهتك سميته وتذكر عيوبه للناس في غيبته فتجمع على نفسك مصيبتين وتجري اليه باليتين
ومن آفات اللسان النهمية وهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد بذلك الافساد والفتنة بينهم قال الله
تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة قتات وهو النمام
وقال عليه الصلاة والسلام شر اعداء الله المشاؤون بالنهمية المفرقون بين الاحبة وقال عليه الصلاة والسلام
ان النهمية والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم وقال عليه الصلاة والسلام ليس مني ذو حقد ولا نهمية ولا كهانة
ولا أنامته ثم تلاو الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبنه الآية وقال بعض السلف الصالح رحمهم
الله لا يكون النمام الا ولد زنا ومن أقبح أنواع النهمية وأفحشها ما كان منها إلى السلاطين والولاة ونحوهم
وتسمى السعاية يقصد بها صاحب الخراء الوالي بايذاء من سعى به اليه وأخذ ماله وجاب شره وانها عظيم
مضاعف على اثم النهمية التي تكون بين عامة الناس ومن آفات اللسان شتم المسلم وسبه في الوجه قال صلى
الله عليه وسلم سب المسلم سباب المؤمن فسوقه وقتاله كفر وقال عليه الصلاة والسلام المتسبان شبيه طائر يتهتران
ويتكاذبان وقال عليه الصلاة والسلام من الكبائر السب بان بالسببة ومن آفات اللسان السخرية بالمسلم
والاستهزاء به والضحك عليه استخفافا واحتقاراه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى أن يكونوا خير منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكون خير مما ينهين الآية وقال عليه الصلاة والسلام
بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم ومن آفات اللسان اليمين الفاجرة وشهادة لزور واللعن وقولك
للمسلم يا كافر والقناع بشهادة على أحد من أهل القبلة بكفر أو بدعة أو فسق من دون أن يتحقق ذلك يقينا
والدعاء على المسلمين بالشر والوعد الكاذب وكلام ذي الوجهين وسائر الكلام القبيح والقول الفاحش الذي

يستحيي منه والمراف والجدال ومنارعة الناس في الكلام وكثرة الخصومة والخوض فيما لا يعني وقد وردت في ذم
جميع ذلك الآيات والأخبار الكثيرة الشهيرة فعلى المؤمن الناظر لنفسه الشفيق على دينه أن يكون كما قال
عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصم وأولي صمته وآفات اللسان كثيرة وقد عد
الامام جمعة الاسلام منها عشرين آفة في كتاب آفات اللسان من الاحياء واشبع الكلام في ذلك على ما يليق
بجلالة قدره وسعة علمه فرضي الله عنه وخزاه عن الاسلام والمسلمين خيرا (وأما البطن) فحفظه وضبطه من أهم
المهمات وذلك بكفه عن الحرام والشبهات ثم عن فضول الشهوات وعن الشبع من الحلال فلما الحرام
والشبهات فقد تقدم الكلام عليه - عا في باب الورع وأما التوسع في الشهوات والا كثار من الشبع فذلك
مكروه وفيه آفات كثيرة ومضرات عديدة منها قسوة القلب وكسل الاعضاء عن الطاعة وقلة نشاطها للعبادة
وقلة الفهم للعالم والحكمة وقلة الرحمة والشفقة على ضعفة المسلمين وأهل الحاجة منهم ويخشى من ذلك أفعى
الاتساع في كل الشهوات وكثرة الشبع الوقوع في اقتحام الشهوات بل والمحرمات قال حجة الاسلام رحمه الله
تعالى الشبع من الحلال أصل كل شرف كيف من الحرام انتهى وقد قال عليه الصلاة والسلام ما ملا ابن
آدم وعاشرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا يحالة فثلاث اطعمته وثلاث اشربه وثلاث
لنفسه وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وبنيت عليه أجسادهم وانما هم
أحدهم ألوان الطعام وألوان الثياب ويتشردون في الكلام وقال عليه الصلاة والسلام أطول الناس شبعيا
في الدنيا أطولهم جوعا في الآخرة (وقال علي) كرم الله وجهه من كان همه ما يدخل بطنه كان قيمته ما يخرج
منه فاعلى المؤمن أن يكف نفسه عن الشهوات عفة وقناعة وزهاده في الدنيا وإذا كل فليقتصر على ما دون
الشبع عفة وليأكل ما وجد من الحلال من غير قصد لما كان ألد وأوفق للطبع وان تحرى الاخشن الأدنى
كان أقرب للتقوى وأقل لكافة وأبعد عن الشهوات وأشبه لهدي السالك الصالح وقد كان أكثر طعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهير وكان يهجن ويخزله منه من غير أن يخل فأن المأكل حادثة وكان
يمكث هو وأهله عليه الصلاة والسلام الا شهر على التمر والماء لا توقدهم نار طعام ولا غيره وعلى المؤمن
إذا كل أن يأكل بالادب واتباع السنة في ذلك من التسمية عند الابتداء والحمد لله في الآخرة ويا كل بنمة
الاستعانة على طاعة الله والتقوى على عبادته الى غير ذلك من الآداب التي وردت بها الاخبار (وأما الفرج)
فحفظه مهم وأمره خطار وقد أثنى الله في كتابه على المؤمنين من عبادته فقال في أسنى وصفهم والذين هم
لغير وجههم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
العادون وقد سئل عليه الصلاة والسلام عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان الفم والفرج وقال
عليه الصلاة والسلام من وقاه الله شرب ما بين حليمته ورجليه دخل الجنة فعليك أيها المؤمن بحفظ فرجك واستعانة
على ذلك بحفظ قلبك عن التفكير فيما لا يحل والنو بحفظ بصرك عن النظر الى ما لا يجوز ذلك النظر اليه وفي
الحديث العين ترى والنفس تنفى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه (وتباعد) كل البعد واحد من كل الحذر من
الزنا ومن اللواط فانهم من الفواحش المهلكة والكبائر الموبقة وقد حرمها الله تحريما شديدا ونهى
عنهما نهيا أكيدا فقال تعالى ولا تقر بوزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله
الها آخرون لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنني الزاني حين
يزني وهو مؤمن وقال عليه الصلاة والسلام المقيم على الزنا كعابد وثن وقال عليه الصلاة والسلام ان الزناة
يأتون تشتعل فرجهم نار أي يأتون يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام ثلاثة لا يكاههم الله يوم القيامة
ولا يزكاهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملاك كذاب وعائل مستكبر وقال عليه الصلاة والسلام

سجل من الخطايا وهو من
هذه الامة مشهور وينصب
الصراط على متن جهنم
ويؤمر الناس بالجوار عليه
وقد ورد أنه أحد من السيف
وأدق من الشعر فيجوز
الناس بأعمالهم فمن كان
أكل ايماناً أسرع في طاعة
الله خفف على الصراط
وجاز كالبرق وكالريح
وكالطير وكاحود الخيل
والركب وكشدد الرجل
تجربهم أعمالهم ومنهم
من يحبهم ومنهم من تلغى
النار ومنهم من يقع فيها
وأول من يحوز الرسل
عليهم الصلاة والسلام وكل
منهم يقول رب سلم سلم وأول
من يحوزهم محمد صلى الله
عليه وسلم ومن الامم أمته
صلى الله عليه وسلم ويرسل
الامانة والرحمة فتقومان
جانبي الصراط وفيه دحض
ومزلة وكلايب كشول
السعدان تأخذ من أمرت
بأخذه ويرد المؤمنون حوض
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيشربون منه فيذهب
ما بهم من العافس وماؤه
أشد بياضا من اللبن وأطيب
من المسك وأحلى من العسل
فيه ميزان يصبان من
الكوثر عرضة مسيرة شهر
وطوله كذلك وحوله
أباريق كعدد نجوم السماء
من شرب منه شربة لم يظلم

بذلك بدأوا خدائف العلماء
 هل الخوض بعد الصراط
 وقبل دخول الجنة أو هو قبل
 الميزان والصراط والامر
 محتمل وتعرف هذه الامة
 من بين سائر الامم لانهم غير
 محجلون من آثار الوضوء
 كذلك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويذاد عن
 الخوض أقوام بعد ما يراهم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويعرفهم ويؤخذ بهم
 ذات الشمال فيقول عليه
 الصلاة والسلام انهم من
 أصحابي فيقال له انك لا تدري
 ما أحدثوا به ولا يؤذن في
 الشفاعة فيشفع النبيون
 والصديقون والعلماء
 والصالحون والمؤمنون كل
 على حسب جاهه ومترتبة عند
 الله تعالى حتى انه يشفع
 رجل من هذه الامة في مثل
 ربعة ومضرو يشفع الرجل
 في الرجل والرجلين وأول
 من يؤذن له في الشفاعة محمد
 صلى الله عليه وسلم قال عليه
 الصلاة والسلام أنا أول شافع
 وأول مشفع الحديث فهو
 أعظم الانبياء شفاعته وجاهها
 عند ربه وله شفاعات كثيرة
 وأولها وأعظمها شفاعته
 صلى الله عليه وسلم في فصل
 القضاء قال عليه الصلاة
 والسلام لا أزال أشفع حتى
 أعطى صكاً كبريئاً قد أمر
 بهم إلى النار وقال عليه
 الصلاة والسلام لا أزال

ان الزنا يجلب الفقر وورد انه يأتي على أهل الموقف ربح متنسفة تؤذى كل بر وفاجر غاية الاذى فيقال
 لهم هذه راحة فروع الزنا وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم رأى الزنا والزواني في مثل التنوير
 يأتيهم لهم النار من أسفله فيصيحون ويرتفعون وذلك من أنواع تعذيب الله إياهم في البرزخ وقال
 الله تعالى في ذكر أهله لا كقوم لوط حين عابوا بالفاحشة وأصر واعلمها فلما جاء أمرنا جعلنا أهله أسافلهما
 وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد قيل في بعض التفاسير
 وما هي ببعيد من الظالمين الذين يعملون بهم إياهم وبلغنا ان رجلين كانا يعملان هذه الفاحشة الخبيثة في
 بيت ومن فوق سقفه حجر من الحجارة السقي أرسلت على قوم لوط فحرق الحجر السقف ووقع عليه هما
 فأهلكهما فباغ ذلك بعض الساف فقال صدق الله وما هي من الظالمين ببعيد وقال عليه الصلاة
 والسلام أخوف ما أخاف على أمي عمل قوم لوط وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله سبعة من خلقه من
 فوق سبع سموات ورددوا لعنة على واحد منهم ثلاثاً وعن كل واحد لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل
 قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئاً
 من البهائم ملعون من عقى والديه ملعون من جمع بين المرأة وبناتها ملعون من غدير حدود الأرض ملعون من
 ادعى إلى غير مواليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة يصبحون في
 غضب الله ويمسون في سخط الله قامت من هم يارسل الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من
 النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال وما ورد في تحريم الزنا واللواط وفي عقوبة مرتكبيهما
 كثير شهير وحسبكم ما قبحوا وتحريم ما كان لا يمارتب الله عليهم ما في الدنيا قبل الآخرة من الحد والعقوبة
 وبيان ذلك ان الزاني والزانية مهما قامت عليهما البينة بالزنا فان كانا بكرين جلد امة مائة وغر باعن أو طائفا
 عاماً وان كانا محصنين رجلاً بالحجارة حتى يموتا وان كان أحدهما محصناً والآخرة بكران كان لكل واحد حكمه
 وأما اللواط فقد كثر الزنا على القول الصحيح وفي قول يقتل الفاعل والمفعول به وقد ورد به الحديث وفي بعض
 الأقوال انهم يحرقان بالنار نسأل الله العافية من كل بلية وأما اتيان البهيمة فهو من العظام وفاء له
 ملعون كفي الحديث المتقدم وفي الحديث الآخر من وقع على بهيمة فاقبلوه واقتلوه وأما الاستمراء باليد فهو
 قبيح مذموم وفيه آفات وبلبات كثيرة وقد ينسب به بعض الناس فليتنق ويحذر وفي بعض الأحاديث لعن الله
 من نسكح يده وقال صلى الله عليه وسلم أهلك الله أمة كانوا يعشون بفر وجهم اللهم يا عليم يا خبير طهر ذنوبنا
 من النفاق وحصن فروعنا من الفواحش والطف بنا يا مسلمين * (وأما اليدان) * فعليه السلام يسلمهما في
 الصدقات وإعانة المسلمين في الحاجات وفي ثمانية العلم والحكمة وفي كسب الحلال بنسبة الاستعانة على الدين
 واحفظهما عن ان تضرب بهما مسلماً أو تؤذيه بغير حق أو تأخذ بهما مالا لا يجوز ذلك أخذه من أموال المسلمين
 كالأخذ بالظلم والظلمة والمعاملات الفاسدة (وأما الرجلان) فإياك أن تشي بهما إلى حرام أو معصية
 أو إعانة على باطل أو إلى باب سلطان ظالم أو إلى لهو ولعب ومالا خير فيه ولا نفع ولا تشي بهما إلى الخسرات
 والصالحات مثل طاب العلم النافع والسعي إلى المساجد لإقامة الصلوات في الجماعات والعمل بوظائف
 العبادات ومثل زيارة الإخوان في الله وقضاء حوائج المسلمين وإقامة حقوقهم من عيادة المرضى وتشجيع
 الجنائز ونحو ذلك من أعمال البر وأفعال الخير وبالجملة فخور حلت من أعظم نعم الله عليك وقد خلقها لك
 لتستعين بهم أو تسعيهم إلى طاعته فان استعملتهم فمما خلقته له من الطاعات والمواظفات فقد شكرت وصرت
 من المحسنين وان استعملتهم في غير ما خلقته له من المعاصي والمخالفات فقد كفرت نعمته بلك وخنته في أمانته
 السقي ائتمنك عليها فان الجوارح من الامانات السقي ائتمنك عليها ربك * وقد انتهى الكلام في الجوارح
 السبع على وجه مختصر جامع * وقد صدنا الآن أن نذكر شيئاً يسيراً فيما يتعلق بالقاب الذي هو سيد الجوارح

أشفع حتى يقول لي مالك لم تدع لغضب ربك في أمرك من بهيمة فن شفاعته صلى الله عليه وسلم ٨١ أنه يشفع لأهله يوم من أمته قد دخلوا

النار فيخرجون منها ولهم يوم
منهم في زيادة رفع درجات
من الجنة إلى غير ذلك من
الشفاعات حتى يقول له
أنا ذنبي فمن قال لا إله إلا
الله فيقول سبحانه إن ذلك
ليس إليك ولكن وعزتي
وجلالي لا أجعل من آمن
بي يوم من الدهر كمن لم يؤمن
بي ولعل المشاير اليهم بذلك
أهل النبضة التي يقبضها
أرحم الراحمين من النار
والله أعلم لم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
يا رسول الله من أسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة فقال
صالح الله عليه أسعد الناس
بشفاعتي من قال لا إله إلا
الله خالص من قبل نفسه
وعن زهير بن أرقم رضي
الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال
لا إله إلا الله فدخل الجنة
قال يا رسول الله وما خلاصها
قال إن تحجزه عن محارم الله
وعن أنس رضي الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يشفع لي يوم
القيامة فقال أنا فاعل ذلك
إن شاء الله قال فإني أطلب
قال أول ما تطلبني عند
الصراط قال فإن لم ألق
علي الصراط قال أطلبني
عند الميزان قال فإن
لم ألق عند الميزان قال
فاطلبني عند الخوض فإني
لا أخلف هذه الثلاثة

ومالك الأعضاء وهو معدن المشائد والخلق والنيات المذمومة منها والمحمود ولا سيما عادة في الدنيا والآخرة
الآمن طهر دوزكاه عن التبايح والذائل وزينه وحسب له بالحسن والفضائل قال الله تعالى ونفس وما سواها
فألهما جفورا وتوها قد أفلح من زكاه وقد حاب من دساها ثم إن الأخلاق المذمومة والحاصل المموتة
في القلب كثيرة وكذلك الأخلاق المحمودة والحاصل المحبوبة التي ينبغي للمؤمن أن يحل بها إقامته كثيرة أيضا
وقد استوفى الكلام في ذلك كله إلا ما حجة الإسلام في النصف الثاني من الاحياء في ذكر الملهكات والتجيبات
وكلامه في هذه الفنون هو المثل عليه والمرجع اليه لسكالك في العلم والعبادة والزهد والمعرفة ولا يجمع في ذلك
كلام من تقدمه من السلف الصالح ومشايخ الطائفة في آثاره وافتقار من أنواره من جاء بعده من
أهل هذا الشأن من علماء المسلمين وصالحين من أهل سائر الأقطار والبلدان كما يعرف ذلك ويعلمه تحقيقا
من له رسوخ في هذه العلوم وغوص وإطلاع على أسرار طريق الله فإذا علم ذلك وعرفته فاعلم أن الصفات
المذمومة في القلب أمراض له وقد تؤديه إلى الهلاك في الدنيا والآخرة فلا غنى للمؤمن عن علاج قلبه ولا بد له
من السعي في تحصيل الصحة والسلامة فإنه لا يجوز الأمن في الله بعباسيم (وإذا عرفت) أن صفات القلب
المذمومة والمحمودة كثيرة والنظر فيها يطول وقصدهنا الاختصار والابحار وقد أحاطنا في طاب الاستقصاء في
ذلك على ما شرحه حجة الإسلام في الاحياء ولا يكفيه بكلام قريب على شيء من الملهكات التي يجب تركها
القلب عنها وعلى شيء من التجيبات التي يجب تحليتها القلب بها ونقتصر من جملة ذلك على ما يعم وجوده ويغلب
وقوعه وتستد الحاجة إليه فاول ذلك أنه يجب على الإنسان أن يزك قلبه ويطهره من رذيلة الشك في الله
ورسوله والدار الآخرة فإن ذلك من أعظم امراض القلوب الملهكة في الآخرة والتي تضر ضررا عظيما
خصوصا عند الموت وقد تؤدي والعياذ بالله إلى سوء الخاتمة وهذا الشك قد يتلبس به بعض الناس فلا يجوز
وجد شيئا من ذلك أن يضره في نفسه ويطويه في قلبه فيبقى الله شاكلا يجب عليه أن يجتهد في إزالة ذلك
ويسعى في نفيه عنه بكل ما يمكنه وانفع الاشياء في إزالة الشك في الله تعالى وبدينه أهل اليقين والحشية
والزهد في الدنيا قال لم يصادف واحدا منهم فليست في كتبهم التي ألفوها في علوم التوحيد واليقين والست
أعني بالشك ما يحده الإنسان من الخواطر والوساوس في أمور الايمان بما يعلم بطلانه ويجحد قلبه مع ما على
خلافه ونفسه كارهة له ونافرة عنه فإن ذلك هو الوسوسة ويكفي في الإنسان فيها أن يكرهها أو يعرض عنها
ويستعين بالله منها ومن أعظم امراض القلوب وصفاتها الملهكة الكبر وهو من صفات الشياطين قال
تعالى في ابليس اللعين أجب واستكبر وكان من الكافرين والمتكبر بغض إلى الله تعالى كما قال تعالى إنه لا يحب
المتكبرين إن الله لا يحب كل مختال فخور والخيلاء والفخر من أوصاف المتكبرين والمتكبر متعرض لان
يطبع الله على قلبه كما قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والمتكبر مصروف عن آيات الله
كما قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة أزاري فن نار عني واحدا منهم ما القيمة في النار وقال عليه الصلاة
والسلام يحشر المتكبرون يوم القيامة مثل الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان الحديث وقال
عليه الصلاة والسلام من تعظم في نفسه واختال في مشيته إلى الله وهو عليه غضبان وقال عليه الصلاة والسلام
بينهما رجل من كان قبلكم بجرازا من الخيلاء خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة وقال
عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن
يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال عليه الصلاة والسلام إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وبنى رده
ونحط الناس يعني احتقارهم وازدراءهم فن تعظم في نفسه وأعجب بهم واحتقر الناس واستصغرهم فهو
المتكبر المموت والكبر انما يكون في القلب ولكن تكون له علامات في الظاهر تدل عليه فنهجها حب التقدم

الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله وهو الشرك ٨٣ وظلم لا يتركه الله وهو ظلم الناس بعضهم لبعض وظلم لا يعبد الله به وهو ظلم العبد لنفسه فيها

بينه وبين ربّه وقال صلى الله عليه وسلم ألم أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال عليه السلام المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وزاوسه فكدّم هذا وضرب هذا فإعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وورد ان الانسان يوم القيامة يسره ان يكون له الحق على أبيه وابنه حتى يأخذ منه ويضايقه فيه وفي الحديث من كانت عليه لائحة مظامة فليتحللها منه من قبل ان يأتي يوم لا دينار فيه ولا درهم انما هي الحسنات والسيئات ان كان له حسنات أخذ من حسناته والا أخذ من سيئاته فطرح في النار ثم اعلم ان يوم القيامة يوم عظيم كما قال تعالى الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وفيه مواقف طويلة ثقيلة وأهوال شديدة وقد وصف الله في كتابه العزيز من أحوال ذلك اليوم وأهواله ما يطول ويوم - ولوصف

على الناس واظهار الترفع عليهم وحجب التصديق في المجالس والتجتر والاختيال في المشية والاستنكاف من أن يرد عليه كلامه وان كان باطلا والامتناع من قبوله والاستخفاف بضعة المسلمين ومساكينهم ومنها تزيين كيسة النفس والثناء عابها والفخر بالاتباء من أهل الدين والفضل والتبجح بالنسب وذاتهم مذموم ومستحق جحدا وقد يبتلى به بعض أولاد الانبياء من لا بصيرة ولا معرفة بحقائق الدين ومن افخر على الناس بنسبه وبآبائه ذهب بركتهم عنه لانهم ما كانوا يفخرون ولا يتكبرون على الناس ولو فعلوا ذلك لبعث الله فيهم وقد قال عليه الصلاة والسلام من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد ويا هفيفة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنكم من الله شيئا اشتروا أنفسكم من النار الحديث وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل لأجر على أسود ولا لعرابي على عجمي الا بتقوى الله أتتم من آدم وآدم من تراب وقال عليه الصلاة والسلام لينتهين أقوام عن الفخر بأبائهم أو ليكنون أهون على الله تعالى من الجعلان فالفضل والكرم بالتقوى لا بالنسب كما قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولو ان الانسان كان من اتقى الناس وأعلمهم واعبدهم ثم تكبر على الناس وافخر عليهم لاحبط الله تقواه وأبطل عبادته فكيف بالجاهل الخاط الذي يتكبر على الناس بتقوى غيره ومصلح غيره من آبائه واجدادهم فهل هذا الاجهل عظيم وحق فطبيع الخير كله في التواضع والخشوع والخضوع لله قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لله ومن تكبر وضعه الله وان حب الخمول والاختفاء وكره ابهة الشهرة والظهور وان اخلاق صالحى المؤمنين والرضا بالدون من المجالس ومن اللباس والطعام وسائر أمتعة الدنيا كذلك أيضا فاحرص أجمع المؤمن على ذلك ومن أعظم المهالكات الرياء وقد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرك الأصغر والشرك الخفى ومضى الرياء طلب المنزلة والتعظيم عند الناس بعمل الآخرة كالذى يصلى ويصوم ويتصدق ويحج ويحاهد ويقرأ القرآن لمعظمه الناس لذلك ويكرمه أو يطلوه من أموالهم فذلك هو المرأى وعمله مردود وسعيه خائب وسواء فعل له الناس ما أمله منهم أو لم يفعلوا له وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدًا وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعالى فويل للمصابين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون المساعون وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري فانا عنه بريء ونصيبى لشريكى وقال عليه الصلاة والسلام من صام يرائى فقد أشرك ومن صلى يرائى فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد أشرك وقال عليه الصلاة والسلام من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه وحقق ذكره وأثبت اسمه في النار وقال عليه الصلاة والسلام من أحسن الصلاة حيث يراه الناس واساء الصلاة حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربّه تبارك وتعالى قال يا معشر منكم لا تخفوا عظماء ولا احترامه فإلزامه واجب مهم وأشد أنواعه أن يتجرّد باعث الرياء في العبادة بحيث يصير الانسان أول الناس ومحرصا على اطلاعهم ونظرهم اليه لم يجد باعثا على العمل غير ذلك أصلا ودون ذلك أن يقصد بعمله التقرب الى الله تعالى وطلب ثواب الآخرة مع مراعاة الناس وطلب الحمد عندهم والمنزلة وهذا قبيح محبط للشواب والذى قبله قبيح واحبط وخطير ولا يخلو صاحبه من الاثم والعقاب فعلى المؤمن أن يجتهد في دفع الرياء عن نفسه وان لا يكون له نية ولا قصد في جميع طاعاته وعباداته الا التقرب الى الله وطلب ثواب الآخرة فبذلك يخص من الرياء ويسلم من شره وبلية ان شاء الله تعالى ومهم ما خف على نفسه الرياء فليخف أعماله ويفعلها في السر حيث لا يطالع عليه الناس فذلك أحوط واسلم وهو أفضل مطلقا أغنى العدل في السر حتى ان لم يخف على نفسه الرياء الا للخص الصالح الكامل الذى يرجو اذا ظهر العمل أن يقتدى به الناس فيه نعم ومن الأعمال ما لا يتمكن الانسان من فعله الا ظاهرا كنعلم العلم وتعليمه وكالصلاة في الجماعة والحج والجهاد ونحو ذلك فمن خاف من الرياء حال فعله شيئا من هذه الاعمال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه من ذلك كذلك ووصف السلف الصالح من أمر ذلك اليوم على حسب ما بلغهم عن الله ورسوله الظاهرة

و قد جمع العلماء في كتبهم و مؤلفاتهم التي ألفوها في أخبار يوم القيامة و أحواله و أهواله شيئا ٨٣ كثيرا كذلك مثل كتاب ذكر الموت و ما

بعده من الأحياء لحجة الاسلام
الغزالي رحمه الله و كتاب الدرر
الفاخرة له أيضا و كتاب
النذرة لقرطبي رحمه الله
و كتاب شرح الصمد و في
أحوال الموت و القبر و
و كتاب البدور السافرة في
أحوال الآخرة للحافظ
السيوطي رحمه الله و قد
ذكرنا من ذلك غرره و عيوبه
و جله و ما لا غنى عن الاطلاع
عليه و العلم به ف من اكتفى به
كفاه و من أراد زيادة
الاطلاع و الاتساع في ذلك
العلم فعليه بالنظر في هذه
الكتب التي ذكرناها و ما
في معناها مما لم يذكره من
المؤلفات التي ألغت في هذه
العلوم على أفرادها أو مع
غيرها و بالله الاعانة
و التوفيق * (خاتمة هذا
المعبر) * في أشياء تتعلق
بما تقدم و اتصل به قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نفس عن مسلم
كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم
القيامة و من ستر مسلما
ستره الله في الدنيا و الآخرة
الحديث و قال صلى الله عليه
وسلم لكل نبي دعوة مستجابة
و قد دعاها و أنا خبأت
دعوتي في شفاعتي لاني و هي
نايلة ان شاء الله من مات
لا يشرك بالله شيئا و قال صلى
الله عليه وسلم ان شئتم

الظاهرة فليس ينبغي له أن يتركه بل عليه أن يفعله و يجتهد في دفع الرباع عن نفسه و يستعين بالله تعالى و نعم
المولى و نعم العين (ومن المهاركات الحسد) للمسلمين و محبة الشرا لا حذر منهم و اضمار العداوة و الغش و الحقد
لهم و قلة الرحمة بهم و الشفقة عليهم و سوء الظن بهم فكل ذلك من الصفات المهاركة أما الحسد فحسبنا به ذما
و قبحا ان الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من شر الحاسدين كما أمره بالاستعاذة من شر
الشیطان فقال تعالى و من شر حاسد اذا حسد و قال عليه الصلاة و السلام يا اكم و الحسد فان الحسد يأكل
الحسنات كمثل كل النار الحطب و قال عليه الصلاة و السلام لا يجتمع في جوف عبد الايمان و الحسد و هذا
شديد فتأمل و قال عليه الصلاة و السلام لا تحاسدوا و لا تبغضوا و لا تباؤوا الحديث و معنى الحسد أن يحسد
الانسان في صدره و قلبه ضيقا و حرجا و كراهية لنعمة أنعم الله به على عبد من عباده في دينه أو دنياه حتى انه يحب
زوالها عنه و ربما غنى ذلك و ان لم تنصر اليه و ذلك منتهى الخبث ف من وجد شيئا في نفسه من هذا الحسد لا حذر
من المسلمين فعليه أن يكرهه و يخفيه في نفسه و لا يظهره بقول و لا فعل فله أن يتجسس بذلك من شره في الحديث
ثلاث لا يخلو منهن أحدا الحسد و الظن و الطيرة فلا أنبئكم بالخروج من ذلك اذا حسدت فلا تبغ و اذا ظننت
فلا تحق و اذا تطيرت فامض أي لا ترجع بسبب الطيرة عن الامر الذي تريد و ان عمل الحاسد على ضد
ما يتقاضاه الحسد من الشناء على المحسود و السعي في اكرامه و معاونته كان له في ذلك فضل و هذا من أنفع
الادوية في ازالة الحسد أو تضعيفه و لا بأس بالغلبة و هي أن تتمنى لنفسك مثل النعمة التي تراها على أخيك
من فضل الله ثم ان كان ذلك من النعم الدينية كالعلم و العبادة كان محمودا و ان كان من النعم الدنيوية
كالمال و الجاه المباح كان ذلك جائزا مباحا و أما حب الشر لا حذر من المسلمين و اضمار الغش و العداوة
و الحقد فحسبنا ذلك زاجرا عنه قوله عليه الصلاة و السلام لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
و قال عليه الصلاة و السلام من غش المسلمين فليس منهم و قال عليه الصلاة و السلام ان قدوتك تصبح و تحسى
و ليس في قلبك غش لا حذر فافعل و ذلك من سنننا و أمثلة الرحمة بالمسلمين و الشفقة عليهم فذلك يدل على قساسة
القلب و على القنطرة و الغلظة و كل ذلك مذموم و قبيح و قد قال عليه الصلاة و السلام ارحم من في الارض يرحمك
من في السماء ارحمك ثم ارحم الله من عباده الرحماء و قال عليه الصلاة و السلام لا تنزع الرحمة الا من
شقي و من لم يجرد في قلبه رحمة و شفقة على جميع المسلمين سيما على أهل المصائب و البلاء و أهل الضعف
و المسكنة فذلك لقساسة قلبه و ضعف ايمانه و بعده عن ربه و أماسوء الظن بالمسلمين فذموم قبيح و قد قال عليه
الصلاة و السلام خصتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله و حسن الظن بعباد الله و خصتان ليس
فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله و سوء الظن بعباد الله و معنى سوء الظن بالمسلمين أن تنظر بهم السوء
في أقوالهم و أفعالهم التي ظاهرها الخير و تنظر بهم خلاف ما يظهر و من ذلك هذا غايته و أيضا أن ينزل
أفعالهم و أقوالهم التي تحتل الخير و الشر على جانب الشر مع امكان تنزيلها على جانب الخير فذلك من سوء
الظن أيضا و لكنه دون الاول و حسن الظن بالمسلمين خلاف ذلك كما فسا كان من أفعالهم و أقوالهم ظاهرها
الخير حسنة على الخير و ظننت فيهم الخير و ما كان من الأقوال و الأفعال يحتمل الخير و غيره فزاته على الخير
فاجعل على ذلك جهرك و استعن بالله تعالى و الله ولى التوفيق * و من المهاركات العظيمة حب الدنيا و اراقتها
و شدتها حرص عليها و الرغبة فيها و حب الجاه و المال و كثرة الحرص عليها و الشغ و الجمل فجميع هذه
المذكورات من الصفات المهاركات و الاخلاق المذمومات و من أحب الدنيا و أرادها و اشتد حرصه عليها
و غفلت رغبته فيها فقد تعرض بذلك لخطر عظيم و وعيد من الله شديد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا
و زينتها نوف اليهم أعمالهم فيها و هم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار و حبط ما صنعوا
فيها و باطل ما كانوا يعملون و قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم

أنبأ تسام باول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة و بأول ما يقولون له قلوا نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله للمؤمنين

هل أحببتهم لقائهم فيقولون نعم يا ربنا ٨٤ قال وما جاءكم على ذلك فيقولون رجاء عفو ربك ورضوانك فيقول اني قد اوجبت لكم

رحمتي وقال صلى الله عليه وسلم لما خاف الله الجنة ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت فيها لاهلها فجاءها ونظر اليها والى ما أعددت الله فيها لاهلها قال فرجع اليه وقال فوعزت لك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمرها فحقت بالملكارة قال فرجع اليها فانظر ما أعددت فيها لاهلها قال فرجع اليها فاذا هي قد حقت بالملكارة فرجع اليه فقال وعزت لك لقد حقت ان لا يدخلها أحد قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما أعددت فيها لاهلها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزت لك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمرها فحقت بالشهوات فقال ارجع اليها فقال وعزت لك لقد خشيت ان لا ينجم منها أحد وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بأهمل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيضع في النار أصبعه ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مررت بمرء منكم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس يؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيضع أصبعه في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مررت بك شدة قط فيقول لا والله ما مررت ببؤس قط ولا مررت

بصلاها مذموم وممدوح واول قال تعالى مذهب العباد في الدنيا ومذكر الهام بذهابهم او فناءهم واضرب الهام مشل الحياة الدنيا كماء تزلزال من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الى قوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لمتاع الغرور وقال تعالى فأما من طغى وانما الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال نبي الله عليه الصلاة والسلام حب الدنيا أو أس كل خطيئة وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء قال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له وماله من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وعلمها أو متعلمها وقال عليه الصلاة والسلام من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حرفة وهو لا يشعر وقال عليه الصلاة والسلام لا يمكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا الا ما كتب له وقال عليه الصلاة والسلام الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهام والحزن والبطلان نفسي القلب وقال عليه الصلاة والسلام نجا أول هذه الامة بلزهر واليقين وسيلك آخرها بالحرص وطول الامل وما ورد من الآيات والاعخبار والآثار في ذم الدنيا واذم المحبين لها والرغبة فيها واذم الحرص عليها خارج عن الحصر وتصانيف العلماء رحمة الله عليهم من الساف والخاف مشكونة بذلك ثم ان الدنيا عبارة عن كل ما على وجه الارض من المشتهيات والذات واصناف الامة التي تشتهى النفوس وتقبل اليها وتحرص عليها وقد جمع الله اصول ذلك كله في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الى قوله تعالى ذلك متاع الحياة الدنيا فمن أحب ذلك ورجب فيه واشتد حرصه عليه وليس له غرض في ذلك الا مجرد التمتع والتلذذ والتعجم صار بذلك من جملة المحبين للدنيا والراغبين فيها فان أفرط به ذلك وغلب عليه حتى لم يبال من أين أخذ الدنيا من حلال أم من حرام وحتى اشتغل بسبب حرصه على الدنيا وسعيه لها عما فرض الله عليه من طاعة ووقع بسببه فيما حرم الله عليه من معصية فقد تحقق في حقه الوعيد الوارد في المحبين للدنيا والمريدين لها والراغبين فيها من غير شك وصار أمره في نهاية الخطر الا أن يتداركه الله بتوبة قبل عذابه وقبل خروجه من هذه الدار وأما حب الجاه والمال وكثرة الحرص عليهما فمذموم جدا قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجما للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبية لامة تقين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم كم فتنة وقال عليه السلام ما دثنان جائعان أرسلاني زرو بيتي غنم بافسد لها من حب المال والشرف في دين الرجل المسلم ومنى ذلك ان حب المال والجاه يفسد دنان دين صاحبهما أكثر مما يفسد الذئبان الجائعان اذا أرسلاني الغنم فن اشتد حرصه على الجاه وطالب المنزلة والتعظيم في ألوب الناس فقد تعرض بذلك لآفات كثيرة كالكبر والرياء والتزين والتصنع وترك التواضع للحق وأهله وكرهية التحول الى غير ذلك من البليات وفي الحديث ان الله يحب من عباده الاتقياء الاحياء الا يراء وفيه ريب أشعث أغبر ذي طمرين لا يعجبأ به لو أقسم على الله لأبره ومن اشتد حرصه على المال فقد تعرض بذلك لآفات عظيمة وبليات جسيمة ان لم يحفظه الله ويتداركه برحمته والمذموم من حب الجاه والمال ومن الحرص عليه ما شدة ذلك وافرطه حتى يطأها الانسان ويتسبب في حصولها بكل وجه يمكنه من جائز وغير جائز ويصير بها في شغل شاغل عن التفرغ لعبادة الله وذكره كقبح ذلك كثير البهض المقتونين الغافلين عن الله تعالى فأما طلب ذلك بنية صالحة للاستعانة على الآخرة وصيانة الدين والنفس عن تعدي الظالمين وعن الحاجة الى الناس ولم يشغل بسبب ذلك عن عبادة الله تعالى وذكره ولم تفارقه التقوى والخوف من الله فذلك مما لا بأس به ولا حرج فيه ان شاء

في شدة قط وعن عائشة رضي الله عنها انهم اذا كرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقالت ذكرت النار فبكت الله

فهو تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال ما في ثلاثة مواضع فلا يذكر أحد أحدًا عند الميزان ٨٥ حتى يعلم أين يثقل أم يثقل وعند

الكتاب حين يقول هاؤم
افروا كتابيه حتى يعلم أين
يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله
أم من وراء ظهره وعند
الصراط اذا وضع بين ظهراني
جهنم وقال عليه الصلاة
والسلام اذا صار أهل الجنة
الى الجنة وأهل النار الى
النار جىء بالوت حتى يجعل
بين الجنة والنار ثم يذبح ثم
ينادى مناد يا أهل الجنة
لاموت ويا أهل النار لاموت
فيرداد أهل الجنة فرحاً الى
فرحهم ويزداد أهل النار
حزناً الى حزنهم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أهل
جنة عشرين ومائة ثمانون
من هذه الامم وأربعون من
سائر الامم وقال عليه الصلاة
والسلام لم أر كجنة نام
طالها ولا كجنة نام هاربها
وقال عليه الصلاة والسلام
من خاف أدج ومن أدج بلغ
المنزل ألا ان سلعة الله غالبة
ألا ان سلعة الله الجنة وقال
عليه الصلاة والسلام أنا أول
الناس خروجا اذا بعثوا
وأنا قائلهم اذا وفدوا وأنا
خطيبهم اذا أنصتوا
وأنا شفيعهم اذا حبسوا وأنا
مبشرهم اذا أيسوا الكرامة
والمنجي يومئذ يدي ولواء
الحق يومئذ يدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي طوف على
ألف خادم كأنهم يرض
مكون أولاً ومثوري

الله تعالى وعلى كل حال فقلة الحرص على الجاه والمال وترك الرغبة فيهما أسلم وأحوط وأقرب الى التقوى
وأشبه بهدى السلف الصالح * وأما الشح والبخل فمجان مهله كان قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون وقال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم خير الهم بل هو شر لهم يسطون
ما بخلوا به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام انقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم جاهلهم على أن
سفقوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عليه الصلاة والسلام البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة
قريب من النار الحديث وقال عليه الصلاة والسلام الشحاء شجرة في الجنة وأعصانها في الدنيا فمن تعاق بغصن
منها فاده الى الجنة فلا يلج الجنة الا شحى والبخل شجرة في النار وأعصانها في الدنيا فمن تعاق بغصن منها فاده الى
النار فلا يلج النار الا بخل وقال عليه الصلاة والسلام الا وان كل جواد في الجنة حتم على الله وأتابه كفيلاً الا وان
كل بخل في النار حتم على الله وأتابه كفيلاً وقال عليه الصلاة والسلام الجاهل الشحى أحب الى الله من العالم
البخل فقد علمت شدة ذم الشح والبخل وقبحهما ولشح هو البخل المفرط الشديد وهو كما قال بعض العلماء رحيم
الله حرص الانسان على أخذ ما في أيدي الناس وأما البخل فهو يحل الانسان بما في يده رعايته أن يبخل الانسان
بأخراج الحقوق الواجبة عليه في ماله كثر كاذوماً في معناه ومن كان كذلك فهو البخل حتماً المتعرض للندم
والوعيد الوارد في البخل وأما من يبخل في الانفاق في وجوه الخيرات وطرائق القربات مع التمكن من ذلك فخاله
أهون من حال الذي قبله ويسمى بخيلاً أيضاً لأنه قد آثر المال ورغب في امساكه وبخل ببذله فيما هو أرفع
وأنفع له عند ربه من الدرجات العلا والخيرات الباقية في الدار الآخرة وما دام الانسان يرجع امساك المال
على بذله في محاب الله ومراضيه فهو غرير حال عن شيء من البخل ولا يكون الانسان جواداً سخياً حتى يكون بذل
المال في محاب الله أرجح عنده وأحب اليه من امساكه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هذا الشئ (ومن الجهالكات
الغرور) ومعناه أن يلبس الانسان على نفسه ويرى في الامور على خلاف ما هي عليه وذلك لضعف بصيرته
في الدين وقلته معرفته بحقائقه وبلهه بالآفات الاعمال ومكايد الشيطان ولغاية هوى النفس عليه وركونه
الى أمانيها وخذعها وقد قال الله تعالى محذراً لعباده من الغرور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى في وصف بعض المغترين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال تعالى ولا تكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني
حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور وقال عليه الصلاة والسلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من أتبع نفسه هواه وأنواع الغرور كثيرة وأصناف المغترين من المطيعين ومن العاصين كثيرة ومن
أمثال الغرور في أهل الطاعات أن يطلب الانسان العلم ويسوف العمل ثم يحتج لنفسه بما ورد في فضل العلم
وفضل طلبه ويغفل عما ورد من الذم والوعيد الشديد في حق من لا يعمل بعلمه ومنها ان يتعلم ويعلم للارياسة
والطامع في الناس ويظن بنفسه أنه يتعلم ويعلم الله ولا يناقش نفسه ولا يختبرها بأحوال أهل الاخلاص ومنها أن
يكثر الصلاة والقيام وأفعال الخير ثم يحب بنفسه وينظر الى حوله وقوته وينسى منة الله عليه في توفيقه وهدايته
والعجب محبط للاعمال أو يرائي بعبادته ويطلب بها المنزلة عند الناس ويظن بنفسه الاخلاص واردة
التقرب الى الله وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه حبب ذنوب الكياس وفطرتهم كيف يغترون شهر الحقيق
وصومهم ولذرة من صاحب يقين وتقوى أفضل من أمثال الجبال من أعمال المغترين ومن أمثال غرور العصاة
أن يعصى الانسان ثم يتوب ويستغفر بإسائه من غير معرفة بشرائط التوبة وتحقيقها ثم يظن بنفسه أنه قد
تاب وندغفر الله له ومنها أن يكثر المعاصي ويصر عاياً ويصرف في الواجبات ثم يحتج لنفسه بالقدر وأنه لا اختيار
له ولا قدرة على ترك ما قد كتب عليه وهذا غرور وعقائم والقائل به مبتدع وايس من أهل السنة ومنها أن
المغفرة مع التقصير عن امتثال الاوامر واجتناب المحارم وقول بعض العصاة والمغترين ان الله غنى عنا وعن

الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرفاً وكرامته * (العمر الخامس) * وهو من حين دخول أهل النار النار ودخول أهل الجنة الجنة

الجنة الى الابد الذي لا غاية له ولا نهاية ٨٦ وهذا العمر أطول الاعمار مطاقا وهو أحسن الاعمار وأطيبها وخيرها وأتمها في حق أهل الجنة

وأشرف الاعمار وأنكرها
وأتمها وأشرفها في حق أهل
النار ونبت في هذا العمر
بذكر النار وأهلها الآن عابها
ورود المؤمنين المتقين قبل
دخولهم الى الجنة قال الله
تعالى وإن منكم إلا وردها
كان على ربك حكمة قضيا
ثم تجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها حشا وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم وأهليكم ناراً وقد دعا
الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم
ولا يفعلون ما يؤمرون وقال
تعالى سأصليه سقر وما أدراك
ما سقر لا تبقي ولا تذر وقال
تعالى فأنذر تكلم ناراً تأخى
لا يصلاها إلا الأشقي الذي
كذب وتولى وقال تعالى
ليذبن في الحطمة وما أدراك
ما الحطمة نار الله الموقدة التي
تطالع على الأفئدة ثم أعلمهم
مؤصدة في عدم مدة وقال تعالى
إننا عهدنا للظالمين ناراً أحاط
بهم سرادقها وإن يستغيثوا
يغاثوا بغمام كاهل يشوى
الوجوه بنس الشراب وساءت
مرتعقوا وقال تعالى إن الذين
كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كما نصبت
جلاودهم بجلدهم جلاودا
غير هالكة وقوا العذاب إن
الله كان عزيزاً حكيماً وقال
تعالى والذين كفروا لهم

أعما لنا وأيس أضره الذنوب ولا تنفعه الطاعات وهذا الكلام حق أر يديه باطل وقد ألقاه الشيطان على قلب
هذا الملقى وأجره على لسانه ليقتطعه به عن المغفرة وعن السعي اليها الذي أمره الله به ومنها اتكأ بعض العصاة
والخاطئين على صلاح آبائهم وأجدادهم من أهل العلم والصلاح مع ترك الاقتداء بهم في أخلاقهم وأفعالهم
وأقوالهم الصالحة وذلك من الغرور والمذموم والحق الفاحش ومنها اغترار بعض العصاة برؤية الصالحين
وخدمتهم وحسن الظن بهم مع المجانب والمباعدة لما هم عليه من الخير والصلاح والملازمة لطاعة الله وأنواع
الغرور وكثيرة كما تقدم ولا ينبغي منها إلا الرجوع الى الله والاتكأ على محض فضله وكرمه مع الحزم والاحتياط
والتشجيع في طاعته والجهد والاجتهاد في عبادته مع اجتناب معصيته والشكر له على ذلك مع الاعتراف
بغاية التقصير عن القيام بأقل شيء من واجب حقه ومع ملازمة الانكسار ونهاية الافتقار اليه مع دوام
التضرع والدعاء ولزوم الاستغفار دائماً الليل والنهار وما توفيقه الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (وأما
المنجيات) التي يجب تحلية القاب واتصافهم فيها كثيرة فنذكر شيئاً من أهمها ثم ما هم ما هم عليه من بركاتها
وحيزان شاء الله تعالى فمن أعظم المنجيات (التوبة) الى الله تعالى من جميع الذنوب وقد أمر الله عز وجل
عباده بالتوبة ورغبهم فيها ووعدهم بقبولها فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً وقال تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال تعالى فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم وقال تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وقال النبي عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار حتى تطالع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى ربكم قبل أن تحووا
وبادر وبالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وادخلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وقال عليه الصلاة
والسلام إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغتر أي تباع روحه الى الخلق يوم الموت وقال عليه الصلاة
والسلام من تاب تاب الله عليه (ثم اعلم) رحمت الله أن التوبة ليست هي قول العبد بأسانه أسـتغفر الله وتوب
اليه من غير ندم بالقلب ومن غير اقلاع عن الذنب وقد ذكر العلماء وجوب التوبة بشرايط لابد منها ولا
تتم التوبة الا بها وهي ثلاثة الاول الندم بالقلب على الذنوب السابقة والثاني الاقلاع عن الذنب ومعناه
أن لا يتوب من ذنب وهو مقسم عليه من لازم له والثالث العزم على أن لا يعود الى الذنوب ما عاش
وهذه الثلاثة لابد منها في التوبة من الذنوب التي تكون بين العبد وبين ربه ويزاد عليها شرط رابع
في الذنوب التي تكون بين العبد وبين غيره من العباد (وبين ذلك) أنه ان ظلم أحد من الأدميين
في نفس أو عرض أو مال وجب عليه أن يرد حقه اليه بتمكينه من القصاص في المظالم النفسية وورد
المظالم المالية وطالب الاصلاح في المظالم العرضية وعليه بذل جهده في ذلك وإمكانه وكذلك يجب عليه
اذا تاب من ترك شيء من الفرائض اللازمة كالصلاة والزكاة أن يتدارك ما فاته من ذلك بالقضاء حسب
الاستطاعة ولا يمكن فاذا تاب العبد من ذنوبه على الوجه الذي وصفناه فينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء
يرجو من ربه قبول توبته بفضله وكرمه ويخاف من عدم قبول التوبة مخافة أنه لم يأت بالتوبة على وجهها
الذي أمره الله به فيكون غير تائب عند الله (وينبغي) لكل مؤمن ويجب عليه وجوباً مطلقاً أن يحترز
من جميع الذنوب احترازاً كاملاً لان فيها خط الله ومقتضيه وهي السب في جميع البليات والهلكات التي تحمل
بالعبادة في الدنيا والآخرة ثم ان وقع في شيء من الذنوب وجب عليه أن يسأله بالتوبة الى الله من ذنبه من غير
اصرار ولا اقامة على الذنب ولا رضاه به فيبني لكل مؤمن أن لا يزال تائباً الى الله ومجداً للتوبة في كل حال
وحين وذلك لان الذنوب كثيرة ومنها الصغائر والكبائر والذنوب الباطنة والذنوب الظاهرة وذنوب يعاها العبد

نار جهنم لا يقضي عليهم فيه وتو لا يخفف عنهم من عذابها كذلك تجزي كل كفور وهم يصطرون فيها يوماً آخر حين يعمل صالحاً وذنوب

عن أبي ذر الذي كان يعمل أول يومهم ما يتذكرون فيه من تذكري وجاءكم النذير وقال تعالى ومن حذفت ٨٧ هو أزيله فأولئك الذين خسروا

وذنوب لا يعلمها (وقد) يؤخذ من شأن حيث أنه قصر في طلب العلم بكونه ذنوباً ومن حيث أن أهمل ما تقدمت
وسوابق داخله في العلم والاختيار (ومن المتأكد) المهم الأكل من الاستغفار فقد أمر الله به ورغب فيه
فقال تعالى واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لم واستغفروا لذنبك
والمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى في وصف عباده المصلين وبالأحجار هم يستغفرون وقال عليه
الصلاة والسلام من لم يستغفر جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال عليه الصلاة والسلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً (وحسبك) في فضل الاستغفار ومنافعه
وفوائده قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقوله تعالى تخبرنا عن نبيه نوح عليه السلام فقلت
استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهاراً فالنوبة والاستغفار من كنوز الخيرات ومن أعظم أبواب القربات والبركات ومن أوصل
الوسائل إلى جميع خيرات الدنيا والآخرة (فعليكم) رحمكم الله بلزوم التوبة والاستغفار آتاء الليل والنهار
ثم إن الشيطان لعنه الله قد يخدع بعض الأغبياء من المسلمين فيقول له كيف تتوب وأنت لا تعرف من نفسك
الثبات على التوبة وكم تتوب ثم تعود إلى الذنب ويأق عليه وساوس من هذا الجنس (فليحذره) المسلم
ولا يغتر ولا يأخذ بتزويره وتأييده (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ما أصبر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة وعلى العبد أن يتوب ويسأل من ربه العانة والتثبيت ثم إن غلبته نفسه على العود إلى الذنب
فليغلبها على العود إلى التوبة والله الموفق والمعين (ومن المنجيات) الرجاء في الله والخوف من الله والرجاء
والخوف من المقامات الشريفة (وقد) وصف الله بهم ما أنبياء والمرسلين واتباعهم بأحسن من صالحى
المؤمنين قال الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً وقال تعالى أنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين وقال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله
غفور رحيم وقال تعالى وذكر الممتحنين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وقال تعالى
والذين يؤتون ما آتوا وقالوا بهم وجاهلهم إلى ربهم راجعون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول الله
تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا مع من يكزى الحديث وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى
يا ابن آدم أنت مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ابن آدم لو بلغت ذنوبه عنان السماء
ثم استغفرني غفرت لك ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشركني شيئا ألا أتيتك بشراها
مغفرة وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وعزتي لأجمع لعبدي خوفين ولا أمينين فإنه هو خائى في الدنيا
أمنه يوم القيامة وإن هو آمننى في الدنيا أخفته يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام رأس الحكمة مخافة الله
ودخل صلى الله عليه وسلم على شاب يعود وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أخاف ذنوبي وأرجو رحمة
ربي فقال عليه السلام ما اجتمع في قلب عبد في مثل هذا الموضع إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف (واعلم)
أن الخوف زاجر يجر الإنسان عن المعاصي والمخالفات والرجاء قائم يقود العبد إلى الطاعات والموافقات فمن لم
يزجره خوفه عن معصية الله عز وجل ولم يقده رجاءه إلى طاعة الله كان خوفه رجاءه حديث نفس لا يعتد به
ولا يهول عليه ما تلوهما عن تمرهما المقصودة وفائدتهما المملو به ثم لا فضل للمؤمن المستقيم على طاعة الله
أن يكون بين الخوف والرجاء حتى يكونا كجناحي الطائر وكفتي الميزان قال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن
خوف المؤمن ورجاؤه لا تتدلا وأما المؤمن الخاطى الذى يخشى على نفسه من الوقوع في ترك الطاعات وترك
المنهيات فالأصلح له والأولى به غلبة الخوف عليه فإن الخوف يفيض النفس ويزجرها عن طغيانها وتوحيدها
ومن كان به هذا الوصف من غلبة النفس واستيلاء الشهوة وكان الرجاء مع ذلك غلبا عليه ربما كان سبيبا في

أنفسهم في جهنم خالدين
تلافح وجوههم النار وهم
فيها كالخون إلى قوله تعالى
اخسوا فيها ولا تكلمون
وقال تعالى إن المجرمين في
عذاب جهنم خالدين لا يفترون
عذاب جهنم فيه ملبسون إلى
قوله تعالى إنكم ما تكونون
والآيات في ذكر النار
وصف أحوال أهلها كثيرة
منتشرة جدا وكذلك الأخبار
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثيرة منتشرة نشير
منها إلى شيء يسير لقصد التنبيه
والتذكير قال عليه الصلاة
والسلام نازكم هذه جز من
سبعين جزاً من نار جهنم قيل
أرسل الله أن كانت لكافية
قال فأنها فضلت عليها
بتسعة وتسعين جزاً كلهن
مثل حرها وقال عليه السلام
أرقد على نار جهنم ألف سنة
حتى احترت ثم أوقد عليها ألف
سنة حتى ابيضت ثم أوقد
عليها ألف سنة حتى اسودت
فهى سوداء مظلمة وقال عليه
السلام إن أهون أهل النار
عذاباً من له نعلان وشرا كان
من نار يغلى منهم ما دماغه كما
يغلى المرجل ما يرى أن أحدا
أشد منه عذاباً وإنه لا أهونهم
عذاباً وقال عليه السلام منهم
من تأخذ له النار إلى كعبه
ومنهم من تأخذ له النار إلى
حجرتة ومنهم من تأخذ له
النار إلى رقبته وقال عليه

السلام يا أيها الناس أبكوا فإن لم تبكوا فنبأكم أكل أهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنهم أجاريل حتى تنتظم

العذاب فيستغيثون فيغاثون
بطعام من ضريع لا يسمعون
ولا ينفون من جوع فيستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة
فيذكرون أنهم كانوا يجترعون
بالغصص في الدنيا بالشراب
فيستغيثون بالشراب فيرفع
إليهم الحميم بكلايب
الحديد فإذا دنت من
وجوههم شوت وجوههم
فإذا دخلت بطونهم قطعت
مافي بطونهم فيقولون ادعوا
نحرية جهنم فيقولوا ألم تكن
تأتيكم رسالكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا وما
دعاء الكافر من الأفي ضلال
قال فيقولون ادعوا ما لك
فيقولون يا مالك ليقض عاينة
ربك قال انكم ما كنون
قال الاعمش ان بين دعائهم
واحابة مالك اياهم ألف عام
قال فيقولون ادعوا ربكم
فلا خير لكم من ربكم
فيقولون ربنا غلبت علينا
شقتونا وكنا قوما خالين
ربنا آخر جنائنا فان عدنا
فانا ظالمون قال فيجيبهم تعالى
انحسروا فيها ولا تكلمون قال
فعند ذلك يأسون من كل
خير وعند ذلك يخفون في
الزفير والحسرة والويل وقد
وردان في النار حبات مثل
أعناق البخت وهي الأبل
انخراسانية وعقارب مثل
البغال الموكمة تسمع الأسمعة
فيجد ألم جهنم أربعين خريفا

هـ لا كنه لانه كلما ذكر نفسه الامارة بسعة رحمة الله وكثرة تجارته عن الذنوب ازدادت على الله تجرؤا ومن
طاعته تباعدوا في مصيئته وقوعا في لاث من حيث لا يشعرون وقد وقع في ذلك طوائف من عامة المسلمين المغترين
بالله والرجاء على هذا الوصف هو الرجاء الكاذب وهو الاغترار بالله وليس من الرجاء المحمود في شيء لان الرجاء
المحمود هو الذي يقود العبد الى العمل بطاعة الله ويحكمه على سلوك سبيل مرضاته فليحذر المؤمن من الرجاء
الذي يكون به هذه المناسبة فانه غرور من الشيطان وشرساقيه اليه في معرض الخير وأما اذا نزل الموت بالانسان
فلا يلقى به غلبة الرجاء وحسن الظن بالله كيفما كان حاله لقوله عليه الصلاة والسلام لا يموت أحدكم الا
وهو يحسن الظن بالله * وليحذر المؤمن كل الحذر من الامن من مكر الله ومن القنوط من رحمة قال تعالى فلا
بأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون والامن من مكر الله عبارة
عن تعاضل الخوف وذهاب الخوف من الله بالكيفية حتى لا يجوز ان الله يعذبه ولا يعاقبه وأما القنوط فهو عبارة
عن تعاضل الخوف وذهاب الرجاء بالكيفية حتى لا يجوز ان الله يرحمه ويتجاوز عنه والامن من مكر الله
والقنوط من رحمة الله من كبرائر الذنوب فاحذر منهم ما هي المؤمن وكن بين الخوف والرجاء ولا تغتر بربك
ولا تجترئ عليه فان ربك سر به العقاب وانه لغفور رحيم (ومن المنجيات العظيمة) الصبر على بلاء الله
والشكر لنعمة الله والزهدي في الدنيا المشغلة عن الله أما الصبر ففضائله عظيمة وحاجة المؤمن اليه في الاحوال
كاهاداعية وعامة وما ورد في الصبر عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر والترغيب كثير
منتشر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وبشر
الصابرين وقال تعالى والله يحب الصابرين وقال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام واصبر وما صبرك الا بالله
واصبر لحكم ربك فانك يا عيننا وقال تعالى وجعلناهم أممجة يردون بأمرنا بالصبر واول قال تعالى انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من يصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء
خير ولا أوسع من الصبر وقال عليه الصلاة والسلام الصبر معول المؤمن والصبر برأمر جنود المؤمن وقال
عليه الصلاة والسلام في الصبر على ما تكره خير كثير وفي الخبر أوالاثر ان الاعمال شطران احدهما الصبر والثاني
الشكر فيحتاج المؤمن حاجة شديدة الى الصبر عند ورود البلاء من الشدائد والمصائب والغافات والاذيات بان
لا يجزع اذا نزل به شيء منها بل يطعمه ويتوقر ولا يضيق ولا يتعجز ولا يشكو الى الخلق بل يرجع الى الله
بخشوعه وخضوعه ودعائه وتضرعه ويحسن الظن بربه ويهمل يقيننا ان الله تعالى لم ينزل به ذلك البلاء الا وله فيه
خير كثير من رفع الدرجات وزيادة الحسنات وتكفير السيئات كما وردت بذلك الاخبار الشهيرة الكثرية قال
عليه الصلاة والسلام ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله به من سيئاته
ويحتاج المؤمن الى الصبر حاجة شديدة عند فعل الطاعات بان لا يكسل عنها او بان يؤدبها كما امره الله من كل
الحضور مع الله فيها والاحسان لا يصح له أن لا يكون بها سائر انما ولا متصنعا للخلق ومن شأن النفس التناقل عن
الطاعة والتمسك اسل عنها فيحتاج العبد الى اكرامها على ذلك بحسن الصبر ويحتاج المؤمن الى الصبر بحاجة
شديدة في كف نفسه عن المعاصي والمحرمات لان النفس قد تدعو اليها وتحدث بالوقوع فيها فيمنعها بحسن
صبره عن فعل المعاصي ظاهرا وعن التحسب به او ليل اليها باطنا ويحتاج المؤمن حاجة شديدة الى الصبر عن
الشهوات المباحات التي تكون رغبة النفس فيها مقصورة على التلذذ والتمتع بالدنيا المجردة فان الاهتمام في ذلك
والاسترسال معه يجر الى الشهوات والمحرمات ويكثر الرغبة في الدنيا ويهيج الحرص عليها ويحتمل على الا يشار
للدنيا والانس بها وعلى نسيان الآخرة والغفلة عنها فعدو فترحمك الله بما ذكرناه حاجة المؤمن الى الصبر
في عموم أحواله ودوام أوقاته فعليه به تغلب بكل خير وتظفر بكل سعادة وأما الشكر فهو من المقامات الشريفة
والمنار الرفيعة قال الله تعالى واشكر والله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى كما ومن رزقكم بكم واشكروا

على أهل الدنيا معاشهم ولو أن رجلا من أهل النار خرج إلى الدنيا مات أهل الدنيا من نثر ريحه ٨٩ وتثويته خلفه وان أبواب النار سبعة كما

له وقال تعالى اعلموا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى وسبحني الشاكرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكروا ابتلى فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت عليه الصلاة والسلام فقالوا ما له يا رسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وقال عليه الصلاة والسلام لينتخذ أحدكم لسانا إذا كرأ وقلبا إذا كر الحديث وقال عليه الصلاة والسلام أول من يدعى إلى الجنة الخادون الذين يحمدون الله على كل حال وما ورد في فضل الشكر وفي الأمر به كثير * وأصل الشكر معرفة العبد بربان جميع ما به من النعم وما عليه منها في ظاهره وباطنه من الله تعالى بفضل ما منه سبحانه وأما أنا ومن الشكر الفرح بوجود النعم من حيث أنها وسيلة إلى العمل بطاعة الله ونيل القرب منه * ومن الشكر الاكثار من الحمد لله والثناء عليه تعالى باللسان قال صلى الله عليه وسلم لو أعطى رجل من أمته الدنيا بأسرها ثم قال الحمد لله كان قوله الحمد لله أفضل من ذلك كله الحديث وقال عليه الصلاة والسلام الحمد لله ثلاث الميزان وقال عليه الصلاة والسلام ان الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة ويشرب الشرية فيحمد الله عليها ومن الشكر العمل بطاعة الله وان يستعين بنعم الله على طاعته وان يضع نعم الله في مواضعها التي يحبها الله وذلك هو غاية الشكر ونهايته وان لا يشكر بالنعم ولا يفخر بها على عباد الله ولا يبغي ولا يظن ولا يتعدى على العباد ومن فعل شيئا من ذلك فقد كفر النعمة ولم يشكرها والكفر ان سبب اسباب النعم وتبديدها بالنعم قال تعالى ذلك بان الله لم يكن بغير انعمة أنعمها على قوم حتى يغير وأما بأنفسهم أي تركهم الشكر عليها فالنار للشكر متعرض لاسباب والهالك والشاكر متعرض للخير والمزيد قال الله تعالى واذا تاذن ربكم لنن شكرتم لاز يدنسكم ومن الشكر تعظيم النعمة وان كانت صغيرة نظرا إلى عظمة المنعم بها تبارك وتعالى ثم ان الله على عبده نعمما كثيرة لا تعد ولا تحصى والعبد عاجز عن احصائها فضلا عن القيام بشكرها قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله غفور رحيم (وينبغي) للانسان أن لا ينظر إلى من فضل عليه في النعم على سبيل الغبطة والاستكثار فانه ربما يزدري نعمة الله تعالى عليه ويستحقها فلا يشتغل بشكرها فيكون ذلك سببا لاسبابها عنه وتحويلها منه فلا يعطى الكثير الذي غبط عليه أخاه ويساب مع ذلك القليل الذي قد أعطاه مولاه لتركه الشكر وعدم حفظه للأدب مع ربه وفي الحديث انظر وإلى من هو دونكم فهو أجدر ان لا تزدري نعمة الله عليكم وقد فضل الله بعض العباد على بعض لاسرار له في ذلك وحكم لا يطاع عليها سواء ولما نفع ومصالح لهم لا يحيط بعلمها غيره فليرض العبد بقسمة ربه ولا يشكره على ما أعطاه من نعمة وليسأله المزي من فضله فان خزائن السموات والارض في قبضته وجميع الخير بيده يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير (وأما الزهد في الدنيا) فإنه من أفضل المنجيات وأجل القربات وقد قال الله تعالى من هذا لعباده في الدنيا ان يجعلوا ما على الارض زينة لها النبلاء هم أيهم أحسن عملا وانا لجالعون ما عايناهم بعيدا جزا وقال تعالى وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لا يقيه كن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من الحضرين وقال تعالى بل تؤثر ون الحياة الدنيا والآخر خير وأبقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهدي في الدنيا يحبك الله وازهر فيها في أيدي الناس يحبك الناس وقال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال عليه الصلاة والسلام من أحب الدنيا ومن أحب ديناه ومن أحب دنياه أضربا آخرته فأثر وما يبقى على ما يبقى وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح رهسا لا آخره جمع الله عليه أمره وحفظ عليه ضيعته وأتته الدنيا وهي راحة الحديث وحقيقة الزهد خروج حب الدنيا والرغبة فيها من القلب وهو ان الدنيا على العبد حتى يكون ادبار الدنيا وقلة الشيء منها أحب إليه وآثورة منه من اقبال الدنيا وكثرتها هذا من حيث الباطن وأما من حيث الظاهر فيكون الزاهد منزويا عن الدنيا ومتجافيا عنها اختار مع القدرة عليها ويكون مقتصر من سائر أمتعتها ما كاد وما يساوم سكونا وغنى بذلك على ما لا بد منه كما قال عليه

قال سبحانه وتعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي سبع طبقات بعضها تحت بعض الأولى منها جهنم ويقال انها العصاة الموحدين والثانية سقر والثالثة لظى والرابعة الحطمة والخامسة السعير والسادسة الجحيم والسابعة الهاوية وهي السفلى وليس لها قعر ولا منتهى وقد شجنت هذه الطبقات السبع بالعذاب الشديد والسكال الغضبيع والخزى الويل وان كانت متفاوتة في ذلك بحيث ان كل طبقة منها أشد عذابا من التي فوقها أعاذنا الله منها ووالدينا وأحبائنا والمسلمين بمنه وكرمه ثم اعلم ان أهل النار قسمان قسم منهمهم الذين يدخلونهم من عصاة أهل التوحيد وهذا القسم لا يخلدون في النار بل يخرجون منها بالشفاعة ورحمة الله تعالى بعضهم قبل تمام العقوبة وبعضهم بعد ذلك وهم متفاوتون ويرى أن آخرهم خروجا منها وأطولهم فيها مكانا يخرج منها بعد سبعة آلاف سنة وذلك عمر الدنيا يقال ولا يخلد في النار ووجد البتة بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان كفى الأحاديث الصحيحة والقسم الآخر

في قلوبهم وأنواع الكافرين بالله . هـ كثيرة منهم اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم وكلهم خالدون في النار أبدا لا يبدون قال الله تعالى

ان الذين كفروا وما تولوا
وهم كفار أولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين
خالدون فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينعفون
وقال تعالى ان الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال تعالى
انه من يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة وماؤه النار
وما لاظالمين من أنصار وقال
تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وقد ورد
ان ضرس الكافر في النار
مثل جبل أحد و غاظ
حاجده اثنان وأربعون
زراعوا ان الكافر ليسحب
لسانه الفرسخ والفرسخين
يطؤه الناس يعظم الله
اجساد الكافرين في النار
حتى يضاعف لهم العذاب
ويعظم عليهم النكال والعقاب
ثم اذخرج عصاة الموحدين
من النار ولم يبق فيها أحد
من أهل التوحيد أغلقت
أبوابها على الكافرين
وأطبقت عليهم قال الله
تعالى انها عليهم مؤصلة
في عذابهم مدة ومنهم من
يجعل في تابوت علاء عليه
نارا ثم يغلق عليه فلا يزالون
كذلك أبدا سرمد اخذ من
في عذاب الله وغضبه
وسخطه الى غير نهاية ولا غاية
نسأل الله العافية والوفاء
على الاسلام ونعوذ بالله من
أحوال أهل النار * (ذكر الجنة وما أعد الله فيها لأهلها من أنواع الكرامة) * اعلم ان الآيات والاحاديث في ذكر الجنة كثيرة منتشرة لا

الصلاة والسلام ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الزاكب فاما من أحب الدنيا بقلبه و رغب فيها وسعى لجمعها
يقصد بذلك التمتع والتمتع بشهواتهم فهو من الراغبين في الدنيا وليس من الزهاد في شيء فان مال الى الدنيا ورغب
فيها لا تنعم ولكن لينفة لها في وجوه الخيرات والقربات فهو على خیر ان وافق عمله نيته ولا يخاف في ذلك من خطر
وأما من طاب الدنيا ورغب فيها فلم يتيسر له ولم يحصل على مطلوبه منها فبقى فقيرا لشيء له فهذا هو الفقير وليس
بالزاهد وله في فقره فضل وثواب عظيم ان صبر عليه ورضي به وأما من تبسط في الدنيا وتوسع في شهواته وادعى
مع ذلك أنه غير راغب فيها ولا يحب لها بقلبه فهو مدع مغرور لا تقوم له حجة بدعواه وليس له في حالته تلك قدوة
يقبضي به من الأئمة المهتدين والعلماء والصالحين لامن السلف ولا من الخلف فاعلم ذلك والله يتولى هداية
(ومن المنجيات السريعة) التوكل على الله والحب لله والرضا عن الله وحسن النية مع الله والاخلاص في الظاهر
والباطن لله أما التوكل على الله فهو من أشرف مقامات المؤمنين وأعز ثمرات اليقين قال الله تعالى فتوكل على
الله وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى وعلى الله فتوكلوا وان
كنتم مؤمنين وقال تعالى وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وقال عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكلنا
لرزقكم كفايرزق الطير تغدو وخمس صاوتر وح بظانا وفي المأثور حسينا لله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حين قذف به في النار وقال الحمد لله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حين قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فرادهم ايمانوا وقالوا حسينا لله ونعم الوكيل وقال بعض السلف الصالح رحمه الله من رضى بالله
وكيلا وجد الى كل خير سبيلا وأصل التوكل يقين القلب بان الامور كلها بيد الله وفي قبضته وانه لا ضار ولا نافع
ولا معطى ولا مانع غير الله ثم طمأنينة القلب وسكونه الى وعد الله وضمائه حتى لا يضطرب ولا يتزلزل عند
ورود الشدائد والفتاات وحتى لا يفزع ولا يرجع في المهمات والملمات الا الى الله تعالى وان رجع في شيء
من ذلك الى الخلق كان في الظاهر دون الباطن ويكون على موافقة الامر الالهى المشروع وليس من شرط
التوكل أن يكون متجردا عن أسباب الدنيا بل قد يكون ملاسباب مع التوكل ولكنه يكون معتقدا على
الله لا على الاسباب وعلامة صدقه في ذلك ان لا يسكن اليها ولا يطمئن بها في حال وجودها ولا يتزلزل ولا يضطرب
عند فقدها وتشوشها وقد يكون العبد متجردا عن أسباب الدنيا وهو غير متوكل مهما كان متعلقا بالاسباب
وملتفقا الى الخلق وطامعا فيهم ثم ان الاسباب على قسمين دينية ودنيوية فالاسباب الدينية مثل العلوم النافعة
والاعمال الصالحة التي لا بد منها فلا بد لكل مسلم من اقامة تلك الاسباب والعمل بها مع الاعتماد على الله دونها
وأما الاسباب الدنيوية فكالخرف والصناعات وسائر ما يتسبب به الناس لتحصيل معاشهم وهذه الاسباب
لا يجوز للانسان ترك ما يحتاج اليه منها ولا يستغنى عنه الا ان كان عاجزا لا يستطيع السعي والحركة أو كان
ممن أقيم في ذلك من عباد الله أهل المعرفة واليقين وعلى كل حال فليس يجوز للانسان أن يترك السبب المعاشه
الذي لا بد له منه الا ان كان عاجزا أو ممن أقيم في التجريد من أهله ويحرم على الانسان أن يقعد عن الاكتساب
الذي يقدر عليه ويحتاج اليه ويترك نفسه وعياله ضياعا يسألون الناس ويتشوفون الى ما بين أيديهم وقد
قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء غنا ان يضيع من يعول والله سبحانه أعلم * (وأما الحب في الله) * فهو
من أشرف المقامات وأرفعها قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله
أحب اليه مما سواهما الحديث وقال عليه الصلاة والسلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني
بحب الله (ومعنى) الحب لله تعالى ملب وتعلق وتأنه بحب الله العبد في قلبه الى ذلك الجناب الاقدس الرفيع
محمود بابنهابة التقديس والتسزيه وغاية التعظيم والهيبة لله تعالى لا يخالفه شيء من خواطر التشبه ولا
يمازجه شيء من أوهام التكيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان هذا هو بعض العامة الذين

لا

لا بضائرهم اذا سمعوا بأحوال أهل الله وبادواهم في محبة الله قد تسبق الى قلوبهم وافهامهم وسأوس وأوهام
 عظيمة الخطار شديدة الضرر ثم ان من صدق في محبة الله تعالى دعاه ذلك الى ايثار الله على ما سواه والى التشمير
 لسبيل قر به ورضاه والى الجري في طاعته وبذل الاستطاعة في خدمته وترك ما يشغل عن ذكره وحسن
 معاملته من كل شئ * ومن أعظم ما يدل على محبة الله حسن الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال
 الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * (وأما الرضا
 عن الله) * فهو حال شريف عزيز قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال عليه الصلاة والسلام ان
 الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحكمته
 جعل الروح والفرج في اليقين والرضا وجهل الضيق والخرج في الشك والسخط الحديث والراضى عن الله هو
 الراضى بقضائه فله ما قضى عليه سبحانه بما يخالف هواه وبما لا تشتهي نفسه من مصيبة في نفس أو مال أو بابة
 أو شدة أو فاقة فعليه أن يرضى بذلك ويطيب نفسا ولا يسخط قضاء الله ولا يجزع ولا يتبرم فان الله تعالى له أن
 يفعل في ما يشاء وليس له في ساطاته منزع ولا معارض (وليحذر) العبد عند ذلك (من لو لم وكيف)
 * وليعلم أن الله تعالى حكيم عادل في جميع أفعاله وأقضية وأنه لا يقضى لعبده المؤمن بشئ وان كرهته نفسه
 الا يكون له فيه خير وخبرة وعافية حسنة فليحسن ظنه به وارض بقضائه ولا يرجع اليه بذلك وافتقاره
 ويقف بين يديه بخضوعه وانكساره ولبكثر من جده والثناء عليه في سره وعسره وشدة ورحائه والحمد لله
 رب العالمين (وأما حسن النية والاحلاص لله) فذلك من أعظم المنجيات وأهمها قال الله تعالى منكم من
 يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة * وقال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك
 كان سعيهم مشكورا وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقال عليه
 الصلاة والسلام انما يبعث الناس على نياتهم وقال عليه الصلاة والسلام من غزا ولم ينو الا عقلا فله ما نوى وقال
 عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله وذلك لان النية عمل القلب والقلب أشرف من الجوارح فكان
 عمله خير من عمله ولان النية تنفع بمجرد ما وعمل الجوارح بدون النية لا تنفع لها وفي الحديث من هم بحسنة
 ولم يعملها كتبتها الله عنده حسنة كاملة فعليه ان يحسن النية وياخذها لله ولا يعمل شيئا من الطاعات
 الا أن تكون نواياه التقرب الى الله وابتغاء وجهه وطالب رضاه وارادة الثواب الاخرى الذي وعد به سبحانه
 على تلك الطاعة من باب الفضل والمنة ولا تدخل في شئ من المباحات حتى الاكل والشرب والنوم والوقفة قصد بذلك
 الاستعانة على طاعة الله وحصول التقوى به على عبادته تعالى فبذلك تلحق المباحات بالطاعات فان للوسائل
 احكام المقاصد والمغبون من غبن في حسن النية واجعل لك في طاعاتك ومباحاتك نيات كثيرة صالحة يحصل لك
 بكل واحدة منها ثواب تام من فضل الله وما عجزت عنه من الطاعات والخيرات ولم تتمكن من فعله فانوه واعزم على
 فعله عند الاستطاعة وقل بصدق وعزم صلاح نية لو استطاعته لفعلة فقد يحصل لك بذلك ثواب الفاعل كما بلغنا
 أن رجلا من بني اسرائيل مري في وقت مجاعة على كتمان من رمل فقال في نفسه لو كانت هذه طعما ما وكان لي
 لقسمته على الناس فوحى الله الى نبيهم قل لفلان قد قبل الله صدقتك وشكر لك حسن نيتك وفي المأثور ان
 الملائكة اذا صعدوا بصحيفة العبد الى الله تعالى يقول الله تعالى لهم سبحانه اكتبوا له كذا وكذا فبقولون انه لم
 يعملها فيقول تعالى انه نواه وقال تعالى في الاخلاص وما أمر والاياه بدوا الله لمخلصين له الدين حنفاء
 ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وقال تعالى ألت الله الدين الخالص وقال النبي عليه الصلاة
 والسلام أخلص دينك بحزلك العمل القليل وسئل عليه الصلاة والسلام عن الايمان فقال هو الاخلاص
 لله وقال عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله من الاعمال الا ما كان منها خالصا وابتغى به وجهه وقال عليه الصلاة
 والسلام من أخلص لله أربعين يوما أظهر الله ينايبه الحكمة من قلبه على لسانه ومعنى الاخلاص أن يكون

والذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها الى قوله وقيل الحمد لله رب العالمين وقال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الى قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم الى قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلثة من الآخريين وقال تعالى ان الاربار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله تعالى وكان سعيكم مشكورا وقال تعالى ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم تحبرون الى قوله تعالى فاكهة كثيرة منها تأكلون وقال تعالى ان المتقين في مقام أمين في جنات وعيون الى قوله تعالى فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الى قوله تعالى ومغفرة من ربهم وقال تعالى جنات عدن يدخلونها يحلبون فيها من أساور من ذهب الى قوله

تعالى ولا عسنا فيها الخوب وقال تعالى وأزلفت الجنة لآمة تتقين غيرهم بعد إلى قوله تعالى ولدينا من يد وقال تعالى إن المتقين في جنات ونهر في مقعد

صدق عند ما يكفركم وقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت

ولا خط - ر علي قلب بشر
واقروا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما أخفى في لهم من قرة
أعين جزاء بما كانوا يعملون
وقال عليه الصلاة والسلام
جنة من فضة آنية ما وما
فيها ما وجنتان من ذهب
آنية ما وما فيهما ما وما بين
القوم وبين أن يرارهم
الرداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن وقال صلى
الله عليه وسلم في الجنة
مائة درجة ما بين كل
درجتين كبابان السماء
والارض والفردوس
أعلاها درجة منها تتفجر
أنهار الجنة الاربعة ومن
فوقها يكون العرش الاعلى
فاذا سألت الله فاسأله
الفردوس وقال عليه
السلام لموضع سوط أحدكم
من الجنة خير من الدنيا
وما فيها ولو ان امرأة من
نساء الجنة طالت الى أهل
الارض لاضاعت ما بينهن - ما
ولم لايت ما بينهن - ما
وانصيفها خير من الدنيا وما
فيها النصيف الخار وقال
عليه السلام ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام وما يقطعها
واقاب قوس أحدكم من
الجنة خير مما طاعت عليه
الشمس أو تغرب وقال عليه
السلام ان المؤمن نخيمة في
الجنة من أولوة واحدة

قصد الانساق في جميع طاعاته وأعماله مجرد التقرب الى الله واردة قرب به ورضاه دون غرض آخر من مرآة
الناس أو طلب شدة منهم أو طمع فيهم (قال سهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى نظر الا كياس في تفسير
الاحسان فلم يجدوا غير هذا ان تكون حركته وسكونه في سره وعلايته الله تعالى لا عاز جبهه شئ لا نفس
ولا هوى ولا دنيا انتهى فالذي يعمل لقصد التقرب الى الله وطلب مرضاته ونوابه هو التخلص والذي يعمل لله
ولمرآة الناس هو المرائي وعمله غير مقبول والذي يعمل لمرآة الناس فقط ولولا الناس لم يعمل أصلا أمره
خطر هائل ورياء المنافقين نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية من جميع البليات (ومن المنجيات)
الفاضلة الصدق مع الله والمراقبة لله وحسن التفكير وقصر الامل وكثرة ذكر الموت والاستعداد له أما الصدق
فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم وقال عليه
الصلاة والسلام الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عنده صدق وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عنده كذابا وأول الصدق بحجابه الكذب في جميع الأقوال ثم ان للصدق مدخلا في جميع الاعمال
والنيات والاحوال والمقامات ومعنى الصدق فيها الثبات عليها والالتزام بها على الوجه الاحسن الاكل الاحوط
مع بذل الاستطاعة ونهاية الجد والتشهير لله في الظاهر والباطن (وأما المراقبة لله) فعناها استشعار قرب
الله من العبد على الدوام واحاطة به ومعرفته واطلاعه عليه ونظره اليه قال الله تعالى وكان الله على كل شئ
رقيبا وقال تعالى اني معكم أسمع وأرى وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب
اليه من حبل الوريد وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير وقال صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمرقبة من مقام الاحسان ومن تحقق بها أغرت له
الحشية لله تعالى والحياء من الله ان يراه حيث نهاه ويفقده حيث أمره أو يراه مستغلا عن طاعته متكاسلا عن
عبادته مستغلا عن خدمته فافلا عن ذكره وحسن معاملته (وأما حسن التفكير) واستقامته ففيه منافع كثيرة
وفوائد عظيمة وقد قال الله تعالى كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة وقال
تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال تعالى قل انظر وماذا في السموات والارض روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة (وقال علي) كرم الله وجهه لا عبادة كالتفكير والتفكير على
أنواع كثيرة وأشرف أنواعه وأفضلها التفكير في أفعال الله وآياته وبجانب صنوعاته في أرضه وسعواته ومن
أحسن التفكير في ذلك أثره في زيادة المعرفة بالله وهي الاكبر الا كبر ومن أنواعه التفكير فيما لله عليه من
النعيم والا لاء الدينية والدينية وحسن الفكر في ذلك يثمر زيادة الحب لله ويحث على الشكر لله ومن أنواعه
أن تفكر في عظم حق الله عليك وكثرة تفضله عليك عن القيام بحقوقه بوجبه وحسن التفكير في ذلك يثمر
الخوف والحشية والحياء من الله تعالى ويحث على التشهير والجد في طاعته وقامة حقته تعالى ومن أنواعه
التفكر في الدنيا وسرعة زوالها وكثرة أكارها واشغالها وحسن التفكير في ذلك يثمر الزهد في الدنيا والتجافي
فيها وقلة الرغبة فيها ومن أنواعه التفكير في الآخرة وبها نعيمها ودوام لذاتها وسرورها وحسن التفكير
في ذلك يثمر ايمان الآخرة وكثرة الرغبة فيها والتشهير في العمل بها ومجاري الفكر كثيرة وكما كانت بصيرة
العبد أنفذ وكن علمه أغزر وأوسع كان تفكره أعظم وأكثر (وأما قصر الامل وكثرة ذكر الموت
والاستعداد له) فنفع ذلك عظيم وفعله كثير فان من قصر أمله وكثر للموت ذكره جد في صالح العمل وترك
التسويف والكسل وزهد في الدنيا ورغب في العقبى وبادر بالتوبة والرجوع الى الله تعالى وتباعد عما
يشغله عن طاعة الله وعن سلوك سبيل مرضاته ومن طال أمله وقل للموت ذكره كان على الضد من ذلك وقد

مخوفة طواها استوت ملاقى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يرى بعضهم بعضا يطوف عليهم المؤمن وقال أبو هريرة رضي الله عنه قلت ذكرنا

يا رسول الله هم خلق من الملائكة الجنة ما يشاؤون قال لينة من ذهب ولينة من فضة ٩٣ وما لها المسك الا ذروا حصبها وها

ذكرنا في أوائل هذا التصنيف قبيل الكلام على العلم طرفا للحا في فضل قصر الامل واستشعار قرب الاجل وما يتعلق بذلك فاعلمنا ذلك عن اطالة الكلام فيه ههنا (وعن الحسن) البصري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصر وافي الامل واثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من دنيا تمنع خيرا لا آخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خيرا للمات وأعوذ بك من أمل يمنع خيرا للعمل (وقالت عائشة) رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء غيرهم فقال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال عليه الصلاة والسلام أكثر وأمن ذكر هاذم الذات فإنه يخص الذنوب ويذهب في الدنيا ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن معنى الشرح المذكور في قوله تعالى أن شريح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقال عليه الصلاة والسلام ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والابانة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (قال الامام) الغزالي رحمه الله في البداية وتذكر في قصر عمر لوان عشت مائة سنة بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي أبدا لا ياد وتأمل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا بشهر أو سنة فترجع ان تسير يجرب عشرين سنة فكيف لا تتحمل ذلك أياما قلائل رجا الاستراحة أبدا لا يباد ولا تطول ام لك في مثل عليك عراك وقدر قرب الموت وقل في نفسك اتحمل المشقة اليوم فاعلى أموت الليلة وأصبر الليلة فاعلى أموت غدا فان الموت لا يم حسم في وقت مخصوص وحال مخصوص وسن مخصوص ولا بد من هجومه فلا استعداد له أولى من الاستعداد للدنيا وأنت تعلم انك لا تبقى فيها الامدة يسيرة وله لم يبق من أجلك الانفس واحد أو يوم واحد فذكر هذا على قلبك كل يوم وكاف نفسك الصبر على طاعة الله يوما يوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة وألزمها الصبر على طاعة الله تعالى نفرت واستعصت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحالا آخره وان سوفت وتساهات جاءك الموت في وقت لا تحسبه وتحسرت تحسرا لا آخره وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت يأتيتك الخبر اليقين وتعلم نباء بعد دين * (خاتمة الكتاب) * في عقيدة وجيزة جامعة نافعة ان شاء الله تعالى على سبيل الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة والسواد الاعظم من المسلمين * الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (وبعد) فاننا نعلم ونعتقد ونؤمن ونوقن ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عظيم ملك كبير لا رب سواه ولا معبود الاياه قديم أزلي دائم أبدي لا ابتداء ولا وليته ولا انتهاء لا آخريته أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لا شبيه له ولا نظير وائس كنهه شيء وهو السميع البصير وانه تعالى مقدس عن الزمان والمكان وعن مشابهة الاكوان ولا تحيط به الجهات ولا تعتربه الحادثات مستوع على عرشه على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواءه يابق بعز جلاله وعلو مجده وكبريائه وانه تعالى قريب من كل موجود وهو اقرب الى الانسان من حبل الوريد وعلى كل شيء رقيب وشهيد حتى تقوم لا تأخذه سنة ولا نوم بديع السموات والارض واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وانه تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء عليم قد احاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ويعلم السر وأخفى ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وانه تعالى يريد للكائنات مدبر للحادثات وانه لا يكون كائن من خير او شر او نفع او ضرر الا بقضائه ومشيئته فاشاء كان وما لم يشأ لم يكن ولما اجتمع الخلق كلهم على ان يحركوا في الوجود ذرة أو يسكنوها دون ارادته اجزوا عنه وانه تعالى سميع بصير متكلم بكلام قديم أزلي لا يشبه كلام الخلق وان القرآن العظيم كلامه القديم وكتاب المنزل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه سبحانه الخالق

وأين من الزبد ليس فيه ساجد وقال عليه السلام ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغيصون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتنجسون قالوا فما

بالحق العام قال جشأ ورشح كرشح المسك ٩٤ يا ههون التسبيح والتحميد وفي رواية والتكبير كيا ههون النفس وقال عليه السلام

ان الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والتهووة وقال عليه السلام ينادى مناد يا أهل الجنة ان لكم ان تصحوا ولا تسقموا ابدا وان لكم ان تحبوا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وذلك قوله تعالى ونودوا ان تلبكوا الجنة أو ترضوها بما كنتم تعملون وسئل عليه الصلاة والسلام ما الكوثر قال ذلك نهر في الجنة أعطانيه الله أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجرار قال عمر ان هذه لنعامة قال رسول الله آكلها انهم منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة امري بي فقال يا محمد اقرني أهك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال عليه السلام ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال لمن يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال

لكل شئ والرازق له والمدير والمتصرف فيه كيف يشاء ليس له في ملكه منازع ولا مدافع يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله تعالى حكيم في فعله عدل في قضائه لا يتصور منه ظلم ولا جور ولا يجب عليه لاحد حق ولو انه سبحانه أهلك جميع خلقه في طرفة عين لم يكن بذلك جائر عليهم ولا ظالم اليهم فانهم ملكه وعبيده وله أن يفعل في ملكه ما يشاء وما رى بك بظلام للعبيد يشيب عبادته على الطاعات فضلا وكرما ويعاقبهم على المعاصي حكمة وعدلا وان طاعته واجبة على عبادته باحبابه على السنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ونؤمن بكل كتاب أنزله الله وبكل رسول أرسله وبلائكة الله وبالقدر خير وشرة ونشهد ان محمدا عبد الله ورسوله أرسله الى الجن والناس والعرب والعجم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانه بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة وبما هدانا الله حق جهاده وانه صادق أمين مؤيد بالبراهين الصادقة والمعجزات الخارقة وان الله فرض على العباد تصديق طاعته واتباعه وانه لا يقبل ايمان عبدا وان آمن به سبحانه حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به واخبر عنه من أمور الدنيا والاخرة والبرزخ (ومن ذلك) ان يؤمن بسؤال منكرو ونكبر للموتى عن التوحيد والدين والنبوة وان يؤمن بنعيم القبر لاهل الطاعة وعذابه لاهل المعصية وان يؤمن بالبعث بعد الموت وبحشر الاجساد والارواح الى الله والوقوف بين يدي الله وبالحساب وان العباد يتفاوتون فيه الى مساح ومناش والى من يدخل الجنة بغير حساب وان يؤمن بالميزان الذي توزن فيه الحسنات والسيئات وبالصراف وهو جسر ممدود على متن جهنم وبخوض نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة ومؤمن من الجنة وان يؤمن بشفاعاة الانبياء ثم الصديقين والشهداء والعلماء والصالحين والمؤمنين وان الشفاعاة العظمى مخصوصة بمحمد صلى الله عليه وسلم وان يؤمن باخراج من دخل النار من أهل التوحيد حتى لا يخاف فيها من في قابله مثقال ذرة من ايمان وان أهل الكفر والشرك يخالدون في النار ابد الابدين ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وان المؤمنين يخالدون في الجنة ابد اسرمد الا يحسمهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين وان المؤمنين يرون ربهم في الجنة باصهارهم على ما يليق بجلاله وقدره كماله وان يعتقد فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتيبهم وانهم عدول خيار آمناء لا يجوز سبهم ولا القدح في أحد منهم وان الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان الشهيد ثم علي المرتضى رضي الله تعالى عنهم وعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعنايتهم برحمتك اللهم يا أرحم الراحمين * (خاتمة الخاتمة) * وتشتمل على سبعة احاديث تحتوى على حكم جامعة ومواعظ نافعة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث الاول) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم في غفلة عما حاق به ان الله اذا أراد خلقه قال للملائكة كتب رزقه اكتب اثره اكتب أجله اكتب شقيقه اكتب له من بعد اثم يرتفع ذلك الملك ثم يول كل الله به ما يكين يكتبان حسنة وسيئة فاذا حضر الموت ارتفع مع ذلك الملك كان وجاءه ملك الموت ليقبض روحه فاذا دخل قبر رد الروح في جسده وجاءه ملك القبر فامتنعاه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انخطا عليه ملك الحسنات وملك السيئات فان شطا كتابا معه ودافى عنه ثم حضر امه واحد سائق وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد امكم امر اعظيها ما تقدر وانه فاستعينوا بالله العظيم ذكره الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في شرح الصدور وقال أخرجه ابن أبي الدنيا وابو نعيم (الحديث الثاني) عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجايبا رأيت رجلا من أمي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه به بالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوء فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي قد احوشته

عليه السلام ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضىتم الشياطين

وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أخط عليكم أبدا وقد ورد أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة سنة وإن أنهار الجنة تجري من غير أخذ ود على وجه أرضها وإن طول كل واحد ستون ذراعا على طول أبيهم آدم وإن أدنى أهل الجنة من يعطى مثل الدنيا عشر مرات ويكون له ألف خادم واثنان وسبعون زوجة من الحور العين وينظر في نعمه وما أعد الله له من الكرامة مقدار ألف سنة وإن ساق كل شجرة في الجنة من ذهب وإن أبواب الجنة ثمانية وعدد درجاتها عدد آي القرآن الكريم جعلها الله بفضل وكرمه من أهلها آمين (خاتمة هذا العمر) وبها يختم الكتاب إن شاء الله في رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الجنة وفي ذكر شيء مما ورد في سورة طه

الله الرؤوف الرحيم الجواد الكريم قال الله تعالى لا الذين أحسنوا الحسنى وزبادة جاء في التفسير إن الحسنى هي الجنة وإن الزبادة هي النظر إلى وجه الله تعالى وقال تعالى وجوه يومئذ نافرة الريحان ناطرة وقال رسول الله صلى الله

الشياطين فجاء ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من بين أيديهم ورأيت رجلا من أمي ياتى به عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صياحه فسقاه وأرأته ورأيت رجلا من أمي واليئون تعود حلقا حلقا كلما دنا حلقه طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعدته إلى جنبى ورأيت رجلا من أمي بين يديه ظلمة وخلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متخير فيها فجاءه حجه وعمرته واستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ورأيت رجلا من أمي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلاة الرخم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه فكلوه ورأيت رجلا من أمي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقة فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمي أخذته الزانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف والنهي عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمي جائيا على ركبته بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله تعالى ورأيت رجلا من أمي قد هوت به حقيقة من قبل شماله فجاءه مخوفه من الله فأخذ بحقيقة فجعلها في عينه ورأيت رجلا من أمي قد خفت موازينه فجاءته أفراده فشقوا موازينه ورأيت رجلا فاعلم على شفير جهنم فجاءه وجهه فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمي فاعلم على الصراط يردد كثر عدا السعة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعيده ومضى ورأيت رجلا من أمي على الصراط يرحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده فأقامته على الصراط ورأيت رجلا من أمي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب فأدخلته الجنة ورأيت ناسا تقرض شفاهم فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال المشاؤون بالنميمة بين الناس ورأيت رجلا معلقا بين بالسنة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا ذكره السموطى أيضا في كتاب شرح الصدور وقال أخرجه الطبراني في الكبير والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والأصبهاني في الترغيب (الحديث الثالث) عن ركب المصري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذلل في نفسه من غير مسئلة وانفق مالا جبه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالف أهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سيرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ذكره الحافظ المنذرى رحمه الله تعالى في كتاب الترغيب والترهيب وقال رواه الطبراني (الحديث الرابع) عن أسماء بنت عيسى رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بثس العبد عبد بخل واختال ونسى الكبير المتعال بثس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى بثس العبد عبد سهاولها ونسى المقابر والبلاء بثس العبد عبد عتاوطى ونسى المبتدأ والمنتهى بثس العبد عبد يختل الدنيا بالدين بثس العبد عبد يختل الدين بالشهوات بثس العبد عبد طمع بقوده بثس العبد عبد هوى يضل به بثس العبد عبد رغب بذله رواه الترمذي وقال حديث غريب (الحديث الخامس) عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أمي خمس عشرة فصلة حل بها البلاء قبل وماهى يا رسول الله قال إذا كان المعتم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجاهل أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافته وشرب الخمر وأبس الحرير واتخذت القينات والمعازف وأعن آخر هذه الأمة وأهلها فارتقبوا عند ذلك ريحا جراثيم أو منخارا رواه الترمذي (الحديث السادس) عن أبي ذر رضى الله عنه قال قالت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام قال كانت أمثالا كلها أي الملك المساط المبتلى المغروراني لم أبعثك لتجمع الدنيا بفضها على بعض ولكني بعثتك

عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة قال تبارك وتعالى تريدون شيئا أريدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ولم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار

قال فيكشف الحجاب فساأعطوا شيئا ٩٦ أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الآية لا الذين أحسنوا الحسنى

وزيادة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرنا إلى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذنا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسيح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ويعني بالصلاتين صلاة الصبح وصلاة العصر وعن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أكلنا نرى الله تخليبه يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا بارزين أليس كماكم يرى القمر ليلة البدر تخليبه قلت بلى يا رسول الله قال فالله أعظم انما هو خالق من خلق الله عز وجل يعني القمر وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقعد يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم وينزل لهم عرشهم ويتبدي لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من أولئ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أديانهم ومافهم

لترد عن دعوة المظلوم فاني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن غلويا على عقوله ان تكون له ساعات ساعة ينال فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يتخاف فيها حاجته من الطعام والمشراب وعلى العاقل ان لا يكون طامعا الا لثلاث تزود له اعداؤه ومروءة له اعداؤه اولاد في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن حسب كلامه من علمه قل كلامه الا فيما يعنيه (قلت) يا رسول الله فما كانت صفة موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل (قلت) يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتسلاوة القرآن فانها نور لك في الارض وذكرك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال واياك وكثرة الضحك فانه يمت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالصمت الامن خير فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على امر دينك قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتي قلت يا رسول الله زدني قال أحب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه أجدر ان لا تزدرى نعمته الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق ولو كان مراقت يا رسول الله زدني قال لا يردك عن الدوام ما تعلمه من نفسك ولا تجدد عايمهم فيما تأتي وكفى بك عيبا ان تعرف من الناس ما تجهله أو تجدد عايمهم فيما تأتي ثم ضرب بيده على صدره فقال لا عقل كالتدبير ولا ورع كاليف ولا حسب كحسن الخلق ذكره المنذر في كتاب الترغيب والترهيب وقال رواه ابن جبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وذكر المنذر الحديث الذي قبله في الكتاب المذكور أيضا رحمه الله تعالى وجزاه عن المسلمين خيرا (الحديث السابع) عن أبي ذر رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كل من ضال الامن هدر يته فاستهدوني في أهديكم يا عبادي كل من جائع الامن أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كل من عار الامن كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا أعفو عن الذنوب جميعا فاستغفروني أعفركم يا عبادي انكم لن تباغوا ضري فتضروني ولن تباغوا انفعي فتغفروني يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملأى شيئا ولو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملأى شيئا يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسأله ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص الخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصياكم ثم أوفيكم اياها فمن وجدني فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وقد ختمنا الكتاب بهذه الاحاديث من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما افتخنا بشئ منها تبركا وتيامنا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونرجو بذلك ان يجعل الله الكلام المؤلف بين ذلك مقبولا لديه ومقر بالرضا وفي سبيل طاعته وقر به وان يغفر لنا ويتجاوز عنا ما وقع فيه من خطأ أو تخليط وما دأخلنا فيه من رياء أو تصنع للناس أو مباهاة أو إعجاب ونستغفر الله من جميع ذلك من سائر الذنوب ونسأل الله ان يغفر الذنوب الا الله ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كحاملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين لا اله الا أنت سبحانك اللهم استغفر لك لذني واسألك ورجعتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذهيتني وهب لي من لدنك رجوة انك انت الوهاب ثم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

دنى على كتمان المسكن والكافور وبارون أصحاب الكرابي بافضل منهم مجلسا قال أبو هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله هل الجد

فَرَى رَبَّنَا قَالَ نَعَمْ هَلْ تَمَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَلَمَّا قَالَ كَذَلِكَ لَتَمَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضِرُهُ اللَّهُ حَاضِرُهُ
حَتَّى يَقُولَ لَرَجُلٍ مِنْهُمْ يَا قُلَانِ بْنِ قُلَانٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذِبًا وَكَذًا فَيَذْكُرُهُ بَعْضُ عَثَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَقُلْتُ تَغْفِرُ لِي فَيَقُولُ بَلَى بِسَعَةِ مَغْفِرَتِي
بَلَغْتَ مَنَازِلَنَا هَذِهِ بَيْنَهُمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَامْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيِّبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِمْ شَيْئًا قَطُّ فَيَقُولُ رَبَّنَا قَوْمُ مَا أَعَدَدْتَ
لَنَا مِنَ الْكَرَامَةِ نَفِذُوا مَا سَأَلْتُمْ فَيَأْتُونَهُمْ سَوْفًا وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لَمْ تَنْظُرِ الْعَيُونَ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الْأُذُنُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ فَيَجْعَلُ
مَا سَأَلْتُمْ لَيْسَ يَبَاعُ فِيهِ وَلَا يَشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَأْتِي أَهْلَ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ قَالُوا فَيَقْبَلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنَزَلَةِ الرَّفِيعَةِ فَيَلْقَى مِنْ هُودُونَةٍ وَمَا
فِيهِمْ دَنَى فَيَرَوْهُمَا يَرَى عَلَيْهِمَا مِنَ الْإِبَاسِ فَيَأْتِيَهُمَا نَقْضُ آخِرِ حَدِيثِهِمَا حَتَّى يَخْلَعَ عَلَيْهِمَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَتَبَغَّى لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهِمَا شَيْءٌ
نَهَضَ إِلَى مَنْسَارِلِنَا فَتَلَقَانَا أَزْوَاجَنَا فَيَقِفَانِ مَرَحِبًا وَاهْلَا قَدْ جِئْتَ وَإِنَّا لَكُنَّا مِنَ الْجِبَالِ أَكْثَرُ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجِبَارِ
وَيُحَقِّقُ لِنَا إِنَّا نَنْقَابُ بِمِثْلِ مَا نَقَابْنَا وَأَعْظَمُ النِّعَمِ وَأَفْضَلُهُ وَأَكْمَلُهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ فِي دَارِ الْكَرَامَةِ وَالنِّعَمِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ
بَعْضُ فَضْلِهِ وَكَرَمُهُ وَجُودُهُ وَاحْسَانُهُ وَوَالِدَانَا وَاحِبَانَا وَالْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِهِ أَنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * (ذَكَرْ شَيْءٌ مِمَّا وَرَدَ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ) * قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَقَالَ تَعَالَى نَبِيَّ عَبْدِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا جَاءَكَ ٩٧ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

كتب ربكم على نفسه الرحمة
الآية وقال تعالى قل
يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم
وقال تعالى ومن يعمل سوءا
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يعد الله غفورا رحيمًا وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله مائة رحمة انزل
منها رحمة واحدة بين الانس
والجن والطير والبهائم
والهوام فبها يتعاطفون
وبها يترحمون وادخر تسعا
وتسعين رحمة يرحم بها
عباده يوم القيامة وروى

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رحمة ربنا بالحق سبحانه وبك رب العزة
عماد صفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم وكان الفراغ من املائه يوم الاحد الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني المبارك سنة
تسع وثمانين بعد الاف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محمد المنهدنا الى سبيل السيرات ومن علمنا من فضله بجزيل العطايا وصلاة وسلاما على الخصوص بالآيات
 البينات الاصر بالنصائح الدينية والوصايا الایمانية سائر المؤمنين والمؤمنات وبعد فقد تم بحول الله
 طبع الكتاب المسمى وهو كاشفة (النصائح الدينية والوصايا الایمانية) الجامع لما تشتمل في غيره من الكتب
 السننية الدال على رفعة مقام مؤلفه العلامة الامام والفهامة الهمام الشيخ عبد الله باعلوي نفع الله بعلمه
 آمين وقد تحلى هامشه بكتاب للمؤلف أيضا جليل المقدر يسمى (سبيل الادكار بما يمر على الانسان وينقضي
 له من الاعمار) وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر الحبيبة بجوار سيدي أبي البركات

له من الاعمار) وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٢٨٥ هـ بحوار سيدى أبي البركات

الدريد قريمان الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفوره القدير أحمد

الباب الحادي ذي العجز والتقصير وقد بدا بدو طبعه في شهر

شعبان سنة ١٣٥٦ من الهجرة

النبي عليه علي صاحبها أفضل

الصلاة واذن

القصة

(۱۳ - فصاح)

(١٣ - نصاب)
انه اذا كان يوم القيامة اخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رجتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين
فيخرج من النار مثل اهل الجنة فقال عليه الصلاة والسلام ينجلي لنا الله عز وجل يوم القيامة ضاحكا فيقول اُبشر يا معشر المسلمين فانه ليس
منكم واحد الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا ونصرانيا وقال عليه السلام الله ارحم بعبده المؤمن من الوالد الشفيقة بولدها وقال عليه
السلام ليغفرن الله مغفرة يتطاول بها ابليس رجاء ان تناله يوم القيامة وابليس لعنه الله لا تمناله مغفرة الله بحال لانه من القانطين الايسين
من مغفرة الله ورحمته وهو رأس المشركين ومقدمهم وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية وقال
عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عليه السلام ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة
محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات التي بينكم فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي * وهذا آخر ما أردنا ايراد في هذا المؤلف
المبارك ان شاء الله تعالى والبركة من الله والفضل والخير كله بيد الله والامر كله لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
وبنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وبنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت
الوهاب ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلما وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الامين على وجهه وتنزيله وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى
أصحابه الهداة المهتدين وعلى التابعين اجمعين يا أرحم الراحمين (تم الكتاب)

* (فهرسة كتاب النصائح الدينية) *

صفحة	
٢	ديباجة الكتاب
٢	تسمية الكتاب
٣	التقوى وصية الله لعباده
٣	معية الله لأهل التقوى
٣	بيان حقيقة التقوى
٤	التهاون بالطاعة يورث سوء الخاتمة
٥	الامر بالاعتصام بحبله تعالى
٥	الامر بذكر نعمة الله
٥	الامر بالدعاء الى الخير
٧	عدم وجوب البحث عن المنكرات
٧	استلزام الرضا برؤية الله الرضا بتدبيره
١١	ضرب طول الامل
١٢	الكياسة وحقيقتها
١٣	استحباب الاكثار من ذكر الموت
١٤	استلزام كثرة الايمان كثرة الخوف من الله
١٤	عنوان السعادة التوفيق
١٨	عدم صحة الاحتجاج بالقدر
١٨	صحة توقف الايمان والاسلام على المعرفة
٢١	خسران من يأمر الناس بالبر ولا يعمل
٢٢	علامة العالم العامل بعلمه
٢٣	الصلاة عماد الدين
٢٤	فضل المبادرة بالصلاة
٢٦	تكفير الصلوات للصغائر
٢٦	موجب رفع الدرجات
٢٧	سنية تسوية الصفوف والتراس فيها
٢٨	شرف يوم الجمعة على غيره وسنية قراءة سورة الكهف واكثرية آكدية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه
٢٨	وجوب معاقبة أهل الاسواق والحرف بتأخيرهم عن المبادرة الى الذهاب الى صلاة الجمعة على ولاية الامر
٢٩	سنية المحافظة على صلاة الضحى
٣٩	فضل صلاة التسابيح
٣٥	فضل قيام الليل
٣١	الزكاة أحد مباني الاسلام

- ٣٣ وجوب زكاة الفطر في كل شهر رمضان
 ٣٣ وجوب حمل الزكاة الى الساطان بطالجه اياها
 ٣٣ صدقة التطوع ٣٦ عظم قدر شهر رمضان
 ٣٨ تأكد استجاب تغطاير الصائمين ولو على تمرات وسنة صلاة التراويح في كل ليلة
 ٣٩ فضل العشر الاواخر منه وليلة القدر
 ٣٩ أفضل الصيام صيام داود
 ٤٠ كراهة الاستيالك للصائم بعد الزوال
 ٤٠ الحج أحد نباني الاسلام
 ٤٣ تلاوة القرآن من أفضل القربات
 ٤٨ ذكر الله من أعظم القربات
 ٤٩ آداب الذكر
 ٥٤ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 ٥٥ الحث على الرفق والطف والتحذير من المداهنة في الدين والتجسس
 ٥٩ وجوب مجانبة الكبر والفسق
 ٥٩ خطار التعرض للولايات
 ٦١ بر الوالدين
 ٦٢ حقوق الاولاد على والدهم
 ٦٣ فضل الصدق على الاقارب المحتاجين
 ٦٣ من يجب على المسكاف نفقته
 ٦٤ فضل النكاح وفوائده
 ٦٨ النصيحة في الدين من آكد حقوق المسلمين
 ٧٦ مراقبة القاب والجوارح
 ٨١ ذم الكبر وأنه من صفات الشياطين
 ٨٣ الحسد من المهلكات
 ٨٩ الزهد في الدنيا من أعظم المنجيات
 ٩٠ الحب في الله من أشرف المقامات
 ٩٢ مراقبة الله استشعاره بقربه
 ٩٣ خاتمة في عقيدة أهل السنة والجماعة
 ٩٤ خاتمة مشتهرة على أحاديث

